إعلام سعودي بلا تأثير

ص6

فيلم عراقي.. يحصد 25 جائزة عالمية

ص15

أحمد قايد صالح

من يتجرأ على تجريد الجيش من امتياز صناعة الرؤساء

ص8

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/11/25

17 ربيع الأول 1440

السنة 41 العدد 11180

Sunday 25/11/2018

41st Year, Issue 11180

السبسي يضيّق هامش المناورة على النهضة

● رفض قانون المساواة سيثير غضب التونسيين على حركة النهضة وتبنيه يطيح بمرجعيتها الإسلامية

❑ **تونس** – وضع الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي حركة النهضة التونسية في موقع صعب بعد إقراره عرض قانون المساواة في الميراث على البرلمان وسط توقعات بأن يتم التصويت لفائدته بنسبة عالية بين النواب.

وقال متابعون للشأن التونسي إن السبسي، الغاضب من فك النهضة للتوافق مع حزبه نداء تونس، وضع الحركة أمام خيارات محدودة تضيّق أمامها هامش المناورة، وأنها هذه المرة ستعجز عن الخروج من الورطة دون خسائر، مشيرين إلى أن وقوفها بوجه القانون سيجعلها تستعدي قطاعا واسعا من التونسيين، خاصة من النساء، فضلا عن اليسار والليبراليين ومنظمات المجتمع المدني والحركات النسوية ذات التأثير القوي.

ورغم تلويح قياديين من الوجوه البراغماتية بأن الحركة لن تصوت لفائدة القانون، لكنها لن تقوم بحملة لإسقاطه ولن تستعدي الطبقة السياسية والمثقفين والحقوقيين لأجله، فإن المراقبين يقولون إن إظهار الحركة تهاونها في معارضة القانون أو القبول به سيعني أن لا معنى لمرجعيتها الإسلامية التي تقدم نفسها من خلالها، وتحصل من ورائها على أصوات جزء من التونسيين.

وشدد عمار عمروسية النائب بالبرلمان عن كتلة الجبهة الشعبية (تجمع أحزاب يسارية وقومية) في تصريح لـ"العرب" على أن طرح مشروع قانون المساواة في الإرث على البرلمان سيكون بمثابة الاختبار الحقيقي لحركة النهضة التي تتظاهر نظريا باحترامها للحريات الفردية لكنها تجد نفسها عند التصويت على القوانين مجبرة على رفض كل ما يتعلق بحقوق الإنسان إما اقتناعا بذلك وإما خوفا من أنصارها.

وقال إن حركة النهضة ستجد نفسها في ورطة خلال الجلسة البرلمانية العامة المخصصة للمصادقة على مشروع القانون، وإن موقفها سيتسم بالحربائية، على خلفية ما تتظاهر به بالقطع مع ما هو دعوي وديني، لكنها تظل وفية لمرجعيتها الإخوانية.

وأكّد أن تمرير القانون يتطلّب أغلبية مطلقة أي 109 نوّاب من مجموع 217.

ومن الواضح أن القانون مجسّ مهم يأتي في الوقت الذي تبدأ فيه الاستعدادات لسنة انتخابية حافلة، وأن الرئيس التونسي سيسعى لتجميع القوى المدنية والحقوقية في جبهة جديدة للدفاع عن الدولة المدنية مثلما حصل في 2013 و2014.

وكان السبسي، أعلن في خطاب بقصر الرئاسة بقرطاج، بمناسبة إحياء العيد الوطني للمرأة في تونس (13 أغسطس)، "حسمنا موضوع المساواة في الإرث، ويجب أن تصبح المساواة قانونا".

وأضاف أن "من يريد تطبيق أحكام الدستور فله ذلك، ومن يريد تطبيق أحكام الشريعة فله ذلك"، قبل أن يستدرك "لكن إن أراد المورّث تطبيق قواعد الشريعة في ورثته، فله ذلك".

وقالت راضية الجربي، رئيسة الاتحاد الوطني للمرأة التونسية، إن النهضة ما زالت غير موافقة على المساواة في الإرث، وإذا لم توافق فستتحمل تبعات قرارها أمام الشعب التونسي أولا ثم أمام الرأي العام الدولي ثانيا، متسائلة كيف تزعم حركة النهضة أنها حركة مدنية ثم تسعى لتفعيل الجانب الديني وتحرم النساء من حقهن في المساواة.

وأضافت الجربي أن على النهضة أن توضح موقفها من هذه المسألة ومن الحريات بشكل عام وموقفها من العنف والتمييز ضد النساء وهل أنها ستقطع فعلا مع العقلية السائدة التي تضمر أن المرأة درجة ثانية وأن السلطة المالية والمعنوية عند الذكور، لافتة إلى أن الموقف في البرلمان سيضع النهضة أمام امتحان حقيقي.

ويقول مراقبون إن السبسي بهذه المبادرة سيعمل على اختبار جدية التحالف بين النهضة ورئيس الحكومة يوسف الشاهد، خاصة أن هذا التحالف كان وراء تمرير التشكيلة الوزارية الأخيرة التي أثارت جدلا واسعا في الساحة التونسية، فضلا عن تزامنه مع التصعيد القوي لاتحاد الشغل ضد خيارات الحكومة التي يصفها أغلب السياسيين بأنها حكومة النهضة.

ويشير هؤلاء إلى أن هذا التصعيد لا يأتي في وقت مريح للنهضة لأنه امتحان ثان في عز أزمة الامتحان الأول، وأن الاتحاد يمر إلى السرعة القصوى في مواجهة حكومة تبدو ضعيفة وبلا خيارات في معالجة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية وسط توتر شعبي بسبب ارتفاع الأسعار وعدم توفر بعض المواد الاستهلاكية الحيوية في السوق.

ولم تحمل كلمة الشاهد أمس أمام البرلمان أي جديد يمكن أن يمتص الأزمة

حسابات الباجي تربك الغنوشي

مع الاتحاد ومع قطاعات مؤثرة مثل قطاع التعليم الثانوي الذي يلوّح بتكرار أزمة العام الماضي.

وأقر رئيس الحكومة بوجود مشكلة تتعلق بتدني المقدرة الشرائية خاصة للعائلات متوسطة الدخل، وتدني الخدمات في قطاعات السكن والصحة والتربية والنقل، وعدم توفير دخل محترم للعائلات المعوزة، وبمشكلة البطالة المزمنة التي تجب معالجتها، مقدرا أن قانون المالية يقترح حلولا لمختلف هذه المشكلات التي هي نتيجة تراكم سنوات.

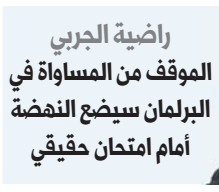

راضية الجربي

الموقف من المساواة في البرلمان سيضع النهضة أمام امتحان حقيقي

تركي الفيصل: لا يمكن الوثوق بسي.آي.أي

❑ **أبوظبي** – شكك أحد كبار الأمراء في الأسرة الحاكمة السعودية في تقرير وكالة المخابرات المركزية الأميركية سي.آي.أي، الذي لمح إلى وجود علاقة لولي العهد الأمير محمد بن سلمان بمقتل الصحافي جمال خاشقجي في إسطنبول الشهر الماضي.

وقال الأمير تركي الفيصل إنه لا يمكن الاعتماد على المخابرات المركزية الأميركية للوصول إلى نتائج موثوق بها.

وقال الفيصل، وهو رئيس سابق للمخابرات السعودية، للصحافيين في أبوظبي، السبت، "سي.آي.أي ليست لديها بالضرورة أعلى معايير الصحة والدقة في تقييم المواقف. الأمثلة على ذلك متعددة".

وأضاف الأمير، الذي عمل أيضا من قبل سفيرا للسعودية في الولايات المتحدة، أن النتائج التي توصلت إليها المخابرات المركزية الأميركية بشأن امتلاك العراق لأسلحة كيمياوية قبل غزو 2003 أثبتت عدم إمكانية الاعتماد عليها.

وقال في حدث في أبوظبي استضافه "بيروت إنستيتيوت" ومقره نيويورك "كان هذا من أوضح التقييمات غير الدقيقة والخاطئة التي أدت إلى حرب على نطاق كامل تسببت في مقتل الآلاف".

وتابع قائلا "لا أرى سببا لعدم تقديم سي.آي.أي للمحاكمة في الولايات المتحدة. هذا ردي على تقييمهم لمن يقع عليه الذنب ومن لا تقع عليه مسؤولية ومن فعل ماذا في القنصلية في إسطنبول".

وشكك الرئيس الأميركي دونالد ترامب في أن المخابرات المركزية توصلت إلى نتيجة حاسمة بشأن عملية القتل. وقال بدلا من ذلك "لديهم هواجس في اتجاهات معينة".

وقال ترامب "لم يتوصل أحد (لذلك)... لا أدري إن كان باستطاعة أي شخص أن يستنتج أن ولي العهد فعل ذلك".

وأربك موقف ترامب من محاولة جرّ اسم الأمير محمد بن سلمان في القضية مساعي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي عملت بلاده على استثمار هذه القضية لابتزاز السعودية عبر الدفع بالتسريبات بأسلوب القطرة قطرة.

لكن الرياض ردّت في أكثر من مناسبة على أنها لن تقبل الابتزاز، وأن الأمير محمد بن سلمان خط أحمر لا يمكن أن تقبل باستهدافه.

وفي مقابلة مع شبكة بي.بي.سي البريطانية، الخميس، لم يتردد وزير الخارجية السعودي عادل الجبير بالقول إن المساس بولي العهد السعودي يعني "تجاوزا للخط الأحمر".

«بداية جديدة» للبارزاني في بغداد تقفز على مخلفات الاستفتاء

● الطبقة السياسية تسعى لاستعادة دور البارزاني لإنقاذ العملية السياسية

❑ **بغداد** – وصفت أوساط عراقية الحفاوة التي قوبل بها الرئيس السابق لإقليم كردستان العراق في بغداد، وتعدد لقاءاته مع المسؤولين والقيادات الحزبية، بأنهما اعتراف بالنفوذ الذي يمتلكه، وأن تحييده من المشهد الكردي غيّب الشريك القوي والفعال الذي كانت الحكومة المركزية تتفاوض معه وتصل معه إلى نتائج.

وأشارت هذه المصادر إلى أن الطبقة السياسية المهيمنة في بغداد، والتي كان البارزاني ضلعها في أربيل، تسعى الآن إلى إعادة تأهيله والتغاضي عن الأزمة التي خلقها استفتاء سبتمبر من العام الماضي، ومحاولة التشريع للانفصال عن المركز، لافتة إلى أن رموز المشهد السياسي الذي تشكل بعد غزو 2003 يحتاج إلى وجود الشخصية الكردية المؤثرة لإنقاذ العملية السياسية التي بدأت تتعرض لصعوبات نوعية قد تذهب بها خاصة بعد الاحتجاجات القوية في الأشهر الأخيرة.

وترك انسحاب البارزاني من الواجهة الكردية، كما رحيل الرئيس العراقي السابق جلال الطالباني، فراغا سياسيا لم تقدر القيادات البديلة على ملئه، فضلا عن الصراعات بينها والعجز عن إدارة الأزمات في كردستان، ما أضعف نفوذ الإقليم في بغداد.

وقال زعيم التيار الصدري العراقي مقتدى الصدر، ومسعود البارزاني، إن بغداد وأربيل أمام "بداية جديدة" لإعادة بناء الثقة بينهما تمهيدا لحل الخلافات العالقة منذ سنوات.

جاء ذلك في بيان مشترك بعد لقاء جرى بين الجانبين، الجمعة، بمقر إقامة الصدر بمدينة النجف جنوبي العراق.

ونقل البيان عن الصدر قوله إن زيارة البارزاني "بداية مهمة وتوجه جديد وإيجابي للعملية السياسية في العراق ومنع تكرار الأخطاء وبناء حكومة جديدة".

وذكر أن الصدر والبارزاني أكدا خلال لقائهما على أن "هناك فرصة جديدة متاحة أمام العلاقات بين أربيل وبغداد، وعلى ضرورة العمل على بناء الثقة ومعالجة الخلافات وإيجاد شراكة حقيقية".

كما شددا على "استمرار العلاقات وتعميق الثقة ودعم الحكومة العراقية الجديدة".

وتقول الأوساط العراقية إن بغداد لجأت إلى البارزاني في مساعيها لتحييد العراق عن لي الذراع بين إيران والولايات المتحدة التي يقيم معها الرئيس السابق لإقليم كردستان علاقات جيدة. كما أن إيران تحاول أن تقايضه بالعودة إلى المشهد مقابل مساعدتها في الالتفاف على العقوبات الأميركية المفروضة عليها، بسبب نفوذه الكبير في المنطقة الكردية من العراق، التي ترتبط بحدود طويلة مع إيران.

وكان لقاء الصدر آخر محطة للبارزاني ضمن سلسلة لقاءات أجراها في بغداد مع رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي، ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي، وزعماء وقادة أحزاب سياسية على مدى يومي الخميس والجمعة.

وهذه أول زيارة للبارزاني إلى بغداد، منذ توتر العلاقات بين الجانبين على نحو غير مسبوق عقب إجراء الإقليم استفتاء الانفصال الباطل عن العراق في سبتمبر 2017، والذي كان البارزاني (الرئيس آنذاك) من أشد المؤيدين له.

وفرضت على إثره بغداد عقوبات على الإقليم من بينها حظر الرحلات الجوية الدولية، وطرد قوات الإقليم "البيشمركة" من المناطق المتنازع عليها بين الجانبين وعلى رأسها محافظة كركوك الغنية بالنفط.

إلا أن العلاقات عادت وتحسنت نسبيا خلال الأشهر القليلة الماضية، لكن تنتظرهما مباحثات مكثفة بشأن المشكلات العالقة وتأتي في مقدمتها المناطق المتنازع عليها بين الجانبين، وحصة الإقليم من ميزانية الدولة، وإدارة الثروة النفطية، وتمويل وتسليح البيشمركة.

الاستقلال بالقوّة

خيرالله خيرالله

» ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الحراك السياسي يسجل تراجعا في مصر

الحكومة تستثمر النقاش الديني لإلهاء المواطن عن المشاغل السياسية والاقتصادية

مع تقلص هامش الحريات في مصر واتخاذ الحكومة تدابير اقتصادية قاسية لإنعاش الاقتصاد المتردي، وجدت الحكومة في إثارة القضايا الدينية سبيلا لإلهاء المواطن وتعويض تراجع الحراك السياسي، ويكشف عودة الجدل، مؤخرا، عن مؤسسة الأزهر وأدواره عن تعثر جهود تجديد الخطاب الديني في البلاد الذي دعا إليه الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي.

جهود إصلاح الخطاب الديني تتعثر في مصر

أحمد جمال

❑ **القاهرة** – أدى غياب الممارسة السياسية والحزبية الحقيقية في مصر إلى منح مساحة لتصاعد المبارزات الدينية بين أطراف وقوى مجتمعية عديدة، وصلت إلى حد تنظيم تظاهرة، الجمعة، شارك فيها الآلاف من المواطنين في محافظة الأقصر (جنوب مصر)، ضد ما وصفوه بـ"الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الأزهر"، في أعقاب نقاش خلال احتفالية المولد النبوي بشأن جوهر تجديد الخطاب الديني.

> تجد دوائر حكومية في إثارة الجدل بشأن القضايا الدينية مخرجا للعديد من الأزمات الاقتصادية والسياسية، مع غلق المجال العام وتضييق الخناق على حرية الرأي

انطلقت التظاهرة، بعد صلاة الجمعة، من مسقط رأس شيخ الأزهر، أحمد الطيب، وطالبت الحكومة بالوقوف أمام معارضي المؤسسة الدينية، وجاءت بدعوة ممّا يسمى بـ"ائتلاف دعم الأزهر"، و"قبائل الصعيد"، المعروفة بقربها منه، ما يشي بأن هناك تعمدا في ترويج الانشغال بالقضايا الدينية ولفت الأنظار بعيدا عن قضايا سياسية واقتصادية حيوية. واختفت التظاهرات من شوارع مصر منذ صدور قانون حظرها ووضع ضوابط لها قبل أربع سنوات، وقيود صارمة على من يريدون الحصول على ترخيص لتسيير تظاهرة في الشارع.

جاءت التظاهرة المؤيدة لشيخ الأزهر ردا على حملات إعلامية استهدفته مؤخرا، وألقت اللوم على المؤسسة الدينية بفشلها في ملف تجديد الخطاب الديني.

ويذهب متابعون للتأكيد على أن غياب الحراك السياسي ينعكس على تعامل الحكومة المصرية مع قضايا الإصلاح الديني بوجه عام، ويرى هؤلاء أن رغبة الإصلاح الديني العلنية التي تظهر في الخطابات الرسمية موجهة بالأساس إلى الخارج للإيحاء بأن الحكومة جادة في مكافحة التطرف، من دون أن تحمي أصحاب الآراء المستنيرة في الداخل.

وتدعم طريقة طرح الأفكار الدينية تصاعد الجدل المجتمعي بشأنها، وتفتح المجال لجملة من الموضوعات تمثل صدمة للمتلقين في مناطق متفرقة نشأت على عادات وموروثات دينية ثابتة ترفض التغيير، ويقابلها رأي مخالف لها بشكل كلي، في ظل غياب تام للآراء الوسطية التي تدعم حجج كل فكرة، بما يؤدي في النهاية إلى تمسك كل شخص بوجهة نظره.

وما حدث مطلع الشهر الجاري بين الكاتبة الصحافية فريدة الشوباشي، وأحد أساتذة الاقتصاد بجامعة الأزهر يمثل دليلا قويا، بعد أن اشتد الجدل بينهما بشأن النقاب، خلال لقاء تلفزيوني على فضائية "صدى البلد"، وراج مقطع فيديو للطرفين يتبادلان فيه الاتهامات بشأن أحقية كل منهما في الحديث عن الدين.

ويبدو أن الحكومة تجد ضالتها في إغراق المواطنين في قضايا دينية، لتعويض غياب الحراك السياسي، وغض الطرف عن الأزمات الاقتصادية، وحزمة الإجراءات المالية التي فاقمت معاناة المواطن.

وقال كمال حبيب، الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية، إن تجفيف منابع السياسة يصب مباشرة لصالح الاهتمام بالقضايا الدينية باعتبارها الأكثر جدلا في المجتمعات العربية، بما تحتويه على تفريعات من الممكن أن تكون مادة ثرية للجدل، مع غياب أدوار الهيئات الدينية كفاعل قوي في المجتمع، وهو ما يترك مساحات واسعة من الفراغ الفكري بشأن القضايا التي تطرح على المواطنين بشكل يومي.

وأضاف في تصريحات لـ"العرب"، أن الحكومة المصرية تدعم بشكل أساسي هذا الاتجاه، وهو ما يدحض الكلام عن تجديد الخطاب الديني وبناء دولة مدنية تقوم على الأدوار الفاعلة لمكوناتها وعلى رأسها الأحزاب السياسية النشطة".

وتوقع حبيب أن يزيد الجدل الديني في مصر الفترة المقبلة، في ظل تنامي التركيز الإعلامي على الفتاوى التي تبرز آراء فقهية، غريبة على المجتمع، وتركيز الاهتمام على الفتاوى المرتبطة بالمرأة وجسدها، وعدم إفساح المجال أمام الآراء الوسطية المجددة لتسهيل وصول فلسفة التجديد إلى المواطنين بدلا من الحالة الصدامية المنتشرة حاليا.

وكانت حالة الجمود الفكري واستمرار الاستقطاب الديني سببا في انشغال الرأي العام المصري بقضايا لا تمثل أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية المتردية، على رأسها قضية حظر النقاب في الأماكن العامة، والتي شغلت حيزا كبيرا من الشد والجذب أدى إلى دفع نائبة في البرلمان لتقديم مقترح بشأن حظر النقاب مؤخرا، ووقع سحبه قبل مناقشته رسميا، الأمر ذاته يتكرر مع مشروع قانون إلغاء خانة الديانة من الأوراق الرسمية، بعد أن أعلن رئيس اللجنة الدينية في البرلمان رفض مناقشته.

ويشدد معارضون على أن إعلان النواب القريبين من دوائر حكومية لمناقشة مثل هذه القوانين والتراجع عنها ورفض مناقشتها بحجة الممانعة الشعبية لها، تهدف إلى تحقيق شعبية زائفة لبعض الأعضاء لدى المواطنين الذين ينظرون إليهم كأنهم حماة للدين، ما يعوض تقصيرهم السياسي في الأدوار الرقابية، وسط غياب البرلمان عن محاسبة الحكومة سياسيا.

وتجد دوائر حكومية عدة في إثارة الجدل بشأن القضايا الدينية والانصياع لرغبة المواطنين التي تتأثر بضعف مستوى التعليم وانتشار الأفكار المتطرفة، مخرجا للعديد من الأزمات الاقتصادية والسياسية، مع غلق المجال العام وتضييق الخناق على حرية الرأي، وتحولت إلى متنفس بديل تسمح به عبر وسائل الإعلام وتؤيد انتشاره على مواقع التواصل الاجتماعي التي دائما تشتعل على صفحاتها نقاشات دينية سطحية.

وأكد مصطفى كامل السيد، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، أن الحكومة تلعب على وتر الأفكار المحافظة بالنسبة للغالبية من المصريين، وتسعى لاتخاذ خطوات تدعم رضاهم عنها، وتوضح ذلك من خلال إغلاق ملف حظر النقاب في الأماكن العامة، وعدم الذهاب باتجاه إقرار قوانين الأزهر الإصلاحية.

وأوضح لـ"العرب" أن مكانة الشريعة في المجتمع تأخذ جدلا متصاعدا في المجتمعات المغلقة، غير أن الجدل الحالي بشأن الأزهر وأدواره يعبر عن رغبة حكومية في السيطرة على جميع مراكز القوى في الداخل".

أزمة تنظيمية تنذر بانفراط عقد حزب الأصالة والمعاصرة المغربي

250 قياديا يقاطعون اجتماع الأمين العام حكيم بنشماس

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – يمر حزب الأصالة والمعاصرة بأزمة تنظيمية حادة، ويرى مراقبون أن الأزمة ستؤثر على أداء هذا الحزب المعارض محليا على مستوى الجهات، كون العديد من القيادات الكبيرة لا يروق لها مستوى وطريقة التدبير اللتان ينتهجهما الأمين العام حكيم بنشماس منذ تبوئه رئاسة هذا التنظيم السياسي.

وعبر منسقون محليون والعديد من مسؤولي حزب الأصالة والمعاصرة بجهة سوس ماسة في بيان، عن سخطهم من "الوضعية التنظيمية والسياسية السيئة للحزب التي باتت تطرح إشكالات عميقة وذات أبعاد خطيرة جدا، والتي غيّبت الحزب تنظيميا وسياسيا على المستوى الوطني".

ودعا هؤلاء قيادة الحزب إلى "تحمل مسؤوليتها التاريخية والقانونية حول ما يجري من تراجعات واختلالات تنظيمية"، مشددين على "ضرورة تجاوز كل الإشكالات والقضايا المطروحة، والعمل فورا من أجل إنقاذ الحزب وإخراجه من الأزمة التي يعيشها، والقيام بمهامه استنادا إلى القانون الداخلي والأساسي، وإلى منطق تغليب المصلحة العامة للحزب".

ولا يريد المنسقون المحليون والعديد من مسؤولي الحزب الغاضبون من سوء تسيير حكيم بنشماس الانشقاق عن الحزب بل هدفهم وطموحهم هما العمل من أجل تقويته وتطوير قدراته لمواجهة التحديات المطروحة عليه كحزب معارض. ودعا هؤلاء إلى ضرورة تجاوز الاختلالات، والالتفاف حول الحزب كمشروع وطني ديمقراطي حداثي، طموح ومتميز، وقادر على الإسهام بقوة في الحياة السياسية والاجتماعية.

وكان حكيم بنشماس قد أعفى عددا من الأعضاء في مكاتب الحزب الجهوية من مسؤولياتهم، وتحت ضغط الانتقادات الموجهة إليه جمّد عضوية عدد من أعضاء الحزب ومسؤوليه بجهة مراكش ودرعة تافيلالت والرشيدية، كما جرّدهم من مسؤولياتهم.

واعتبر القيادي في الحزب عبداللطيف وهبي هذه الخطوة غير ديمقراطية وستؤدي إلى المزيد من التشنج ومن شأنها أن تفاقم الأزمة الداخلية للحزب، وأضاف في تصريح لـ"العرب"، أن هناك من يفكر في العمل بشكل مستقل عن فريق الأصالة والمعاصرة داخل البرلمان.

وقاطعت رئيسة المجلس الوطني للحزب المعارض، فاطمة الزهراء المنصوري إلى جانب قياديين بارزين وأزيد من 250 منتخبا لقاء تواصليا ترأسه الأمين العام للحزب حكيم بنشماس الأربعاء، بأحد فنادق مراكش، والذي كان مخصصا لتداول قضايا تنظيمية. ورفضت رئيسة المجلس الوطني، انعقاد دورة جديدة للمجلس إلى حين تصفية الأجواء المشحونة.

وأكد حسن التايقي، عضو المجلس الوطني للأصالة والمعاصرة، أن "هناك من يحاول الزج بالحزب في نفق المجهول، محملا المسؤولية لرئيسة مجلسه الوطني التي تم انتدابها لرئاسة أعلى جهاز تقريري بعد المؤتمر الوطني"، مؤكدا أنه "بدل أن تضطلع بمسؤولياتها في تنشيط هذا الجهاز التنظيمي الحيوي، وجدناها للأسف، تصوب مدفعيتها نحو كل المبادرات التنظيمية والسياسية التي يعتزم الحزب إطلاقها".

وشدد التايقي على أن رئيسة المجلس الوطني للحزب سعت إلى فرض الوصاية والحجر على الحزب وتجميد مؤسساته وفي مقدمتها مؤسسة المجلس الوطني، التي أصبحت تحت مسؤوليتها جهازا تنظيميا دون روح، معطلة عن العمل والفعل.

وكانت فاطمة الزهراء المنصوري قد دعمت الأمين الحالي لرئاسة الحزب ضد إلياس العماري الذي كانت على خلاف معه واتهمته بالتطاول على اختصاصاتها وهيمنته على قرارات الحزب وكل مفاصل القرار، ويبدو أن نفس الحكاية تتكرر مع حكيم بنشماس الذي تم انتخابه على رأس الحزب في مايو الماضي.

الخناق يضيق على بنشماس

لكن حسن التايقي، اتهم القيادية فاطمة الزهراء المنصوري باختطاف المجلس الوطني وامتهان الاتجار بالحزب والبحث عن الغنائم والمواقع، ووفق منطق الابتزاز دائما، هدر الحزب الكثير من الجهد.

وقال مراقبون إن الاتهامات المتبادلة بين أعضاء الحزب المعارض لن تحل أزماته المتفاقمة، وأشار هؤلاء إلى أنه في ظل تمسّك الأمين العام للحزب بطريقة التسيير القديمة في التعاطي مع المشاكل التنظيمية وعدم إبداء جدية في حل المشاكل والتظلمات داخل الحزب وتنزيل المشروع السياسي الذي وعد به المؤتمرون والقيادات التي انتخبته، فإنه لن يقع تطويق الأزمة.

وأكدت مجموعة من قيادات الأصالة والمعاصرة بجهة مراكش وجهة سوس على "ضرورة تقديم مقترحات عملية لإنقاذ الحزب في أقرب الآجال"، مطالبة بعقد اجتماعات في مختلف فروع الحزب لتدارس وضعيته التنظيمية والسياسية.

وأكد أعضاء الحزب بجهة الرباط سلا القنيطرة، أن الأصالة والمعاصرة يعيش مخاضا على العديد من المستويات، ووصفوا الوضعية الحالية للحزب بالمخيفة، وأعربوا عن استعدادهم للانخراط في أي دعوة أو خطوة عملية، لإنقاذ الحزب في أقرب الآجال.

وأشار قيادي داخل حزب الأصالة والمعاصرة لـ"العرب"، إلى أن حكيم بنشماس لا يصغي إلى الآراء المخالفة له، محذرا من تفاقم الأزمة.

وفي ظل التخبط الذي يعيشه الحزب دعا الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة حكيم بنشماس، القياديين إلى حضور اجتماع للمكتب الفيدرالي وصفه بـ"الهام"، وسيقترح الاجتماع جدول أعمال يتضمن هيكلة المكتب الفيدرالي وبرنامج العمل، وسينظر في رأي لجنة الأخلاقيات والتحكيم بخصوص الطعون المقدمة في بعض نتائج انتخاب المكتب السياسي للحزب.

النواب والرئاسة في ليبيا يدينان هجوم تازربو

❑ **بنغازي (ليبيا)** – أدان مجلس النواب المنتخب والمجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني المدعوم دوليا، الهجوم الذي تعرض له مركز شرطة بواحة تازربو جنوب شرق ليبيا الجمعة، ووصفاه بـ"الإرهابي".

وصرح المستشار الإعلامي لرئاسة مجلس النواب فتحي عبدالكريم المريمي السبت، بأن رئيس مجلس النواب عقيلة صالح دعا الجهات العسكرية والأمنية إلى القبض على هؤلاء الذين قاموا بهذا العمل الإرهابي وتقديمهم للعدالة، لينالوا عقوبتهم.

وأسفر الهجوم الذي تعرض له مركز شرطة بواحة تازربو عن مقتل تسعة من المدنيين وأفراد الشرطة وإصابة 15 شخصا وخطف قرابة 20 آخرين، على رأسهم عميد بلدية تازربو المكلف محمد بوخيرالله.

وقال الناطق باسم منطقة الكفرة العسكرية مفتاح بوزيد، إن الهجوم نفذه تنظيم داعش. وأشار مصدر عسكري لرويترز إلى أن المهاجمين سيطروا على نقطة الشرطة في بلدة تازربو شمالي الكُفرة حيث تمكن السكان من طردهم.

وأوضح المصدر أنه من المعتقد أن المهاجمين ينتمون إلى تنظيم الدولة الإسلامية.

وكانت تازربو نقطة استراحة للسائحين خلال رحلات تخييم في الصحراء قبل انزلاق البلاد إلى الفوضى في العام 2011. وتخضع تازربو إلى سيطرة القوات التي يقودها الرجل القوي في الشرق المشير خليفة حفتر. وهذا الهجوم هو الثاني في أقلّ من شهر ضد قوات حفتر، بعد هجوم أول تبناه تنظيم داعش وأدّى إلى مقتل خمسة أشخاص على الأقل في 29 أكتوبر الماضي في منطقة الجفرة (وسط).

وشنّ تنظيم الدولة الإسلامية هجمات متعددة على بلدات في جنوب ليبيا منذ انسحابه إلى الصحراء بعد خسارته مدينة سرت الساحلية معقله الرئيسي عام 2016.

ومنذ سقوط نظام العقيد معمر القذافي ومقتله في العام 2011، لا تزال ليبيا غارقة في فوضى أمنية وسياسية وتتنازع السلطة فيها مجموعات مسلحة وقوى سياسية متناحرة.

الإقبال على الانتخابات يفوق التوقعات في البحرين

المدير التنفيذي للانتخابات: الشائعات التي حاولت عرقلة الانتخابات لم تؤثر

شهدت البحرين مشاركة كثيفة في التصويت للانتخابات النيابية والبلدية الخامسة، السبت، وهو ما أفشل الإشاعات ودعوات المقاطعة التي سعت حركات محظورة للترويج لها مستهدفة عرقلة الانتخابات. وأعلنت الهيئة المشرفة على الانتخابات أن المعطيات الأولية تشير إلى أن الإقبال فاق التوقعات، حيث من الواضح أنه يتجاوز نسبة 52 بالمئة التي تم تسجيلها في العام 2014.

❑ **المنامة** – نجحت البحرين في كسب رهان الإقبال الكثيف، السب، على الانتخابات البرلمانية والنيابية، حيث أكدت الهيئة المشرفة على تنظيم الاستحقاق بأن نسبة المشاركة في الاقتراع "فاقت التوقعات".

وأكد نواف عبدالله حمزة رئيس هيئة التشريع والإفتاء القانوني في البحرين والمدير التنفيذي للانتخابات 2018، أن الإقبال اللافت للناخبين البحرينيين على مراكز الاقتراع والفرز للإدلاء بأصواتهم لاختيار ممثليهم في مجلس النواب والمجالس البلدية فاق التوقعات.

وقال إن نسبة المشاركة "تؤكد حرص أبناء البحرين على تلبية الواجب الوطني في إنجاح هذا العرس الديمقراطي والمشاركة في العمل السياسي".

وأعلن المدير التنفيذي للانتخابات أنه لم تسجل أي مخالفات أو تجاوزات أثناء عملية الاقتراع، التي قال إنها سارت بكفاءة تنظيمية عالية وبصورة انسيابية تحت إشراف السلطة القضائية والأجهزة الرقابية.

> إقبال من الشباب، خاصة الذين يصوتون للمرة الأولى، وحضور متميز للمرأة سواء على مستوى التصويت أو الترشح في الانتخابات النيابية والبلدية

وأشار حمزة، خلال مؤتمر صحافي عقد، السبت، بالمركز الإعلامي لتغطية الانتخابات بالعاصمة المنامة، إلى أن "المشاركة كبيرة وإيجابية وتدعو إلى التفاؤل حول المتوقع في ما يتعلق بنسب التصويت". وأوضح "هناك إقبال من الشباب، وخاصة الذين يصوتون للمرة الأولى، وكذلك من صوت من قبل، ولدينا حضور متميز للمرأة سواء على مستوى التصويت أو الترشح". وعبر عن تفاؤله الكبير "بتخطي نسبة مشاركة انتخابات هذا العام

مشاركة متميزة

للنسبة التي تم تسجيلها خلال انتخابات 2014 والتي بلغت أكثر من 52 بالمئة".

وشدد حمزة على أن الشائعات التي حاول البعض بثها لعرقلة الانتخابات لم تؤثر نهائيا، نظرا لسرعة التعامل معها في توقيت بثها.

وكانت نسبة المشاركة في الانتخابات هذا العام تعد الرهان الرئيسي في البلاد، باعتبار دعوات المقاطعة من قبل حركات محظورة، في ظل غياب التنافس السياسي والحزبي والاقتصار على التنافس الفردي بين المرشحين.

ودعت جمعية الوفاق الشيعية، التي سبق حلّها بحكم قضائي، ويقضي زعيمها علي سلمان حكما بالسجن المؤبد بعد إدانته في قضية تخابر.

وقبل موعد الاقتراع دعا "تيّار الوفاء الإسلامي" و"حركة الحريّات والديمقراطية" المعارضان إلى "مقاطعة وعصيان شعبي عشية ويوم الانتخابات".

والأربعاء الماضي، أعلنت النيابة العامة بالبحرين إحالة خمسة أشخاص إلى المحاكمة بتهم من بينها "التأثير على سلامة الانتخابات والدعوة إلى مقاطعتها".

وتعد الانتخابات البرلمانية والبلدية لهذا العام الخامسة في البحرين منذ إعادة الحياة البرلمانية عام 2002. وقالت الحكومة إن 506 مرشحين يخوضون الانتخابات، مع مشاركة أكبر عدد من المرشحات.

وقالت وكالة أنباء البحرين الرسمية إن التصويت بدأ الساعة الثامنة صباحا بالتوقيت المحلي (الخامسة صباحا بتوقيت غرينتش) ويستمر حتى الساعة الثامنة مساء (الخامسة مساء بتوقيت غرينتش). ويصل عدد الناخبين الذين يحق لهم التصويت إلى نحو 365 ألفا وسيدلون بأصواتهم في 54 مركزا للاقتراع.

ويسعى 23 فقط من أصل 40 من أعضاء مجلس النواب إلى إعادة انتخابهم هذا العام في البرلمان.

ودعت وزارة الداخلية المواطنين إلى تجنب الشائعات والاعتماد على "مصادر موثوقة" في المعلومات. وكتبت الوزارة في تغريدة على تويتر "ما يتم تداوله من رسائل نصية تدعوك إلى عدم الذهاب لمركز الانتخاب بزعم أن اسمك محذوف أمر غير صحيح".

ولجأ بعض المرشحين إلى وسائل التواصل الاجتماعي لحث البحرينيين على التصويت كواجب وطني.

وقال علي العرادي النائب الأول لرئيس مجلس النواب البحريني إن أولئك الذين لا يشاركون في الانتخابات لن يكونوا جزءا من التوافق الوطني أو المعادلة في البحرين.

والثلاثاء، أجريت عملية الاقتراع في الانتخابات النيابية والبلدية بالخارج، وقالت الخارجية البحرينية آنذاك إنها شهدت إقبالا كبيرا، وستجرى جولة الإعادة الثلاثاء المقبل.

وكشفت وكالة أنباء البحرين، السبت، أن عدد الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم في نحو 29 سفارة وقنصلية وبعثة دبلوماسية، بنحو 24 دولة، بلغ 3600 ناخب.

وفي 2002، أجري أول استحقاق نيابي ومحلي بالبحرين، وشهدت تلك الانتخابات في عام 2014 مشاركة 51.5 بالمئة من الناخبين في الانتخابات النيابية، ونسبة 53.7 بالمئة في البلدية.

وقالت متحدثة حكومية إن السلطات لا تمنع أحدا من التعبير عن آرائه السياسية وإن البحرين تضم 16 جمعية سياسية وإن غالبيتها قدمت مرشحين للانتخابات المقبلة، مشيرة إلى أن الحكومة تدعم بشكل كامل الحوار السياسي المنفتح والشامل.

وشهدت البحرين في السابق عددا من الهجمات الإرهابية التي استهدفت قوات الأمن. وتتهم المملكة إيران بافتعال الاضطرابات فيها وبتدريب العناصر الإرهابية.

دي ميستورا: لا بد من الضغط على الأسد

❑ **روما** – دعا الموفد الخاص للأمم المتحدة إلى سوريا ستيفان دي ميستورا السبت، إلى العمل سريعا من أجل التوصل إلى حل سياسي في سوريا، وطالب الدول المعنية بهذا الملف بالضغط على "الحكومة" السورية لإقناعها بأن الجمود ليس من مصلحتها.

وقال دي ميستورا أمام مؤتمر متوسطي في روما، قبل أيام من تخليه عن منصبه نهاية الشهر الحالي، "إن الثمن الذي سيدفع في حال لم نتحرك بسرعة، أكرر بسرعة، لإطلاق عملية سياسية، يمكن أن يكون فترة طويلة من المآسي".

ودعا الموفد الأممي الدول المعنية بالبحث عن حل سلمي في سوريا إلى الضغط على "الحكومة" السورية وليس على النظام، لإقناعها بأن استمرار الوضع القائم حاليا لن يكون في مصلحتها.

وكانت الحكومة السورية قد أعلنت في نهاية أكتوبر رفضها لكيفية تشكيل اللجنة الدستورية التي يفترض أن تمهد لإطلاق الحل السياسي في سوريا. وأضاف دي ميستورا، أمام عدد من المسؤولين الأوروبيين وآخرين من الشرق الأوسط في العاصمة الإيطالية، أنه في حال كان كسب المزيد من الأراضي يعتبر عملية سهلة نسبيا "فإن كسب السلام يمكن أن يكون مشكلة كبيرة جدا"، مشيرا إلى حجم الدمار الهائل في سوريا وإلى الملايين من اللاجئين المشردين.

واعتبر أنه لهذه الأسباب فإن الاستحقاق قد لا يكون في العشرين من ديسمبر للتوصل إلى اتفاق حول هذه اللجنة الدستورية، "لكنني آمل بالتوصل إلى ذلك بحلول الحادي والثلاثين من ديسمبر لكي نتأكد من وجود ضوء في نهاية النفق المظلم".

ووصف تشكيل اللجنة الدستورية بأنه "نقطة بداية يمكن أن تغيّر المعطيات لأن في ذلك فائدة للجميع وبينهم الرئيس السوري بشار الأسد".

وكان قادة تركيا وروسيا وفرنسا وألمانيا عقدوا اجتماع قمة في إسطنبول نهاية أكتوبر دعوا في ختامه إلى "حل سياسي" للنزاع في سوريا يمر عبر اتفاق حول اللجنة الدستورية قبل نهاية السنة الحالية، على أن تقر هذه اللجنة الدستور الجديد للبلاد الذي يفترض أن يمهد لإجراء انتخابات. إلا أن وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف كان ألقى كلمة الخميس أمام المؤتمر نفسه، رفض فيها التزام مواعيد معينة للحل السياسي في سوريا.

وقال لافروف في هذا الإطار "من يلحون على دي ميستورا ليفرض مهلا لا يبغون سوى أمر واحد هو نسف عملية أستانة والعودة إلى منطق تغيير النظام".

ويلتقي في إطار عملية أستانة منذ يناير 2017 ممثلون للنظام السوري بآخرين عن المعارضة برعاية تركيا وروسيا وإيران.

غريفيث يلتقي مسؤولين بالحكومة اليمنية في الرياض

❑ **صنعاء** – أعلن مصدر في الأمم المتحدة السبت، أن المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث سيلتقي مسؤولين في الحكومة اليمنية في الرياض الاثنين، وذلك بعد اجتماعه مع مسؤولي المتمردين الحوثيين في صنعاء.

وقال المصدر إن غريفيث "سيلتقي الاثنين مع مسؤولين في الحكومة اليمنية في الرياض" حيث يقيم الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي وعدد من الوزراء اليمنيين.

وغادر غريفيث اليمن من مطار صنعاء بعد ظهر السبت، دون الإدلاء بأي تصريحات بعد زيارة للعاصمة اليمنية استمرت أربعة أيام.

وأفاد مصدر ملاحي مسؤول في مطار صنعاء الدولي، بأن المبعوث الأممي توجه إلى العاصمة الأردنية عمّان، حيث يتواجد فيها مكتبه الدائم.

واستنادا إلى تقارير إعلامية فقد التقى غريفيث السبت في صنعاء مع القيادي البارز في صفوف الحوثيين محمد علي الحوثي.

وأعلنت الحكومة اليمنية استغرابها من اختصار المبعوث الأممي في زيارته إلى الحديدة على المواقع التي يسيطر عليها الحوثيون في المدينة. وقال وزير الإعلام معمر الإرياني في تصريح سابق لـ"العرب"، "كنا نأمل من المبعوث الأممي أن يقوم بزيارة المناطق المحررة في الحديدة ليشاهد حجم الدمار والخراب الذي خلفته الميليشيات الحوثية في البنية التحتية".

وفي المقابل، حذرت أوساط يمنية من أن الغموض الذي يعتري عرض المبعوث الأممي إلى اليمن في ما يتعلق بإدارة ميناء الحديدة، يثير شكوكا بشأن استمرار المتمردين الحوثيين في استخدام الميناء لتلقي الدعم المادي والأسلحة من الخارج. وتساءلت هذه الأوساط: هل أن الأمم المتحدة ستشرف على الميناء بشكل كامل أم أن مهمتها ضمان دخول المساعدات الإنسانية إلى المدينة؟

ويعمل مبعوث الأمم المتحدة على تهيئة الأرضية لمفاوضات سلام أعلنت واشنطن مساء الأربعاء أنها ستعقد مطلع ديسمبر في السويد.

وأعلنت حكومة الرئيس عبدربه منصور هادي مشاركتها في المفاوضات التي لم يعلن عن تحديد تاريخها حتى الآن.

وقال المتحدث باسم الحكومة اليمنية راجح بادي الجمعة، إن الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا لم تتسلم أي معلومات "من مارتن غريفيث بشأن جولة المشاورات المقررة في السويد في ما يخص القضايا التي ستناقش".

وأكد بادي "نحن واثقون من أن المتمردين الحوثيين لم يتخذوا حتى اللحظة قرارا استراتيجيا وجادا بخيار السلام، ولن يتخلوا عن السلاح". وبحسب بادي، فإن الحوثيين خلال جولات المشاورات السابقة كانوا يرفضون الحديث عن تسليم السلاح والتحول إلى حزب سياسي، مضيفا "كانوا يقولون لنا أنتم تحلمون بأننا سنتخلى عن السلاح".

وكانت المفاوضات الأخيرة التي نظمت برعاية الأمم المتحدة بجنيف في سبتمبر 2018 قد فشلت، إذ لم يشارك المتمردون بداعي عدم حصولهم على تطمينات بإمكانية العودة إلى صنعاء الخاضعة لسيطرتهم. كما منعوا من اصطحاب جرحى معهم انطلاقا من مطار صنعاء الذي يتحكم التحالف العسكري بالحركة فيه.

وعرض غريفيث قبل أيام أن يرافق المتمردين في الطائرة الشهر المقبل.

وزار غريفيث الجمعة مدينة الحديدة الواقعة غرب اليمن، مؤكدا أنه اتفق مع المتمردين الحوثيين على إجراء مفاوضات حول قيام الأمم المتحدة بـ"دور رئيسي

باتجاه المحطة التالية

> مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث التقى السبت في العاصمة صنعاء القيادي البارز في صفوف الحوثيين محمد علي الحوثي

في ميناء المدينة الذي يشكل شريان حياة رئيسيا للملايين من اليمنيين.

وهذه أول زيارة يقوم بها غريفيث إلى المدينة منذ تعيينه في فبراير الماضي.

وقال المبعوث الأممي الجمعة "أنا هنا اليوم لأخبركم أننا قد اتفقنا على أن الأمم المتحدة يجب أن تنخرط الآن وبشكل عاجل في مفاوضات تفصيلية مع الأطراف للقيام بدور رئيسي في ميناء الحديدة، وأيضا على نطاق أوسع".

وتوجه غريفيث إلى الحديدة من صنعاء التي وصلها الأربعاء، وناقش مع زعيم المتمردين اليمنيين عبدالملك بدرالدين الحوثي "التسهيلات" لعقد مفاوضات السلام، وفق ما أعلن المتحدث باسم "أنصارالله"، الجناح السياسي للمتمردين الحوثيين الخميس.

وتمرّ عبر الميناء غالبية السلع التجارية والمساعدات الموجّهة إلى الملايين من اليمنيين الذين يعتمدون عليها للبقاء على قيد الحياة.

وبدأت حرب اليمن في 2014، ثم تصاعدت مع تدخّل السعودية على رأس التحالف العسكري في مارس 2015 دعما للحكومة المعترف بها بعد سيطرة المتمردين الحوثيين على مناطق واسعة بينها صنعاء والحديدة.

وقتل نحو عشرة آلاف شخص في النزاع اليمني منذ بدء عمليات التحالف، بينما تهدّد المجاعة نحو 14 مليونا من سكان أفقر دول شبه الجزيرة العربية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

وضع محتقن يسير بتونس نحو المزيد من التعقيد

الثورة المبتورة: معارك الهوية تغطي على الأزمة الاجتماعية

مختار الدبابي
كاتب وصحفي تونسي

❏ مثّل التجمع الاحتجاجي الذي نظمه الاتحاد العام التونسي للشغل الثلاثاء رسالة قوية لتأكيد أن الأزمة في البلاد لن تتوقف قبل انتخابات 2019 ولا بعدها، وأن الطبقة السياسية تبدو وكأنها استمرأت هذا الأسلوب في إدارة الأزمة لتظلّ طويلا في الواجهة، وتتهرّب من أولوية الملفات الاجتماعية والاقتصادية المطروحة كأولوية دائمة.

ولم يكن تغليب السياسي وإدامة هيمنته على المشهد أمرا طارئا، فالثورة التي حدثت نهاية 2010 وبداية 2011 تم اختطافها وتجييرها من السياسيين حتى لا يبدو أنهم كانوا على هامش انتفاضة الفقراء والعاطلين عن العمل الذين انطلقت احتجاجاتهم من المدن والأحياء الشعبية المنسية.

كانت ثورة مبتورة لأن الذين اشتبكوا مع الشرطة وهاجموا مواقعها ومؤسسات حكومية أخرى في 2010 لم يكونوا منظّمين، ولم تكن ثمة حركة أو تنظيم أو جماعة تقودهم وتعبّر عنهم، والذين نراهم الآن في السلطة حاكمين أو معارضين، كان أغلبهم يتابعون التحوّل العنيف في البلاد وقتها بخوف وريبة، والتحق بعضهم بالركب في اللحظات الأخيرة بعد أن تيقن من سقوط النظام ورحيل الرئيس الأسبق زين العابدين إلى الخارج.

حرص السياسيون على أن يظهروا الثورة العاصفة على أنها ثورة حالمة، ثورة لا توجد إلا في الكتب أو في الأحلام، من خلال وصفها بثورة الياسمين، أو الثورة الهادئة، أو ثورة الحرية والكرامة كشعارات بلا عمق.

كانت الشخصيات، التي ركبت الثورة في لحظة تتويجها بمغادرة زين العابدين بن علي للبلاد، أو تلك التي جاء بها صندوق الانتخاب بفعل التركيز الإعلامي أو النفوذ المالي، تنظر إلى الثورة على أنها هدية من السماء ليس فقط لأنها جاءت بها إلى المشهد، ولكن لأنها فسحت لها المجال لتذكر بأفكارها وتاريخها، فزعيم حركة النهضة راشد الغنوشي كان يدور بين العواصم الغربية ليقل إن الثورة نجحت في "القضاء على الاستبداد" وإشاعة قيمة الحرية، ليحيل إلى "نضال" حركته في مواجهة بن علي، ما يبرّر الدور الذي يلعبه الآن.

وسعى الغنوشي لاستثمار مزايا الثورة للتسويق لوجود "إسلام ليبرالي" يؤمن بالديمقراطية وصناديق الاقتراع ولا علاقة له بالإسلام القديم الذي علقته صورة الحركة بها، إسلام تطبيق الشريعة، أو أسلمة المجتمع، أو معاداة إسرائيل أو كراهية الولايات المتحدة.

ليس هناك شك في أن الإسلاميين ركبوا صورة الثورة الحالمة بحثا عن اعتراف غربي بهم كإسلام (لايت)، يمكن أن يكون وكيلا محليا وراعيا لمصالح الغرب وحساباته.

الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي كان حين يسافر للقاءات دولية مختلفة يحرص على تأكيد أن الثورة تحافظ على ميراث الزعيم بورقيبة، وأنه بشكل أو آخر الوصي على الإرث البورقيبي ولذلك تم انتخابه رئيسا..

دوران في فلك الهوية

رغم مرور ثماني سنوات على الإطاحة بين علي، فإن الأحزاب والمنظمات والجمعيات تدفع لرهن الثورة لمعارك الهوية والأيديولوجيا، وآخر فصولها، دفع مشروع قانون بشأن المساواة في الميراث في سياق الصراع بين الرئيس التونسي وحركة النهضة، وهو ما سيعمق الاستقطاب على أساس الهوية.

كل الأحزاب والشخصيات كانت تُلبس الثورة لبوسها، لكن لا أحد يقول إن الناس انتفضت لأجل رغيف الخبز ولمواجهة البطالة، ويحث أصدقاءه في الخارج على دعم تونس ماليا واقتصاديا لتجاوز مخلفات أزمة سببها ارتباط تونس بالمنظومة المالية الدولية، وارتهانها لإصلاحات جافة لا تنظر إلى مخلفاتها الاجتماعية.

سقوط بن علي وغيره كان نتاجا للأزمة المالية العالمية في 2008، وانكفاء وعود العرب عن دعمه في وقت كان فيه الدعم الأوروبي محدودا وبطيئا وطريقه معبّدة بالشروط.

وقد لمست الطبقة الحاكمة بعد الثورة هذه الحقيقة. وبدا لها أن الانبهار الغربي بصورة "ثورة الياسمين" لا ينتج سوى وعود، وأكثر من ذلك، فإن أوروبا على وجه الخصوص، استثمرت ضعف طبقة ما بعد الثورة ومحدودية تجربتها في بناء علاقات خارجية متوازنة لإغراقها في المطالب التي تحولها إلى حارس لأمن الجنوب سواء ما تعلق بالهجرة غير الشرعية، أو مقاومة الإرهاب، وهو الالتجاء إلى صندوق النقد الدولي الخيار الوحيد أمامها.

وحرم عداء "الثوار"، بواجهتيهما الإسلامية والعلمانية، للعمق العربي لتونس، من فرص دعم جدية كالتي حصلت عليها مصر. ورغم تعقد الأزمة ووصول التضخم إلى مرحلة تضع تونس على طريق اليونان، فإن الطبقة السياسية تتمسك بشكل مثير للريبة برفض أي انفتاح على المحيط العربي، وهو ما تعكسه الضجة الاستباقية لزيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان المقررة ليوم الثلاثاء، فيما تلهث وراء البحث عن إيماءة رضا غربية قد لا تأتي.

ولا تشعر أن الطبقة السياسية، الحاكمة والمعارضة معا، تبحث عن مخارج لإدارة الأزمة الاقتصادية الخانقة، والتي تتعمق يوما عن آخر بفعل ضغوط الصناديق المالية الدولية من ناحية، وضغوط اتحاد الشغل لفرض زيادات سنوية لأكثر من مليون موظف في القطاع العام من ناحية ثانية.

يحاول الاتحاد أن يظهر حماسه للحفاظ على المقدرة الشرائية لمنتسبيه، لكنه يزيد من تعميق الأزمة الاجتماعية سواء ما تعلق بارتفاع الأسعار، أو برهن خيار الحكومة في استثمار الأموال التي تقترضها من البنك الدولي ومن جهات مالية أخرى للإيفاء بتعهداتها له، ومقابلة أي رفض منها بالإضرابات كما حصل في إضراب الوظيفة العمومية الثلاثاء.

كما أعلن الاتحاد، السبت، إضرابا عاما يوم 17 يناير القادم، ما يرجح أن التصعيد بينه وبين الحكومة لن يتوقف قريبا، خاصة في ضوء اتهامات خفية بأنه يلعب دورا ضاغطا على الحكومة ومن ورائها حركة النهضة في خلافهما مع حزب نداء تونس ورئيسه المؤسس الباجي قائد السبسي.

ولوّح الاتحاد على لسان أمينه العام نورالدين الطبوبي بأنه سيشارك في الانتخابات القادمة، أي التشريعية والرئاسية، للضغط على الحكومة والأحزاب

> رغم مرور ثماني سنوات على الإطاحة ببن علي، فإن الأحزاب والمنظمات تدفع لرهن الثورة لمعارك الهوية والأيديولوجيا، وآخر فصولها، دفع مشروع قانون المساواة في الميراث في سياق الصراع بين الرئيس التونسي وحركة النهضة، وهو ما سيعمق الاستقطاب على أساس الهوية

الداعمة لها. ورغم أن جزءا من الطبقة السياسية تحمّس لمشاركة الاتحاد في المعركة السياسية على أمل أن يغيّر التوازنات القائمة حاليا والتي تتحكم فيها حركة النهضة الإسلامية، إلا أن التعاطي العقلاني مع هذه الدعوة يفضي إلى اعتبارها مجرد مناورة وورقة ضغط ليس أكثر.

الاتحاد.. حزب سياسي؟

سيفرض خوض المعركة السياسية على الاتحاد أن يتخلى عن جزء من قاعدته النقابية لفائدة الأحزاب المناوئة، التي يصفها بالليبرالية، مثل حركة النهضة ونداء تونس بشقوقه المختلفة. كما أن القوى اليسارية والقومية التي تسيطر حاليا على قيادة الاتحاد، خاصة القيادات الوسطى من المستبعد أن تترك أحزابها وحركاتها لتتخفى وراء الاتحاد بسبب ما بينها من خلافات حادة ومعارك زعامة.

لكن المشكلة الأهم، هي هل يقدر الاتحاد على تقديم برنامج اجتماعي مناقض تماما للمنظومة الحاكمة القائمة على المديونية والارتهان لصندوق النقد الدولي، وهل يقدر الاتحاد على كسر هيمنة الوكلاء المحليين للشركات الدولية على الاقتصاد التونسي.

وهل الأمر مجرد نوايا ومزايدة، أم ثمة رؤية لبناء جبهة اجتماعية على خطى منظمات نقابية دولية سبق أن وصلت للسلطة وأدارتها مثلما ما جرى في بولندا في تجربة لاش فاليزا؟

بانتظار أن تتضح معارك الانتخابات القادمة وأدواتها السياسية، فإن الوضع الاجتماعي والاقتصادي يسير باتجاه المزيد من التعقيد، خاصة أن الطبقات المهمّشة هي التي تدفع كأكثر جهة نتائج الصراع العلني والخفي بين الأحزاب وأدواتها، ما يهدّد بثورة جديدة، فضلا عن أن تلك المعارك توفر مناخا ملائما لعودة الإرهاب إلى الواجهة والالتفاف على النجاحات الأمنية اللافتة التي حققتها القوات الأمنية والعسكرية على مدى السنوات الثلاث الأخيرة.

حزب حاكم لا يحكم في تونس

طارق القيزاني
صحافي تونسي

❏ تجربة حكم فريدة في تونس تزامنت مع انتقال ديمقراطي جمع العلمانيين والإسلاميين في دفة واحدة على امتداد نحو أربع سنوات. هذا الجمع لم يكن في وارد الناخبين عندما أقصوا حركة النهضة من الحكم في انتخابات 2014 وخيّروا طي صفحة من الحكم كادت تعجّل بقبر التجربة الديمقراطية الناشئة في مهدها. لكن الجمع تحول رغما عن اختيار الناخبين إلى أمر واقع لتتحول أطواره لاحقا إلى ضرب من الكوميديا.

تعرض الحزب الحاكم (نداء تونس) إلى فرقعة من الداخل فتمخضت عنه أحزاب متناحرة، ليفقد بذلك النداء زمام المبادرة والقيادة الفعلية في الائتلاف الحكومي. كما لم تعد له سلطة على ترويض وزرائه في الحكومة ولا حتى رئيس الحكومة يوسف الشاهد الذي جمّد عضويته إلى أجل غير مسمّى.

عمليا يمكن اعتبار وزراء النداء في عداد المستقيلين بحكم ضعف انتمائهم وارتباطهم بالحزب، فولاؤهم للحكومة أصبح أولوية بالنسبة إليهم مقارنة بولائهم للحزب الذي رشحهم لتلك المناصب، كما هو الأمر لرئيس الحكومة الذي يتمترس خلف صلاحياته المهمّة في الدستور ونظام الحكم الهجين، ويمارس الحكم في قطيعة مع حزبه، وهذا في ظل حضور قوي لحزب حركة النهضة الإسلامية الشريك في الائتلاف رغم خسارته انتخابات 2014.

بالنتيجة أصبح الحكم في الديمقراطية الناشئة يعبّر عن حالة غير مألوفة في الديمقراطيات العالمية. فالحزب الحاكم لا يحكم وهو يؤيد إقالة الحكومة التي هو شريك بها ويعارض مقترح تعديلها كما يعارض سياساتها الاقتصادية، وهو في نفس الوقت ليس محسوبا على المعارضة لكنه يضم صوته أحيانا إليها ويتحدث باسمها!

ما يحدث حقيقة هو أمر خارج عن الممارسة السياسية الاعتيادية وعن المعايير المتعارف عليها بين فقهاء القانون الدستوري في التمييز بين السلطة والمعارضة، كما يتعارض حتى مع التعريف المرجعي الذي أقره مونتسكيو بشأن التفريق بين السلط منذ القرن الثامن عشر.

تنضاف إلى هذا الخلط الكبير حالة شائعة من عدم الالتزام السياسي بين نواب البرلمان تجاه الناخبين، وهو ما يعبّر عنه في تونس بمصطلح "السياحة الحزبية" التي تمنح النائب حرية التنقل بين حزب وآخر وبين مرجعية سياسية وأخرى، وفي حل من أي رباط تجاه ناخبيه الذين صوتوا له بداية بناء على انتماء سياسي وحزبي محدد.

وبسبب السياحة الحزبية يمكن للناخبين في نهاية المطاف أن يقفوا على تركيبة سياسية في آخر العهدة البرلمانية، مغايرة تماما للتركيبة الأولى التي أفرزتها صناديق الاقتراع في كنف الديمقراطية والشفافية، وهو مسار قد يفرغ تماما العملية الانتخابية من معناها وجدواها بل يجعلها مطية لسرقة أصوات الناخبين والتلاعب بها دون محاسبة.

وربما الأخطر من حالة التشتت التي يشهدها الحزب الحاكم وباقي الأحزاب التقدمية، هو تحول البرلمان الحالي إلى منطلق لمشاريع انتخابية جديدة وغير معروفة مسبقا للناخبين، تمهيدا لخوض سباق الانتخابات البرلمانية المقبلة بناء على تحالفات أخرى وعمليات استقطاب جديدة لم تكن في وارد الناخبين عند انتخابهم لهذا المجلس.

كما ليس مفهوما أن تستأثر جماعات سياسية داخل البرلمان بتحديد العتبة الانتخابية للانتخابات التالية، بأن تفرض على الأحزاب المترشحة جمع أصوات لا تقل عن خمسة بالمئة من إجمالي أصوات الناخبين كحد أدنى للحصول على مقاعد في البرلمان. وهو إجراء سيفضي حتما إلى عملية فرز مسبقة من قبل السياسيين الحاليين في البرلمان تجاه منافسيهم المحتملين والمترشحين مستقبلا وإقصاء لفئة واسعة من الأحزاب الصغيرة والشخصيات السياسية المستقلة.

ومعنى ذلك أنه على الرغم من الزخم الحزبي الكبير الذي شهدته تونس بأن رخّصت لأكثر 200 حزب سياسي، فإن العتبة الانتخابية الجديدة قد تعيد المشهد السياسي في البرلمان إلى نقطة البداية لما بعد الثورة عام 2011، بأن تفرز الانتخابات المقبلة تمثيلية محدودة تقتصر على الأحزاب الكبرى وعلى معارضة ضعيفة وغير فعالة.

وقطعا سيكون التقدميون ودعاة الدولة المدنية في مقدمة المتضررين من العتبة في حال استمر تشتتهم وتناحرهم كما هو الحال في البرلمان الحالي وفي برلمان 2011.

الاستقلال بالقوّة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ لم يسبق للبنانيين أن عاشوا في مثل هذا الجوّ من التشاؤم بمستقبل بلدهم. إذا كان من عبارة تلخّص الوضع اللبناني في هذه الأيّام فهذه العبارة هي: فقدان الأمل. هاتان كلمتان تختزلان المزاج اللبناني بعدما ساد شعور لدى كثيرين بأن عليهم الاحتفال بالقوة بالعيد الخامس والسبعين للاستقلال.

كان هناك، يوم الخميس الماضي الواقع فيه يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني – نوفمبر 2018، احتفال بالاستقلال وجد كثير من اللبنانيين أنّهم مجبرون على الاحتفال به لا أكثر. ابتعد الاحتفال بالاستقلال عن أي نوع من العفوية التي لازمت هذا العيد في الماضي، حتّى في عزّ أيّام الحرب الأهلية وحروب الآخرين على أرض لبنان.

كان هناك، هذه المرّة، من أراد أن يشعر اللبناني بأنّ الاحتفال بالاستقلال صار واجبا وأن عليه دفع فاتورة هذا الاحتفال ولو عن طريق القبول بزحمة سير خانقة أدت إلى احتجاز الآلاف في سياراتهم طوال ما يزيد على أربع ساعات قبل أيّام قليلة من العرض العسكري الذي أقيم بالمناسبة.

ليس معروفا كيف يمكن للتحضير لعرض عسكري أن يخلق كل هذه الزحمة؟ قد يكون ذلك عائدا إلى غياب أي تحذير مسبق للمواطنين المغلوبين على أمرهم من جهة وغياب أي حسّ بالمسؤولية من جهة أخرى. اكتشف المواطن العادي فجأة أنه آخر ما يهمّ دولته الباحثة عن طريقة تثبت عبرها أنّها ما تزال قائمة.

زاد الشعور بالقهر غياب أي اهتمام فعلي بتشكيل حكومة. يوجد رئيس مكلف بتشكيل الحكومة، هو سعد الحريري، ولا يوجد من يبحث عن حد أدنى من المقومات التي تضمن العثور على وزراء يمتلكون بعض الخبرة والكفاءة في أي مجال من المجالات.

كل ما في الأمر أن هناك من يريد الانتقام من لبنان لأنه استطاع أن ينهض في المرحلة التي تولّى فيها رفيق الحريري موقع رئيس مجلس الوزراء. لم ينته الفصل الذي اسمه الانتقام من رفيق الحريري لأنّه أعاد الحياة إلى بيروت ولأنه كان يعمل من أجل إعادة الحياة إلى لبنان كلّه. مطلوب حاليا منع سعد الحريري من الإقدام على أي خطوة يمكن أن تكون متممة للفصل الذي افتتحه رفيق الحريري في العام 1992 عندما أصبح رئيسا لمجلس الوزراء للمرّة الأولى.

هذا الفصل الذي بدأ مع رفيق الحريري يجب أن يشطب من تاريخ لبنان. هذا ما يدركه اللبنانيون في أعماق النفس. يدركون أنّ لا أمل بالتخلص من الدولة – الساحة التي تصلح لكل الاستخدامات باستثناء أن تكون في خدمة المواطن اللبناني.

نال لبنان استقلاله قبل ثلاثة أرباع القرن. لعبت عوامل كثيرة، من بينها التنافس مع بريطانيا، دورها في جعل فرنسا تضع حدا للانتداب على البلد الصغير. لعب زعماء كبار من طينة بشارة الخوري ورياض الصلح دورا في بناء بلد يمتلك مؤسسات حديثة. استفاد هؤلاء من تركة الانتداب الفرنسي.

امتلك الزعماء اللبنانيون في مرحلة ما بعد الاستقلال ما يكفي من الحكمة كي لا يغرق لبنان في تجارب الانقلابات العسكرية التي أوصلت سوريا إلى ما وصلت إليه الآن.

لعب النظام الطائفي دوره في منع الانقلابات العسكرية إلى أن جاءت حرب 1967 والهزيمة العربية التي دفع لبنان ثمنا غاليا لها. في الواقع، دفع لبنان ثمن تحلّيه بالحكمة والمنطق. تفادى دخول الحرب فحافظ على أرضه. يبدو أنّ ذلك لم يكن مسموحا به عربيا...

بعد العام 1967، صار الانتصار على لبنان بديلا من الانتصار على إسرائيل. صار مطلوبا إلقاء كل الثقل الفلسطيني على لبنان، خصوصا بعدما استطاع الأردن المحافظة في العام 1970 على كيانه ومنع الفصائل الفلسطينية من إقامة دولة لهم على أرضه خدمة للمشروع الإسرائيلي. كانت إسرائيل تعتبر، وقتذاك، الأردن بمثابة "الوطن البديل" للفلسطينيين. من وقف فعلا في وجه مشروع الوطن البديل وقضى عليه كان الملك حسين، رحمه الله.

دفع لبنان غاليا ومازال يدفع ثمن الهزيمة العربية في 1967. لذلك فرض عليه اتفاق القاهرة في 1969، وهو الاتفاق الذي وجد منه حافظ الأسد مدخلا لوضع اليد على لبنان. ولمّا خرج المسلحون الفلسطينيون من البلد صيف العام 1982، ترافق ذلك مع دخول "الحرس الثوري" الإيراني عبر الأراضي السورية، تماما مثلما دخل المسلحون الفلسطينيون إلى لبنان. منذ اتفاق القاهرة، وصولا إلى ما قبل حلول الذكرى الخامسة والسبعين للاستقلال، بقي لبنان يقاوم. حتّى عندما اجتاحت إسرائيل بيروت في العام 1982 بقي لبنان يقاوم. بقي هناك أمل في إعادة لبنان إلى وضع البلد المزدهر المنفتح على محيطه العربي والقادر على الاستفادة من الفرص المتاحة.

قد يكون الاستخفاف بقدرات الساعين إلى تدمير لبنان الخطأ الأكبر الذي ارتكبه رفيق الحريري. لم يرد الاعتراف بأنّ هناك من يريد القضاء على أي أمل بمستقبل أفضل للبنان. ثمّة إصرار الآن على فرض أسوأ اللبنانيين على لبنان وذلك بدل الاستعانة بأفضل اللبنانيين وأكثرهم كفاءة.

لو لم يكن الأمر كذلك، لما كان يروّج الآن في أوساط المطالبين بتشكيل حكومة حسب "المعايير" التي وضعها "حزب الله" لأن يكون لسنّة حزب مسلّح ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني وزير في الحكومة. تستهدف هذه الخطوة تتويج الانقلاب الكبير الذي بدأ باغتيال رفيق الحريري.

إنّه انقلاب ينفذ على مراحل وقد تكشفّت خطوطه العريضة عندما استطاع "حزب الله" ملء الفراغ الناجم عن الانسحاب العسكري السوري من لبنان. لم يكن حافظ الأسد يتصوّر يوما أن الوجود العسكري السوري في لبنان سينتهي وأنّ هناك من سيفرّط بالتركة التي خلفها لنجله بشّار. ولكن ما العمل عندما يشارك النظام السوري، في أقلّ تقدير، في تغطية جريمة اغتيال رفيق الحريري التي بات معروفا من تولّى تنفيذها؟

دفع لبنان في سبعينات القرن الماضي ثمن الوجود الفلسطيني المسلّح ودفع ثمن استغلال النظام السوري لهذا الوجود الفلسطيني المسلّح كي يرسل جيشه إلى لبنان. يدفع حاليا ثمن وراثة النظام الإيراني للنظام السوري.

استطاعت إيران، على خلاف الأسد الأب والأسد الابن، تحقيق اختراقات في لبنان بدءا بتغيير طبيعة المجتمع الشيعي فيه وصولا إلى اختراق مسيحي سمح لها باختيار من يكون رئيس جمهورية لبنان. ما تصنعه إيران الآن، عبر النواب السنّة الستة الذين يحرّكهم "حزب الله" هو تحقيق اختراق سنّي دائم وفرض هذا الاختراق على الواقع السياسي اللبناني. مثل هذا الاختراق خطير إلى درجة لا يمكن أن يقبل به سعد الحريري، الذي يمثل آخر حصن لبناني.

هذا لا يمنع من الاعتراف بأنّ إيران حققت الكثير في لبنان. حققت أوّلا جعل

> كانت كلمة الأمل الحلقة المفقودة في احتفالات الاستقلال التي بدت وكأنها فرضت فرضا على اللبنانيين، في أكثريتهم طبعا. بدا هؤلاء مجبرين على الاحتفال بعيد لم يعد يعتبرونه عيدا بمقدار ما يرون فيه تعبيرا عن حال غير طبيعية في بلد صارت فيه الدويلة، الممثلة بميليشيا مذهبية، من يتحكم بالدولة

اللبنانيين يفقدون الأمل في المستقبل. كانت كلمة الأمل الحلقة المفقودة في احتفالات الاستقلال التي بدت وكأنها فرضت فرضا على اللبنانيين، في أكثريتهم طبعا. بدا هؤلاء مجبرين على الاحتفال بعيد لم يعد يعتبرونه عيدا بمقدار ما يرون فيه تعبيرا عن حال غير طبيعية في بلد صارت فيه الدويلة، الممثلة بميليشيا مذهبية، من يتحكم بالدولة.

غريفيث في صنعاء بحثا عن سلام غير مكتمل

صالح أبوعوذل
كاتب يمني

❑ زار مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث الأربعاء، صنعاء لبحث ترتيبات جولة جديدة من المشاورات اليمنية التي من المزمع أن تستضيفها السويد مطلع ديسمبر.

جاءت زيارة المبعوث الأممي في الوقت الذي تشير فيه بعض التقارير إلى وجود مؤشرات على التوصل إلى تسوية سياسية بين الحوثيين المدعومين من إيران، وحكومة الرئيس اليمني الانتقالي عبدربه منصور هادي المعترف بها دوليا والمدعومة من التحالف العربي بقيادة السعودية.

تعتزم أطراف الصراع الذهاب إلى السويد لخوض جولة مفاوضات جديدة، وسط مؤشرات على قرب التوصل إلى تسوية سياسية، رغم اشتراط حكومة عبدربه منصور هادي بما يعرف بالمرجعيات الثلاث، وهي المبادرة الخليجية ومخرجات مؤتمر الحوار اليمني والقرار الأممي 2216، الذي سمّى الحوثيين بالانقلابيين وأكد شرعية الحكومة المعترف بها دوليا.

سجّل غريفيث، الذي أتى خلفا للمبعوث السابق إسماعيل ولد الشيخ أحمد، أول فشل عندما رفض الحوثيون الحضور إلى جنيف والمشاركة في أول مفاوضات كان من المفترض أن يتم عقدها في مطلع سبتمبر الماضي. مع ذلك يستعد المبعوث الأممي لخوض جولة جديدة ولكن هذه المرة بدعم دولي و"ترحيب" حوثي، فيما يصف يمنيون تلك المساعي بأنها تمثل إنقاذا للحوثيين الذين يتعرضون لانتكاسات عسكرية كبيرة خاصة في جبهة الحديدة حيث الميناء الاستراتيجي الهام.

ويبدو أن معركة الحديدة التي اعتزمت قوات تقودها دول التحالف العربي اقتحام الميناء الرئيسي في الشمال اليمني وتحريره، دفعت بالحوثيين إلى الإعلان عن وقف استهداف الأراضي السعودية بالصواريخ الباليستية، والترحيب بالجهود الأممية في التوصل إلى تسوية سياسية وتوقف القتال المستعر منذ مارس 2015، حين بدأ الحوثيون اجتياح عدن قبيل التدخل العربي لمنع سيطرتهم على باب المندب والجنوب.

دعم التحالف العربي جهود الأمم المتحدة لإيجاد حل سياسي ينهي الحرب التي افتعلها الحوثيون بانقلابهم على سلطات الحكومة الشرعية المعترف بها دوليا.

لكن، الحديث عن تسوية سياسية في اليمن واشتراط الحكومة اليمنية على المرجعيات الثلاث، يجعلمن عملية السلام تلك ناقصة، في ظل إقصاء قوى سياسية أبرزها الطرف الجنوبي، من أي مشاورات سياسية بشأن انتهاء الحرب في اليمن.

تؤسس التسوية السياسية على أساس المرجعيات الثلاث لحروب قادمة، وهو ما يعني أن مأرب تسعى إلى إعادة احتلال الجنوب عسكريا على غرار احتلال 1994، فالقوات العسكرية التابعة للإخوان بدأت عملية تمدد صوب بلدات شبوة وأخرى صوب وادي وساحل حضرموت، ناهيك عن سيطرة تلك القوات على ميناء الوديعة البري والذي يدر الملايين من الدولارات، تذهب إلى بنك مأرب المركزي.

هناك العديد من الأطراف الفاعلة والقادرة على تحقيق السلام ولا سلام دون إشراكها في العملية السياسية، وهم "المؤتمريون" شمالا والمجلس الانتقالي جنوبا.

وتمول طهران حلفاء لها في الجنوب بهدف إحداث فوضى وخلق تباينات في الرؤى الجنوبية، وفي الشمال تعمل الأطراف هناك على إزاحة عائلة الرئيس السابق علي عبدالله صالح من أي مستقبل سياسي، ناهيك عن عملية تفتيت حزب المؤتمر الجارية على قدم وساق.

يسعى حلفاء الدوحة وطهران في الجنوب إلى إثارة العديد من القضايا الداخلية في الجنوب، من أبرزها الحديث عن قضية عدن للعدنيين وحضرموت للحضارمة، في حين يقوم نائب الرئيس اليمني علي محسن الأحمر بتقديم شخصيات باسم الحراك الجنوبي لسفراء الدول الغربية للحديث عن خلافات وتباينات في الجنوب، وأن مطلب الجنوبيين في الوقت الراهن "توحيد مكونات الجنوب".

الطرف الآخر، الذي يريد بعض الأطراف ومنهم جماعة الحوثي إزاحته، هو حزب المؤتمر الشعبي العام وعائلة الرئيس اليمني الراحل علي عبدالله صالح، الذي قتله الحوثيون، بعد ثلاثة أعوام من تحالفه معهم، في أواخر العام 2017.

أصبح العميد طارق صالح رقما صعبا في المشهد السياسي والعسكري، فقد بات يمتلك قوات عسكرية ضخمة تقاتل إلى جانب قوات العمالقة الجنوبية وقوات تهامة في الحديدة لاستعادة الميناء، في حين أن حزب المؤتمر الشعبي العام يمتلك الكثير من السياسيين المؤثرين والذين يُنتظر منهم دور مستقبلا في إنهاء الأزمات والصراعات في اليمن.

يعتقد الإخوان أن الفرصة باتت مواتية لتفتيت حزب المؤتمر (أكبر الأحزاب اليمنية)، على غرار تفتيت الحزب الاشتراكي الجنوبي صاحب توقيع اتفاقية الوحدة اليمنية، وهو الحزب اليمني الذي أصبح عاجزا حتى عن المطالبة باستعادة مقراته التي تمت مصادرتها عقب حرب 1994.

أصبح حزب المؤتمر مقسّما إلى ثلاثة تكوينات، جزء يتبع الرئيس عبدربه منصور هادي ونائبه علي محسن الأحمر الذي أعاد تفعيل عضويته الحزبية، وجزء آخر لا يزال في صنعاء ويتحدث عن تحالف مع الحوثيين، وثالث بات يشكله رجل الأعمال حميد الأحمر الذي التقى مؤخرا ببعض قيادات المؤتمر وأبرزهم رئيس الحكومة المقال أحمد بن دغر.

تسعى هذه الأطراف التي تخشى من شعبية المؤتمر، إلى تجزئته وإضعافه، وتطبيق نفس السيناريو الذي طبّق على الحزب الاشتراكي اليمني، حيث أسس نظام علي عبدالله صالح، حزب الإصلاح لضربه من خلال تصفية قياداته وصولا إلى إدماجه في ما عرف باللقاء المشترك، وهو التكتل السياسي الذي قضى على القرار السياسي للحزب وإلى الأبد، حتى أن قياداته لم تعد تتحدث عن مقرات الحزب المصادرة في شمال اليمن.

التسوية السياسية التي تقودها الأمم المتحدة في كل الأحوال لا تؤسس لسلام دائم، بل ربما تعني القبول بجغرافيا طائفية في اليمن.

الولايات المتحدة عبّرت وعلى لسان سفيرها السابق لدى اليمن ماثيو تولر، عن رفضها تقسيم اليمن على أساس طائفي، وهو ما يبدو تأكيدا على رفض واشنطن لما يؤسسه الإخوان في مأرب من قوات عسكرية تدين بالولاء للتنظيم الذي تصنف الولايات المتحدة جزءا من قياداته على قوائم الإرهاب الدولية، ناهيك عن الرفض الأميركي المعلن لوجود نسخة أخرى من حزب الله في خاصرة السعودية.

رئيس تحرير سعودي يوجّه انتقادات لاذعة لإعلام بلاده

السعودية تحتاج إرساء استراتيجية إعلامية تواكب التحولات

واجهت السعودية في الفترة الأخيرة هجمات متصاعدة ضدها وصلت ذروتها إثر مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي، وسبقها توتر في العلاقات مع كندا وحملات إعلامية من وسائل إعلام غربية، وتحديدا أميركية، ضد سياسات الرياض في اليمن ومقاطعة قطر كما التناول التقليدي للملف الحقوقي في السعودية، مقابل هذا يرصد المراقبون غياب رد فعل قوي للإعلام السعودي تجاه هذه الحملات، معتبرين أنه يمثل الحلقة الأضعف في السياسة السعودية الجديدة. واعترف سعود الريس، رئيس تحرير صحيفة "الحياة"، بهذا الضعف واصفا الإعلام السعودي بالمتهالك، وأنه يحتاج إلى مراجعة داخلية عميقة وتطوير ذاتي حتى يكون قادرا على رد الفعل ومنازلة هجمات إعلامية منظمة ومرتّب لها.

❏ **الرياض** – انتقد سعود الريس، رئيس تحرير صحيفة الحياة في السعودية والخليج، "تهالك" الإعلام في المملكة العربية السعودية، الذي لم "يكن قادرا على مواجهة الحملة الإعلامية المنظمة التي تعرّضت لها السعودية"، من قبل وسائل إعلام بأجندات خاصة.

واعتبر الريس، في تصريحات لبرنامج ما وراء الحدث، أن الإعلام السعودي رغم ريادته، إلا أنه "بلا تأثير"، وهو يحتاج اليوم إلى استراتيجية حقيقية توظف الإعلام بشكل أفضل، خصوصا على مستوى التوجه إلى الخارج، وفي ظل مساعي المملكة للمزيد من الانفتاح على العالم وإصلاح صورتها إثر الحملات التي واجهتها على خلفية مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي.

ويؤيد مراقبون وخبراء موقف الريس، مشيرين إلى أن الإعلام هو الحلقة الأضعف في رؤية التغيير السعودية.

> الهجمات الإعلامية التي تكثفت مؤخرا في الصحافة الأميركية، والغربية الموالية لها، تكشف قصورا في السياسة الإعلامية السعودية، وقصورا في عمل جماعات الضغط السعودية المتواجدة في الغرب

ولئن كانت قضية مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي النقطة التي أفاضت هذه الكأس، فقد كان هذا الضعف واضحا في مناسبات أخرى، حيث كان واضحا افتقاد السعودية للوبي إعلامي قوي قادر على مواجهة الحملات التي تشعلها جبهات إعلامية خارجية عديدة لتصفية حسابات مع الرياض أو ابتزازها أو تحقيق غايات ومصالح.

وعبّر أنتوني كوردسمان، الخبير بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن العاصمة، عن هذه الأزمة في تعليقه على استثمار تركيا لقضية جمال خاشقجي بقوله، إن "أردوغان سارع إلى اغتنام هذه الفرصة وتلاعب بوسائل الإعلام الغربية، التي تعتمد في تقاريرها على تدفق العديد من الأخبار الفورية ذات المنظور الضئيل، بينما كان الجانب السعودي يتعامل بضعف من خلال قيامه بحملة علاقات عامة وبدا كأن السعودية كانت تتوسل من خلال هذه الحملة للحصول على تغطية سياسية".

وتعمل الرياض، حسب الريس، وفق سياسة هادئة حيث تسعى إلى تكوين علاقات مع الدول، وهي ليست في حاجة إلى شراء أصوات أو أقلام للتحدث عنها، لكن ذلك لا يضمن وحده الرد على الحملات المضادة، فالسعودية مثلا ورغم التجارب الإعلامية الرائدة لا تملك قنوات تتواصل مع الخارج بلغته وأساسا باللغة العالمية الأولى وهي الإنكليزية، والصحف وحدها لا يمكن التعويل عليها، حيث لا تكتفي للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الرأي العام الخارجي، فيما ثقافة وسائل التواصل الاجتماعي للاستهلاك الداخلي. وكثيرا ما تأثرت وسائل الإعلام وصحف غربية كبرى بلهجة معلقين وكتاب حملت عداء تجاه السعودية، ضمن أزمة يضاعف منها غياب ثقافة الرد السعودية، فمثلا نادرا ما يكون الإعلام السعودي مواكبا من حيث تصريحات المسؤولين لهذه الحملة أو تلك، من ذلك ما حصل في قضية مقتل خاشقجي.

العلاقات الجيدة مع الدول لا تضمن وحدها الرد على الحملات المضادة

وتأتي أغلب الحملات من الولايات المتحدة، الحاضنة الشعبية للوبيات إعلامية مؤثرة، على غرار اللوبي الإسرائيلي والإيراني. واستدركت الرياض، منذ تصاعد الأزمات في المنطقة على خلفية التحركات الإيرانية، هذا النقص وسعت إلى دعم اللوبي السعودي من خلال القيام بتمويل عدد من مراكز الأبحاث والمؤسسات في الولايات المتحدة.

وقد كشفت الهجمات الإعلامية التي تكثّفت مؤخرا في الصحافة الأميركية، والغربية الموالية لها، المكتوبة والمصوّرة، قصورا في السياسة الإعلامية السعودية، وقصورا في عمل جماعات الضغط السعودية والعربية المتواجدة في الغرب.

وهذا القصور لا يمكن تلافيه إلا عبر تطوير هذه السياسة عبر إرساء استراتيجية إعلامية تواكب التحول من مرحلة الاعتماد على النفط وظلت لعقود تعيش ضمن نمط اجتماعي وثقافي محدد إلى مرحلة صناعية أكثر انفتاحا، لكن بخصوصيات تحتاج الرياض إلى توضيحها للرأي العام الخارجي لتصحيح المسارات الخاطئة والتأثير في السياسات، والمبادرة بقطع الطريق أمام أي تأويل أو مسعى ابتزازي من أي طرف.

ولا يحتاج هذا الوضع الجديد فقط إلى رؤية سياسية جريئة ومختلفة، بل يتطلب الاهتمام بالرأي العام "الشعبي" الذي يتأثر بما ينشره الإعلام في بلاده، فإذا كانت الرياض تريد التأثير على أي جهة أو تصحيح أي صورة، فكما تتطلع إلى القيادات العليا عليها أيضا أن تراعي "الشارع"، حيث يقول تيب أونيل، المتحدث الرسمي السابق باسم البيت الأبيض، "السياسة بالأساس محلية، يتم تحديدها من خلال عوامل مجتمعية".

الانتخابات المبكرة.. سيف تسلطه صراعات اليمين المتطرف على رقبة نتنياهو

أحمد فؤاد أنور

❏ قلب وزير الدفاع أفيغدور ليبرمان الطاولة على بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي، معلنا استقالته قبل أيام، وعادت الحكومة الإسرائيلية من جديد بأغلبية محدودة، ما يعرضها للابتزاز المستمر، ويشل عمل الكنيست، ويطرح سيناريو الانتخابات المبكرة في إسرائيل، ضمن مشهد يسيطر عليه التنافس بين قوى اليمين المتطرف وسيكون لأي تطور فيه تداعياته على الوضع العام برمته.

تحولت عملية عقد انتخابات مبكرة خلال فترة من 90 يوما إلى 150 يوما إلى سيف مسلط على رقبة نتنياهو وأنصاره، الذين يحاولون تأجيلها بحجة أنها مضيعة للمال والوقت. وحفلت الساحة الإسرائيلية بالمزيد من الجدل حولها، وتوازنات القوى الحاكمة لكل حزب، في بيئة طرأت عليها تغيرات درامية في الأعوام الماضية، لم تجعل من عملية الانتخابات وسيلة للهروب إلى الأمام، ربما حولتها إلى أداة للهروب إلى الخلف.

قد تؤدي سيناريوهات الأزمة الراهنة إلى احتفاظ الحكومة بالحد الأدنى من تماسكها حتى موعد الانتخابات، أو تفكيك الائتلاف بسبب الخلافات حول الميزانية وقانون الإعفاء من التجنيد للمتدينين، ناهيك عن احتمال تزايد انسحابات الأحزاب منها.

يتصدر المشهد السياسي حزب الليكود برئاسة نتنياهو، وله 30 مقعدا حاليا، وفي ظل عدم ترشح أحد أمامه في الانتخابات الداخلية للحزب، لا يزال هو المرشح الوحيد للحزب.

وفقا للسيناريو الأقرب للتحقق لن يكون الليكود قادرا على تحقيق نفس النتيجة بسهولة، لتورط نتنياهو وعدد من المقربين منه في قضايا فساد كبرى، بجانب استقالة موشيه يعلون وزير الدفاع السابق من الحزب ومن الكنيست، وعزمه تأسيس حزب جديد، ما يؤكد أنه يسحب من قوة وشعبية الليكود، وربما يجذب له عددا من قيادات الليكود الحالية.

ربما تؤثر على النتائج النهائية لحزب الليكود عوامل محددة، منها عوامل من خارج الحزب على غرار الموقف النهائي لجدعون سعار، القيادي العائد للعمل السياسي بعد استقالته لفترة، واعتزام بيني جنتس، رئيس الأركان السابق، الانضمام لحزب سياسي، وتقديم لائحة اتهام ضد نتنياهو في إحدى قضايا الفساد محل التحقيق.

الحاصل أن حزب الليكود الذي وصل في انتخابات سابقة إلى نحو 50 مقعدا، من غير المتوقع أن يصل إلى الرقم 30 في عدد المقاعد في انتخابات الكنيست المقبلة، والتي تحمل رقم 21 في تاريخ إسرائيل.

تغير المشهد الانتخابي

يمكن أن يتغير المشهد في الانتخابات المقبلة بسبب نسبة التصويت مقابل إجمالي من له الحق في التصويت. فقد بلغت في الانتخابات الماضية 72.43 بالمئة، ومتوقع أن تنخفض قليلا، جراء الفتور العام في الاهتمام بالقضايا السياسية، علاوة على انعكاسات الوضع الأمني في قطاع غزة وتبعاته على مزاج الناخبين وقرارهم النهائي، مع كثرة الوعود الانتخابية والمزايدات والتهديدات باغتيال عدد من قادة حماس.

لا ترغب إسرائيل كعادتها في تحمّل مسؤولية إعاشة 2 مليون مواطن فلسطيني، ولا تريد أن تتورط في حرب برية داخل القطاع، ولن تقبل القيام بعمليات محدودة باستمرار، لتحاشي المزيد من الانتقادات الدولية.

وقال مروان كنفاني، مستشار الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، لـ"العرب"، "يبدو أن نتنياهو، وليس إسرائيل، في مأزق حقيقي في الفترة الحالية قد تنهي سباقه المحموم لتسجيل أطول احتفاظ لمنصب رئيس وزراء في إسرائيل منذ إنشاء الدولة".

وأدّت أخطاء نتنياهو المتكررة على الصعيدين الداخلي والدولي إلى هذا الموقف الصعب، ومنها التسلل الفاشل لمفرزة عسكرية إسرائيلية في أراضي قطاع غزة مؤخرا، والذي أفضى لمقتل ضابط إسرائيلي، وهو ما تسبب في انهيار خطير للهدنة بين إسرائيل وحماس، والتأثير سلبا على شعبية نتنياهو.

وأشار كنفاني إلى أن نتنياهو قد يتمكن من الاستمرار في الحكم بالتشكيل الحالي لوزارته الضعيفة العرجاء لمدة أشهر قبل الخضوع لانتخابات جديدة، لكن من الصعوبة أن يحصل حزبه على نسبة جيدة من المقاعد. وتكمن فرصته الحقيقية في الاستفادة من نجاحه في استغلال أحد افتراضين، أولهما استفزاز حماس للقيام بعمل عسكري ضد إسرائيل، ثم توجيه ضربة عسكرية قاصمة للحركة وقيادتها، ليستعيد زمام المبادرة ورأب صدع ائتلافه ويتمكن من الحصول على ثقة قطاع من الإسرائيليين. أمّا الافتراض الثاني، فهو قبول حماس في مفاوضاتها غير المباشرة مع إسرائيل لتثبيت التهدئة بشروط جديدة وصارمة تحقق مطالب إسرائيل، خاصة في ملف حماية المستوطنات.

ولا يرى المؤرخ الفلسطيني إلياس نصرالله، سيناريو استمرار نتنياهو، "أملا في حدوث تغيير سياسي يوفر للمنطقة ولو قليلا من الراحة، وسيكون انتظار أن يأتي الفرج من بعد هذه الانتخابات مضيعة للوقت، ما يحدث الآن هو صراع على السلطة".

تدور ملامح الصراع بين قوى اليمين المتطرف بزعامة نتنياهو، والقيادات الأكثر تطرفا، المؤلفة لمجموعة من الأحزاب الصغيرة نسبيا، وأبرزها وزير الدفاع المستقيل أفيغدور ليبرمان وحزبه (يسرائل بيتينو)، ووزير التعليم نفتالي بينيت زعيم حزب البيت اليهودي.

لا يرغب نتنياهو في الذهاب إلى انتخابات مبكرة، فهو رئيس الوزراء ولدى حكومته شرعية قانونية لمدة أربع سنوات تنتهي في نوفمبر 2019، فعلامَ يتبرع بإجراء انتخابات مبكرة؟

يوضح إلياس نصرالله، أن نتنياهو ما زال أمامه عام كامل، ولا خوف على حكومته من حدوث انقلابات خطيرة في المواقف السياسية، فهذه الانقلابات تأتي عادة من اليسار، وهو ضعيف الآن، ولا توجد سوى مناكفات من جانب اليمين، وهذه يستطيع نتنياهو التعايش معها. ومع أن أزمة انسحاب ليبرمان من الائتلاف الوزاري كبيرة، إلا أن نتنياهو يملك أغلبية 61 مقعدا من مجموع 120، هي كل مقاعد الكنيست الإسرائيلي. وأعلن نفتالي بينيت بقاءه في الائتلاف، وتجاوز عن استيائه من نتنياهو، المتعلق بقراره الخاص بهدم قرية الخان الأحمر الفلسطينية على الطريق بين القدس وأريحا، ووصل الوضع السياسي في إسرائيل إلى مرحلة عدم وجود بديل مناسب من داخل حزب الليكود الذي يتزعمه أو الأحزاب الأخرى.

لا بديل لنتنياهو

تعد تسيبي ليفني، وزيرة الخارجية سابقا، المنافسة الوحيدة حاليا، وكانت انشقت عن حزب الليكود وذهبت منفردة إلى الانتخابات في الدورة السابقة، ولم تحصل سوى على أربعة مقاعد، ولم يحصل يائير لبيد، زعيم حزب يوجد مستقبل اليميني على أكثر من 11 مقعدا.

ويقول نصرالله لـ"العرب"، "إذا كان هذا الوضع، فمن أين يأتي التهديد لنتنياهو؟ فهذه الحقائق يعرفها منافسوه، وبالأخص ليبرمان ونفتالي بينيت".

على الصعيد الخارجي، ساهمت تقوية التحالف بين نتنياهو والرئيس الأميركي دونالد ترامب والحزب الجمهوري في إضفاء المزيد من العنفوان لدى رئيس الوزراء الإسرائيلي، وضمن بذلك أن يبقى لإسرائيل دورا رئيسيا في المخططات الأميركية في المنطقة. لكن، كل ذلك لا يعني أن استمرار نتنياهو مضمون، حيث أعلن 74 بالمئة من الإسرائيليين الذين شملهم استطلاع رأي جرى في منتصف نوفمبر الجاري، عن عدم رضاهم عن الأداء الأمني في غزة.

وأظهر الاستطلاع الذي نشرته صحيفة معاريف مؤخرا، أن الليكود بدأ نزيف المقاعد، فبعد أن وصل منذ ستة أشهر فقط إلى 35 مقعدا هبط إلى 29 مقعدا، بينما سيحصل حزب يش عاتيد على 18 مقعدا، وينخفض عدد مقاعد القائمة المشتركة بمقعد واحد ويصل إلى 12 مقعدا، ويحصل البيت اليهودي على 11 مقعدا.

توقع الاستطلاع أنه في حالة انضمام الجنرال بني جينس للعمل السياسي سوف ينخفض الليكود إلى 24 مقعدا، ومن المرجح أن يحصل بمفرده على 15 مقعدا، وينخفض عدد مقاعد "يش عاتيد" إلى 13 مقعدا، والمعسكر الصهيوني إلى 8 مقاعد.

قد يكون السيناريو الكارثي على نتنياهو، قبيل أو أثناء الحملات الانتخابية، صدور حكم بإدانته بشكل صريح في أحد ملفات الفساد المفتوحة في وجهه، أو اتحاد أحزاب الوسط برئاسة موشيه يعلون، مع معسكر أحزاب اليسار بقيادة إيهود باراك (حال عودته للحياة السياسية)، وربما القائمة العربية دون أن تنضم رسميا للائتلاف الحكومي.

يبقى الكابوس الحقيقي والسيناريو البائس لنتنياهو هو إعلان رئيس الأركان بني جينتس دخول الحياة السياسية، فقرار من هذا النوع يضاعف عدد مقاعد حزب "يش عاتيد" إذا انضم إليه، أو يصل بالمعسكر الصهيوني إلى 26 مقعدا، حال انضمامه إليه، ما يمثل خسارة مؤكدة ليس لليكود، بل يلحق ضررا بالغا بمعسكر اليمين المتشدد بأكمله، ومتوقع أن يحصل بني جينتس لو أسس حزبا بمفرده على 19 مقعدا.

وسعيا للتصدي لشعبية جنتس بعد أن هاجم السياسات الأمنية لنتنياهو، عبرت وزيرة الثقافة ميري ريجيف عن استيائها من تصريح لجينتس طلب فيه من سكان مستوطنات غلاف غزة ممارسة حياتهم بشكل عادي رغم القصف، ما أسفر حسب مزاعمها عن مصرع أحد المستوطنين.

وبدأت حرب الكلمات تتصاعد بين المعسكرين، وذكر عدد من المناصرين لنتنياهو أن جينتس فشل في قيادة الجيش الإسرائيلي في عملية الجرف الصامد ضد غزة عام 2014، لقي فيها 69 جنديا مصرعهم.

قضايا الفساد تحاصر نتنياهو

أم.آي 6 مرعوبة من رفع السرية عن تنصت الأف.بي.آي على بيج كرتر

العيون الخمس قلقة من تهور ترامب وفضحه لطرق جمع المعلومات المخابراتية

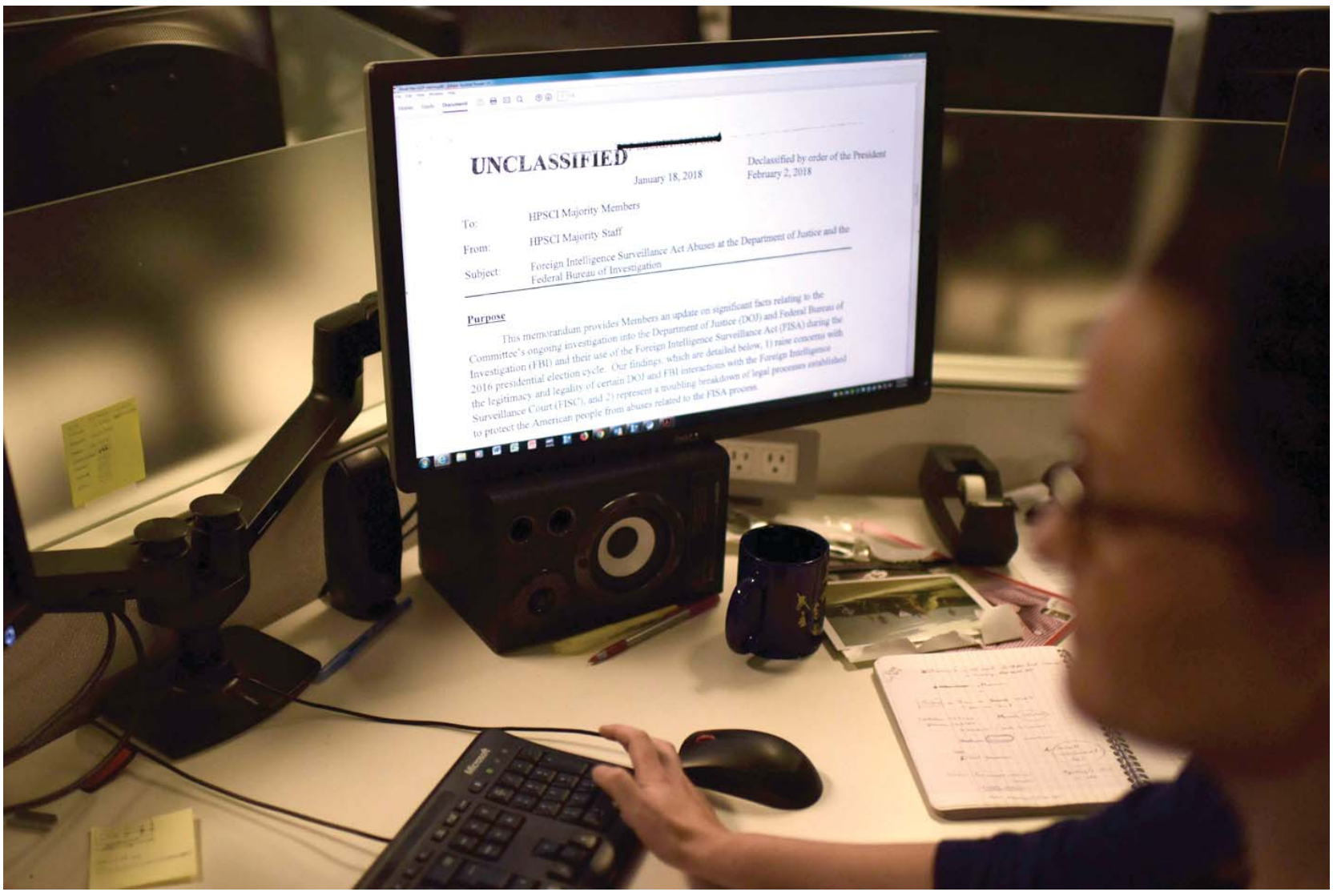

قضايا التجسس الروسي لا تنتهي

❑ **لندن** – مازالت التحقيقات بشأن قضية التدخّل الروسي في الانتخابات الأميركية التي فاز بها دونالد ترامب على حساب منافسته الديمقراطية هيلاري كلينتون، تثير جدلا دوليا كبيرا وتسيل الكثير من الحبر، خاصّة بعدما كشفت تقارير إعلامية مؤخرا أن قادة الاستخبارات البريطانية يسعون بشدّة إلى منع ترامب من نشر معلومات سرية مرتبطة بنتائج تحقيقات القضية، وأن حلفاء الرئيس الأميركي يزعمون أن بريطانيا ربمّا تخفي شيئا من الحقائق.

وأكد تقرير أصدرته صحيفة "ديلي تلغراف" البريطانية أنها تحدثت مع أكثر من 12 مسؤولا من الولايات المتحدة وبريطانيا، بمن في ذلك أشخاص لهم دور في الاستخبارات الأميركية قالوا إن بريطانيا تخشى من أن يتم الكشف عن مصادرها الاستخباراتية في حال تم رفع السرية عن عملية التنصت التي قامت بها واستهدفت أحد مستشاري ترامب السابقين أثناء حملته الانتخابية بناء على طلب من مكتب التحقيقات الفيدرالي "أف.بي.آي".

ويجادل مؤيدو قرار ترامب بأن عملية الكشف هذه ستعزز الشفافية، متسائلين في الوقت نفسه عن خوف بريطانيا من عملية الكشف في حال لم يكن لديها ما تخفيه.

وتشير التقارير إلى أن رؤساء أجهزة المخابرات البريطانية يئسوا في إقناع البيت الأبيض بعدم رفع السرية عن طلب التنصت الذي قام به مكتب التحقيقات الفيدرالي "أف.بي.آي" عن كارتر بيج المستشار السابق لحملة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، لأن هذا من شأنه أن يكشف مصادر وطرق جمع المعلومات المخابراتية.

ووفقا لصحيفة ديلي تلغراف فإن مسؤولي المخابرات الأميركية يعارضون الفكرة كما يعارضها مسؤولو الاستخبارات في أستراليا، وهي عضو آخر في نادي القوى الاستخباراتية المعروف باسم "العيون الخمس" (الذي يضم أيضا كندا ونيوزيلندا).

وتولى كارتر بيج منصب مستشار السياسة الخارجية لفريق حملة ترامب في انتخابات الرئاسة الأميركية في أوائل العام 2016. وحصل مكتب التحقيقات الفيدرالي على أوامر لمراقبة اتصالاته بعد ذلك بعدة أشهر، بعدما أصبح المكتب على دراية بأنه ربما يكون قد اجتمع مع مسؤولين روس في العاصمة الروسية موسكو في منتصف عام 2016.

ومع مرور الوقت، كان للتحقيق تأثير على ظهور التحقيق الروسي مترامي الأطراف الذي يُجريه حاليا المحقق الخاص روبرت مولر. ولكن على الرغم من ذلك، فإنه لم يُثر التحقيق الروسي، كما يزعم بعض الجمهوريين، وبدلا من ذلك فقد دفع إلى التواصل بين الروس ومساعد حملة ترامب جورج بابادوبولس في ما يتعلق بما يطلق عليه منافس ترامب الرئاسي "القذر" هيلاري كلينتون.

وتحاول إدارة ترامب وحلفاؤها من الجمهوريين منذ فترة رسم تجسّس مكتب التحقيقات الاتحادي على بيج كدليل على "الحالة العميقة" للمكيدة ضد صعود ترامب إلى رئاسة البلاد والمستمرة حاليا في التحقيق الذي يجريه مولر.

ونشر مكتب التحقيقات الاتحادي نسخة منقحة بصورة كبيرة لطلب الأمر الأصلي الذي قدمه، لحماية مصادر وطرق جمع المعلومات الاستخباراتية، لكن منذ شهر سبتمبر يدفع ترامب نحو المزيد من رفع السرية إن لم يكن رفع السرية بصورة كاملة.

وتشير ديلي تلغراف إلى أن جهاز المخابرات البريطاني "أم.آي 6" (وكالة جيمس بوند، والتي تشتهر بصفة أكبر باسم جهاز الخدمة السرية) يُحذر من أن أي رفع سرية إضافي من شأنه أن يقوض جمع المعلومات الاستخباراتية، لكن حلفاء ترامب يزعمون أن البريطانيين يحاولون إخفاء شيء ما.

وكما توضح المنشورات، فإن توقيت النزاع غير مناسب من وجهة النظر البريطانية، حيث أن المملكة المتحدة على وشك الخروج من الاتحاد الأوروبي وتعول على العلاقات العميقة مع الولايات المتحدة.

محاربة ترامب

يحارب رؤساء جهاز المخابرات البريطانية الخارجي "أم.آي 6" الرئيس الأميركي دونالد ترامب لمنعه من نشر معلومات سرية تتعلق بالتحقيق في تدخل روسيا في الانتخابات الرئاسية الأميركية.

وتحذر المملكة المتحدة من أن الرئيس الأميركي سيقوض جمع المعلومات المخابراتية إذا ما كشف عن صفحات تتعلق بطلب مكتب التحقيقات الاتحادي "أف.بي.آي" التنصت على أحد المستشارين السابقين لحملته.

ويسلط هذا الضوء على ما إذا كانت المملكة المتحدة قد لعبت دورا في التحقيق الذي أجراه مكتب التحقيقات الاتحادي قبل الانتخابات الرئاسية التي أُجريت في عام 2016 لإثبات وجود اتصالات بين حملة ترامب والكرملين الروسي.

وقال مسؤولون على صلة بالمناقشات إن رؤساء المخابرات البريطانية أعربوا عن "قلق حقيقي" عن مصادر يتم الكشف عنها إذا ما تم رفع السرية عن طلب التنصت ونشره علانية.

وقال مسؤول مخابراتي من الولايات المتحدة "إنه يتلخص في كشف الناس"، وأضاف "لا نريد الكشف عن المصادر والطرق". وتتشارك المخابرات الأميركية القلق مع المخابرات البريطانية.

ومن بين الروايات الأخرى، أن بريطانيا تخشى من أن تشكل هذه "سابقة" خطيرة يمكنها أن تجعل الناس أقل احتمالا لتشارك المعلومات، مع معرفتهم بأن هذا يمكن أن يتم كشفه علانية يوما ما.

صداع مزمن

تعتبر الضجة الحالية حساسة جدا من الناحية السياسية إلى درجة أنه تم منع العاملين في السفارة البريطانية بواشنطن من مناقشة الأمر مع الصحافيين.

كما تحافظ رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي، التي تختبر بالفعل العلاقات مع ترامب، على مسافة من الرئيس الأميركي، كما أنه من المفهوم أنها لم تُثر القضية مباشرة معه.

والضجة المثارة تتعلق أساسا بطلب مكتب التحقيقات الفيدرالي التنصت على كارتر بيج، مستشار السياسة الخارجية السابق لحملة ترامب، والذي كان في شهر أكتوبر من عام 2016، أي قبل شهر واحد من الانتخابات الرئاسية الأميركية. ويقول مكتب التحقيقات الاتحادي إن لديه شكوكا في أن بيج كان مستهدفا لتجنده الحكومة الروسية واستشهد بمعلومات مخابراتية سرية لشرح قضيته.

وحصل مكتب التحقيقات الاتحادي على الموافقة قبل 90 يوما من المراقبة التي قامت بها محكمة سرية أُنشئت بموجب قانون مراقبة المعلومات المخابراتية الأجنبية. وتم تجديده في عدة مرات.

وينتقد الحلفاء الجمهوريون لترامب في الكونغرس الأميركي الطلب، وزعموا أن مكتب التحقيقات الاتحادي فشل في اتباع الإجراءات القانونية الواجبة وقدم معلومات بطريقة معيبة. وتم بالفعل نشر نسخة من الوثائق بعدما تم تنقيحها بصورة كبيرة.

ويريد الرئيس الأميركي رفع السرية عن 21 صفحة من أحد الطلبات بعدما أعلن عن هذه الخطوة في شهر سبتمبر الماضي، ثم تراجع عنها، ثم قال هذا الشهر إنه كان يدرس مرة أخرى رفع السرية عن هذه الصفحات بصورة "جادة جدا". ومن المفهوم أن بريطانيا وأستراليا تعارضان هذه الخطوة.

وتم الاستشهاد في الطلب بمذكرات تفصل وجود اتصالات مزعومة بين ترامب وروسيا أعدها كريستوفر ستيلي، وهو ضابط سابق في جهاز المخابرات البريطانية. وقد تفسر هذه المذكرات بعض المخاوف البريطانية.

وأحجم الكثير من المتحدثين عن الحكومة البريطانية والأميركية عن التعليق. كما نفى بيج أن يكون عميلا أجنبيا لروسيا.

وتأتي الضجة من أن وكالات المخابرات البريطانية يتم استدراجها بشكل متزايد في معركة ساخنة وحزبية في واشنطن حول أصول التحقيق الروسي.

ويثير حلفاء ترامب وبعض مستشاريه السابقين تساؤلات عن دور المملكة المتحدة في بدء التحقيق، مستشهدين بأن الكثير من الرموز الرئيسية والاجتماعات كانت تُعقد في بريطانيا.

وزعم جورج بابادوبولس، وهو مستشار سابق لحملة ترامب، علانية أنه كان مستهدفا من قبل جواسيس بريطانيين وقال إنه يُطالب بالشفافية.

ويحاول الجمهوريون حماية الرئيس الأميركي عن طريق اقتراح أن تحقيق روسيا والمستمر حتى اليوم، كان باطلا منذ البداية. والتحقيق، الذي يُشرف عليه المحقق الخاص روبرت مولر، يدرس ما إذا كان مسؤولو حملة ترامب قد تآمروا مع الكرملين، وما إذا كان الرئيس قد عرقل العدالة.

وعن طريق اقتراح أن التحقيق كان يجريه مسؤولو مخابرات غامضون كانوا يرغبون في الإطاحة بترشح ترامب منذ البداية، فإن الجمهوريين يعتقدون أنه من السهل الوصول إلى نتائج نهائية يتم رفضها.

تجدّد الاتهامات

على الرغم من ذلك، فإن نتيجة خط الهجوم هي أن وكالات التجسس البريطانية تم ضمها في الادعاءات بمعارضة "الدولة العميقة" لترامب. وتخاطر بتأجيج التوترات بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة في وقت ترغب فيه بريطانيا في تعميق العلاقات مع أميركا مع خروجها من الاتحاد الأوروبي.

وبدأ بابادوبولس، المستشار السابق لحملة ترامب الذي صدر بحقه حكم بالسجن لمدة 14 يوما لكذبه في ما يتعلق بالمحادثات مع مسؤولين مرتبطين بروسيا، يُلقي باللوم على بريطانيا.

وفي شهر أبريل من عام 2016 قال جوزيف ميفسود، وهو أكاديمي تشير المزاعم إلى أنه مرتبط بروسيا، لبابادوبولس إن الكرملين دمّر رسائل بريد إلكتروني عن هيلاري كلينتون، المرشحة الديمقراطية للرئاسة الأميركية قبل نشر الوثائق علانية.

وفي شهر مايو من عام 2016 أشارت التقارير إلى أن بابادوبولس ذكر أن الحقيقة بشأن احتساء مشروب مع ألكساندر داونر، وهو مفوض أسترالي رفيع في لندن، أدت إلى جعل مكتب التحقيقات الاتحادي يبدأ "عملية إعصار تبادل إطلاق النار"، والتي أصبحت في النهاية تحقيق روسيا.

وفي الشهرين والنصف الماضيين أجرى بابادوبولس ما لا يقل عن ست مقابلات مع قناة فوكس نيوز التلفزيونية، القناة الإخبارية المفضلة لترامب، دفع خلالها بفكرة أنه كان ضحية خداع المخابرات الغربية.

وألمح بابادوبولس إلى أنه كان "منجذبا" إلى لندن "ومن ثم، فإن البريطانيين كانوا يتجسسون علي"، وقال "كنت مستهدفا من خلال مؤامرة للمخابرات البريطانية". وكان مقدمو فوكس نيوز غالبا ما يرددون هذه التلميحات.

وقال لصحيفة "ذا تلغراف"، "لدى الحكومة البريطانية الكثير لتشرحه. إن من مصلحتهم أن يتمتعوا بالشفافية. لماذا كان جهاز المخابرات البريطاني موجها ضد ترامب ومستشاريه".

ويدفع حلفاء آخرون لترامب بنفس الادعاءات. وأدلى أحد كبار مستشاري البيت الأبيض السابقين لترامب بتلميحات مماثلة، وقال لنفس الصحيفة "أنت تعلم أن البريطانيين متورطون".

وأضاف المصدر عن طلب التنصت على بيج "أعتقد أن هذه الأمور ستؤدي إلى تورط جهاز المخابرات البريطانية الداخلي 'أم.آي 5" وجهاز المخابرات البريطانية 'أم.آي 6" في مجموعة من الأنشطة التي لا يرغبان في التورط فيها، إلى جانب مكتب التحقيقات الاتحادي، ومكافحة الإرهاب، ووكالة المخابرات المركزية الأميركية".

> رؤساء أجهزة المخابرات البريطانية يئسوا من إقناع البيت الأبيض بعدم رفع السرية عن طلب التنصت الذي قام به مكتب التحقيقات الفيدرالي «أف.بي.آي» على كارتر بيج

وحذر مسؤول بريطاني سابق من أن الكثير من الهجمات ربما تنبع من منتديات الإنترنت اليمينية مثل فورتشان (4 تشان). ولا بد من التعامل مع الادعاءات بارتياب مع الوضع في الاعتبار أنه غالبا ما يتم الاستشهاد بها دون دليل قاطع وتمنح فائدة سياسية للبيت الأبيض.

وأصدرت مكاتب الاتصالات الحكومية البريطانية، مقر التجسس السري البريطاني، بيانا مسجلا نادرا العام الماضي تنفي فيه اقتراحا لشون سبايسر، والذي أصبح في ما بعد السكرتير الصحافي للبيت الأبيض، بأنه ساعد في التنصت على أبراج ترامب. ووصف المتحدث باسم مكاتب الاتصالات الحكومية البريطانية الادعاء بأنه "هراء" و"سخيف تماما".

كما نفى توني بلير، رئيس الوزراء البريطاني السابق، علانية أي تلميح بأنه قال لجاريد كوشنر، صهر ترامب، إن وكالات المخابرات البريطانية قد تكون متورطة في مراقبة حملة ترامب.

وهذا الادعاء موجود في كتاب "الغضب والنار" للكاتب مايكل وولف، حيث قال بلير إن التلميح "تلفيق كامل" من "أوله إلى آخره".

ومع اقتراب تحقيق مولر من نهايته، فإن المسؤولين البريطانيين يستعدون لتكثيف حماية حلفاء ترامب من الادعاءات، حيث ينظرون إلى حماية الرئيس من أي إفشاءات قد يكون لها أثر تدميري.

كارتر بيج: مستشار السياسة الخارجية لفريق حملة ترامب في انتخابات الرئاسة الأميركية يعتقد أنه التقى مسؤولين روسا في منتصف عام 2016 وبسببه يقول الأميركان إن بريطانيا تخشى رفع السرية عن عملية التنصت التي قام بها «أف.بي.آي» واستهدفت كارتر

جنرال يدير حراكا تلتبس فيه مراكز النفوذ

أحمد قايد صالح

من يتجرأ على تجريد الجيش من امتياز صناعة الرؤساء

صابر بليدي

يوصف الجنرال أحمد قايد صالح، أصيل مدينة عنابة بأقصى شرق البلاد، بأنه أكبر المنتسبين للمؤسسة العسكرية سنا، حيث تتحدث المعلومات الرسمية عن 78 عاما، ويذكر البعض أن الرجل تجاوز الثمانين، لأنه من مواليد الحقبة الاستعمارية، وحينها لم تكن الإدارة الفرنسية تهتم بضبط تواريخ ميلادهم، وحتى الأهالي كانوا يتعمدون خلط إحصائيات السلطات الاستعمارية، بما في ذلك التصريح بالمواليد الجدد.

لكنه خلال العام 2004 كان على وشك الشطب من المؤسسة العسكرية، لولا حنكة بوتفليقة التي انتشلته من أجل أن يكون الأداة التي يضرب بها خصومه آنذاك لما كانوا معترضين على مروره لولاية رئاسية ثانية، والآن ها هو الرجل يحاول أن يعيد أمجاد العسكر في صناعة التوازن داخل السلطة، والاحتفاظ بخاصية صناعة الرؤساء في الجزائر.

> فضيحة شحنة الكوكايين الضخمة التي ضبطتها مصالحه مؤخراً، تعيد الجنرال إلى الأضواء، مع ما تلاها من سلسلة تغييرات مهمة وعميقة في صلب المؤسسة العسكرية، ما زالت تثير الاستفهامات

ولم يكن للرجل أن يعود للواجهة في الأشهر الأخيرة، بعد أن توارى عن الأنظار خلال السنوات الماضية، لولا فضيحة شحنة الكوكايين الضخمة التي ضبطتها مصالحه مؤخراً، وما تلاها من سلسلة تغييرات مهمة وعميقة في صلب المؤسسة العسكرية، ما زالت تثير الاستفهامات حول دلالات وأسباب الخطوات المتخذة، والعودة القوية للرجل عبر بوابة الإطاحة بأكبر الجنرالات والضباط السامين، بمن فيهم من كانوا يوصفون بـ"المقربين منه".

إلى الواجهة من جديد

تحليلات سياسية وإعلامية في الجزائر، تربط الحملة المذكورة بحراك الانتخابات الرئاسية المنتظرة بعد خمسة أشهر، وبالغموض الذي يكتنف هرم السلطة، حول المرشح الذي تخوض به الاستحقاق المذكور، سواء بالتجديد لعبدالعزيز بوتفليقة، للمرة الخامسة على التوالي، أو البحث عن خليفة له.

وذهب البعض إلى اعتبار خطوات الجنرال قايد صالح، محاولة لاستعادة أمجاد المؤسسة العسكرية، التي كانت تصنع القرارات الكبرى للبلاد، وتفرض كلمتها في من يكون رئيس البلاد، وأن كفة الموازين التي قلبها الرئيس بوتفليقة لصالحه، في صراعه المرير مع العسكر الذين استقدموه لقيادة البلاد في 1999، خاصة بعد حل جهاز الاستخبارات والإطاحة بأكبر رموزه وضباطه، وعلى رأسهم الجنرال محمد مدين "توفيق" في 2015، ساهمت في تحييد المؤسسة والتقليص من نفوذها، في إطار مشروع "تمدين الدولة" الذي أطلقه الرئيس السابق لحزب جبهة التحرير الوطني الحاكم عمار سعداني.

ويرى مهتمون بالتطورات السياسية في البلاد وبشؤون المؤسسة العسكرية، بأن قايد صالح، استغل فرصة فضيحة الكوكايين، ليعود بقوة إلى الواجهة ويعيد بذلك هيبة العسكر المهزوزة، لا سيما بعد حملة الإطاحة التي مست كوادر كبيرة في مؤسسات مدنية وعسكرية، وفي مقدمتهم مدير الأمن الوطني السابق الجنرال عبدالغني هامل، الذي وجد نفسه خارج الحسابات، رغم الهالة التي أحاطت به منذ العام 2010، ورغم قربه من محيط الرئاسة.

قميص عثمان الجزائري

ورغم أن تهمة الفساد وتبديد المال العام، هي قميص عثمان في الجزائر، بالنظر إلى تراشق الجميع بها، مما أدخل البلاد في دوامة من يحاسب من؟، فالرجل الذي أجهض أكبر عملية تخدير للمجتمع، وكشف عن تورط أسماء كثيرة ووازنة في العدل والأمن والعسكر ورجال المال والأعمال، لم يسلم هو الآخر من انتقادات مماثلة، فقد صرح الجنرال عبدالغني هامل، عشية إقالته بالقول "من يحارب الفساد عليه أن تكون أياديه نظيفة"، وهو اتهام مبطن لمن وظف فضيحة الكوكايين لحصد رؤوس كثيرة، وربما إشارة أو تذكير بما كشفت عنه تسريبات ويكيليكس في 2010، عن ضلوع قايد صالح نفسه في قضايا فساد.

وبهذا الالتباس بين الحرب على الفساد، وبين تصفية الحسابات بين أركان السلطة، ربط متابعون الزلزال الذي هز عرش كبار الضباط والجنرالات، بموعد الانتخابات الرئاسية، وبرغبة الرجل في قول كلمته في مرشح السلطة. وألمح هؤلاء إلى أن لعبة لي الذراع بين قايد صالح، ورجل الظل في قصر الرئاسة المستشار والشقيق سعيد بوتفليقة، بلغت ذروتها، استنادا إلى استهداف حركة التغييرات للأسماء الموالية أو المحسوبة على الثاني، تمهيدا لقطع الطريق على ترشيح بوتفليقة مجددا، مقابل سعي المستشار والشقيق إلى إيجاد بديل للجنرال على رأس هيئة أركان الجيش، والتنسيق مع مقربيه للإطاحة بالرجل.

وجاءت قضية حبس الجنرالات الخمسة، حبيب شنتوف، سعيد باي، مناد نوبة، بوجمعة بودواور، عبدالرزاق شريف، فضلا عن العقيد عبدالعزيز، بتهم الثراء الفاحش واستغلال وظيفة سامية، ثم إطلاق سراحهم بعد أسابيع، ليلف الوضع بغموض جديد، ويعيد الجدل إلى مربع الصفر، حول من يقف وراء حراك المؤسسة العسكرية، ومن أمر بحبسهم ولماذا أطلق الرئيس بوتفليقة سراحهم؟

ويعود بذلك سيناريو تصفية الحسابات إلى الواجهة، لا سيما بعد الإقالة الأخيرة للجنرال عثمان بلميلود، الذي نُصب منذ أشهر فقط، على رأس جهاز أمن الجيش "المخابرات العسكرية"، وجنرال آخر في وزارة الدفاع الوطني، والحديث عن تقارير كيدية تندرج في سياق الصراع حول الجيوب الموالية بين أركان السلطة، خاصة في ظل شكوك الرجل في بعض نوايا لدى بعض الضباط لسحب البساط من تحته.

السياسي أم العسكري

حكاية العسكر مع السلطة في الجزائر ليست وليدة موقف وموقع الرجل القوي في مبنى "تاغارا"، بل تمتد إلى عقود مضت وحتى إلى ما قبل الاستقلال الوطني، ففي ذروة حرب التحرير، طرح التساؤل عن أولوية العسكري على السياسي أم العكس، وجيش التحرير هو الذي حرر البلاد، وتولدت أحقية الاستئثار بإدارة البلاد والاستفادة من المزايا، منذ زحف ما يعرف بـ"جيش الحدود"، عند الاستقلال على العاصمة لتنصيب الرئيس الراحل أحمد بن بلة قائدا للبلاد، واستحوذت مجموعة هواري بومدين وعبدالعزيز بوتفليقة، وغيرهما على مفاصل الدولة.

ولم يكن لبومدين أن ينقلب على بن بلة في 1965، لو لم يكن حينها قائدا لأركان الجيش، ولما احتدم الصراع بين وزير الخارجية حينها، عبدالعزيز بوتفليقة وأمين عام حزب جبهة التحرير الوطني الواحد محمد الصالح يحياوي، بعد وفاة بومدين، مثلت المؤسسة العسكرية في 1979، الخط الثالث لما أزاحت الرجلين واستقدمت العقيد الشاذلي بن جديد رئيسا للجمهورية.

دور الجيش من صميم الدولة

وحتى عندما تغول إسلاميو جبهة الإنقاذ في مطلع التسعينات، واستحوذوا على أغلبية البرلمان وقبلها المجالس المحلية، البلديات والمحافظات، حين تبنت البلاد خيار التعددية السياسية نهاية الثمانينات، تدخل العسكر وألغى المسار الانتخابي وواجه أزمة دموية كبيرة، بسبب ما أسماه بـ"إنقاذ الجمهورية من الأفغنة"، فيما سماه البعض الآخر "انقلابا سياسيا".

ولما احتدمت الحرب الأهلية بين الجيش والجماعات الجهادية، وانسدت الآفاق السياسية أمام السلطة آنذاك، استقدم العسكر بوتفليقة رئيسا للبلاد، رغم تحذيرات البعض من تداعيات الخطوة، حيث صرح رئيس مجلس الأمة "الغرفة الثانية للبرلمان" الراحل بشير بومعزة، بالقول "استقدمتموه وستندمون".

الرئيس بوتفليقة، أنجز ما عجز عنه أسلافه بتفكيك سطوة ونفوذ العسكر في السلطة، وأنهى خاصية "صناعة الرؤساء". ورغم الإطاحة بأكبر الخصوم والنافذين في المؤسسة منذ مطلع الألفية، إلا أن المهمة لم تكتمل بعد على ما يبدو، فقايد صالح، المحسوب على جيل ثورة التحرير، يبحث عن إحياء أمجاد الجزمة والقبعة، لأنه لا يريد

أن يؤدي دور ملك الموت الذي يقبض أرواح جميع البشر، ولا يبقى إلا هو ليقبض روحه بنفسه.

وباتت المسألة قضية بقاء أو زوال، فالرجل الذي استشعر خطر استقلالية جهازي الأمن والدرك، عن مؤسسة الجيش، أعاد ترويضهما بشكل يبقيهما ذراعين للعسكر وليسا جهازين مستقلين بمهام وصلاحيات ونفوذ ينافس المؤسسة العسكرية، ومسح كل الجيوب التي وطّنها القائدان السابقان عبدالغني هامل ومناد نوبة، لتكون منصات دعم في قادم الأيام والاستحقاقات.

لا تغيير خارج العقيدة

لم يبد قايد صالح، أي طموح سياسي، ليكون "سيسي الجزائر"، رغم تلميحات ودعوات بعض القوى السياسية كحزب العمال اليساري، وحركة "حمس" الإخوانية، لأداء دور في إخراج البلاد من المأزق السياسي، إلا أن الرجل رغم تقدمه في السن، يعرف بنشاط حثيث، ولم تمنعه وفاة زوجة نجله خلال الأشهر الماضية، من تأجيل مسلسل الزيارات المكوكية المفتوح، لتفقد ومراقبة وحدات المؤسسة، وتشديد الحراسة على الحدود البرية، والإشراف على المناورات الميدانية لاختبار الجاهزية واليقظة والاستعداد للأخطار المحدقة.

الجنرال قايد صالح يدرك أنه لا يستطيع نقض عهد الوفاء لبوتفليقة، لما انتشله من الشطب، حين أصدر رئيس الأركان الراحل الجنرال محمد العماري، قرار إقالة قايد صالح، وحوّل مكتوب القرار للرئاسة من أجل التوقيع عليه من طرف الرئيس بوتفليقة، وفق ما تقتضيه التراتبية القانونية، واستدعى حينها بوتفليقة قايد صالح إلى مكتبه ليطلعه على ما يحاك ضده، وأعاد استدعاءه بعد أسبوعين بعد وصول رسالة تذكير بالقرار ليتأكد مرة أخرى.

ولا يستطيع الرجل أن ينسى هذا الموقف لبوتفليقة، رغم أن الأخير نزلت عليه هدية من السماء، فاستقطاب الجنرال قايد صالح لصفه، سيكون آلة حادة يضرب بها خصومه في المؤسسة العسكرية، وكان أول رأس سقط هو الجنرال محمد العماري نفسه العام 2004، بعد معارضته لترشحه للرئاسة آنذاك، وحتى لما أراد بوتفليقة تفكيك جهاز الاستخبارات والإطاحة بخصمه اللدود الجنرال محمد مدين "توفيق" بين 2013 و2015، كان سنده القوي قايد صالح.

ولأن الأمر لم يعد كذلك، فالصديق والحليف، بوتفليقة، غائب أو مغيب عن الواجهة، والقرارات تتخذ وراء الستار، ولأن مصيره لم يعد بيده، فإن الجنرال قايد صالح، بات أكثر حساسية للعبة التوازنات داخل السلطة، سواء في المؤسسة التي يديرها، أو في محيط الرئاسة غير المطمئن لتوجهاته، ولذلك باتت شظايا معاركه تتطاير في الشمال واليمين، من أجل تأكيد صموده وقوته في فرض موقفه وموقف ما يمثله في مصير البلاد، في استحقاق 2019، وما بعد ذلك.

> الجنرال قايد صالح لم يبد أي طموح سياسي، ليكون «سيسي الجزائر»، رغم تلميحات ودعوات بعض القوى السياسية كحزب العمال اليساري، وحركة «حمس» الإخوانية، لأداء دور في إخراج البلاد من المأزق السياسي

● الحرب على الفساد، وتصفية الحسابات ترتبطان بالانتخابات الرئاسية، في ظل لي ذراع خفي بين الجنرال قايد صالح، ورجل الظل سعيد بوتفليقة.

● خطوات قايد صالح الأخيرة محاولة لاستعادة أمجاد المؤسسة العسكرية، التي كانت تصنع القرارات الكبرى، وتفرض كلمتها على من يكون رئيس البلاد.

● حنكة بوتفليقة يرجع إليها سبب عدم شطب الجنرال قايد صالح من الجيش. انتشله من أجل أن يكون الأداة التي يضرب بها خصومه.

صديق المواد الذي يؤثثها بأحلامه

نزار صابور

رسام سوري لم تأخذه الحرب بعيدا عما يحب

فاروق يوسف

❏ ليس هو تماما. لن يكون كذلك في مستقبل أيامه. ذلك ما صارت رسوم الزمن العصيب تشي به وهي رسومه التي لا تزال تشبهه.

ما كان يبحث عنه ملتبسا وغامضا لن يعثر عليه بعد الآن بيسر. لقد هجره خيال الشعر ولم يبق له سوى أثر الوجع الذي تتركه المشاهد الطللية. صار يرسم بلادا عرفها بطريقة مختلفة. لم تخذله ذاكرته غير أن الحياة التي كان يود لو أنه عاشها مستعينا بالشعر لا تستسيغ الذكريات بالرغم من أنه شغف في مرحلة من حياته بالوحدات الجمالية التراثية. لم يكن يظن أن عودة اضطرارية إلى المشهد الطبيعي ستكون بمثابة خيط نجاة وصرخة احتجاج وشهادة براءة.

أبرياء وشياطين

"لا أود أن أكون رساما من أجل الفجيعة، غير أنني فعلتها" لم يقلها مباشرة غير أن رسومه انجرفت به إليها.

"للمرة الأولى في حياتي أردد أسئلة كأنني ولدت اليوم ولا أعرف أن على الأرض شياطين يغلب عددهم عدد الأبرياء" ذلك ما كتبته لور غريب، الناقدة اللبنانية مصدومة حين رأت رسومه في معرضه الذي أقامه في قاعة مارك هاشم ببيروت عام 2016.

> ذاكرته لم تخذله، غير أن الحياة التي كان يود صابور لو أنه عاشها مستعينا بالشعر لا تستسيغ الذكريات بالرغم من أنه شغف في مرحلة من حياته بالوحدات الجمالية التراثية

تضيف غريب "لا أدري إن كان جمهور الصالة البيروتية يعرف وقع الأسماء والألوان والمشاهد الرمادية على المضمون داخل هذه اللوحات المعلقة التي تدعو إلى البكاء أو أقله إلى التأمل بما هو مسطر، وبالكاد ملون، وهو يروي لي ولهم حكايات كانت تتضمن ركض الأولاد وضحك الكبار وتلاقي الأحياء وحبكات الرقص وكلمات المواويل القروية عندما تتآلف الحلقات وتروى الحكايات ويغني الأطفال وتصفق أيدي الكبار. الله كم الحروب تقتل فينا موهبة الأحلام".

لم يكن نزار صابور يتمنى أن يكتب عن رسومه مثل ذلك الكلام الجارح والموجع لو لم تقع الحرب.

الرسام السوري استدار بمصيره ليعيد صياغته بتأثير مباشر من الحرب التي لم يرسمها ولن يقوم بذلك. ففكرته عن الحياة هي عينها فكرته عن الرسم. يأسر الفن لحظة الغموض التي تنطوي عليها الحياة وهي تخترق الزمن. هناك يكمن سر النضارة التي يستعرضها الفن في مواجهة الموت.

لذلك لم يشأ صابور أن يرسم الحرب لأنها الموت الذي لا يشبع لذة شعوره بالغموض الذي لا يفارق الفن.

بين التراث والشعر

ولد صابور في اللاذقية عام 1958. انتسب في صباه إلى مركز اللاذقية للفنون. هناك تلقى أولى جرعات الشغف الجمالي من معلمه عبدالله الحلو الذي أهدى إليه لاحقا معرضا أقامه عام 2001 كان عنوانه "عن الحب". أنهى عام 1981 دراسة الفن في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق. حصل عام 1990 على شهادة الدكتوراه في فلسفة علوم الفن من جامعة موسكو. درس الرسم في الكلية التي تخرج منها وكان رئيسا لقسم التصوير ما بين عامي 2005 و2008. أقام صابور معرضه الشخصي الأول عام 1976 في مركز الفنون التشكيلية باللاذقية.

حين يُذكر فاتح المدرس فإن صابور لا يُخفي تأثره بمسيرة وأفكار معلمه. يقول عنه "كان تأثيره طاغيا على خطواتي، نظرا إلى أفكاره الطليعية وتأصيله لوحة محلية من دون ادعاءات نظرية".

التراث من جهة والشعر من جهة أخرى هما طرفا المعادلة التي زود صابور عناصر توازنها بالكثير من خياله وخبرته ومهارته وتمكنه التقني من المواد الطبيعية. طور رؤية شخصية للتراث فلم يتعامل مع الوحدة الجمالية المستعارة باعتبارها أثرا مقدسا لا يمس بل أضفى عليها شيئا من الحياة لكي تسمح له بأن يلعب معها ومن خلالها. أما الشعر فقد كان ملهمه الغامض الذي فتح أمامه أبوابا أطل من خلالها على حدائق لونية لم تكن لترى لولا الانفعال الذي يجعل منه الشعر شرطا للحياة.

طور صابور أسلوبه الشخصي بهدوء مستندا إلى قاعدة، استبعد من خلالها المعالجة المباشرة لموضوعاته التي تميزت بالحنين إلى ما هو غائب، بحيث بدا أسلوبه رمزيا وهو ما لم يكن يسعى إليه.

موقف شعري من العالم

لم يخلق صابور عالما فنيا ذا طابع أدبي. لذلك لم يكن فنه تعبيريا، بالمعنى الذي يطرح من خلاله مضامين تحيل إلى حالات إنسانية يمكن التعبير عنها بالكلمات. لقد اجتهد الرسام في أن يضع بينه وبين التعبير الأدبي مسافة يمكن أن تُرى من خلال التركيز على جماليات الواقعة التي تمثلها العلاقة بين الوحدات التشكيلية. هذا رسام يعتبر الرسم خلاصة صلته بالعالم وهو يحرص على نقاء تلك الصلة.

لقد وضع صابور في اعتباره أنه لا يُمكن لفكرة الانتقال من اللحظة الجمالية التي هي بشارته إلى العالم. من خلالها يمكنه أن يعلن عن وجوده كائنا مختلفا. غير أن خشيته من الأدب لم تقف بينه وبين الاستغراق في الشعر. لقد رأى في الشعر شيئا مختلفا وهو محق في ذلك. فالشعر لا يخضع لأفكار مسبقة وهو يصنع قاموسا مختلفا للغة هو ذاته الذي يحقق من خلاله الرسم نشوته وهو يُنشئ عالما لم يكن موجودا من قبل. وهكذا يكون الرسم ندا للشعر من جهة قدرته على ابتكار لغة غير مستعملة من قبل.

ما اكتشفه صابور في الشعر لا يمت إلى أدبيته بصلة. هناك الكلمات التي تخلق إيقاعا هو مصدر مزاج لغوي مختلف. وهو ما كان حريصا على تجسيده من خلال عناوين معارضه. "جسد يهوي فتنهره الروح"، "حياة في الرماد"، "سعادة ما أمكن"، "بوابات الروح"، "عن الحب"، "عنترة زماننا". وهي عناوين إن لم تكن مستعارة من الشعر فإنها تقود إليه.

صديق المواد بشروطه

أخذته الحرب بعيدا عن مرسمه. لم تأخذه أكثر مما يحب. الرسام المنفصل عن موضوعه لا يزال في مكانه، مسلحا بثقة عميقة بأسلوبه في معالجة ما يطرحه عليه العالم الخارجي من تساؤلات. لم يسمح لموضوعه بأن يغير من علاقته بأدواته ومواده وطريقة معالجته لتلك المواد وهي مواد ترتبط بها طريقته في النظر إلى عالم صار أشبه بالعدو.

لقد درج صابور على استعمال مواد مختلفة في لوحاته إضافة إلى المواد الفنية التقليدية. من تلك المواد "الرماد والرمل والطين وجفت الزيتون". لم يسع الرسام من خلال تلك المواد إلى ابتكار نوع من الملمس غير المألوف والمفاجئ للسطح، بل كان يرغب في الحصول على التأثير البصري للمادة نفسها. تلك محاولة تجسد طريقته الشخصية في المصالحة.

المصالحة مع الطبيعة عن طريق موادها التي يسترضيها والمصالحة مع التراث من خلال وحداته التي يغمرها بعاطفته. وفي الحالين فإنه لا ينوي الإقامة هناك. لا في الطبيعة ولا في التراث. إنه يفعل ما يجده مناسبا لحساسيته الجمالية التي تتحرك وفق إيقاع شعري خفي. الرسام هنا يستعمل الجزء لينفصل عن الكل كما يفعل الشاعر تماما حين يهرب بالكلمات من سياقها اللغوي ليخلق بها ومن خلالها لغة أخرى.

يمكنني القول إن نزار صابور هو صديق المواد التي يلزمها بشروطه بالرغم من أنه لا يخرجها من طبيعتها ولا يستغلها كما لو أنه غريب عنها. لذلك يشعر المتلقي وهو يرى لوحاته أن كل شيء قد وضع في مكانه. ما من خطأ في الاستعارة وهو ما يقود إلى عدم الحاجة إلى التأويل. ذلك ما جعل الرسام مطمئنا إلى انقطاع الصلة بين عالمه الفني والرمزية. فالمواد التي يستعملها لا تغادر طبيعتها أما الوحدات فإنها تظل مقيمة في ما كانت تؤديه دائما من وظائف. شيء ما يجعل كل شيء شخصيا في عالم نزار صابور، ذلك الشيء يعود إلى قوة الشعر التي يمكنها أن تحول العادي والمألوف والمهمل إلى حدث خارق واستثنائي لا يمكن نسيانه.

> المواد التي يستعملها لا تغادر طبيعتها أما الوحدات فإنها تظل مقيمة في ما كانت تؤديه دائما من وظائف. شيء ما يجعل كل شيء شخصيا في عالم نزار صابور، ذلك الشيء يعود إلى قوة الشعر

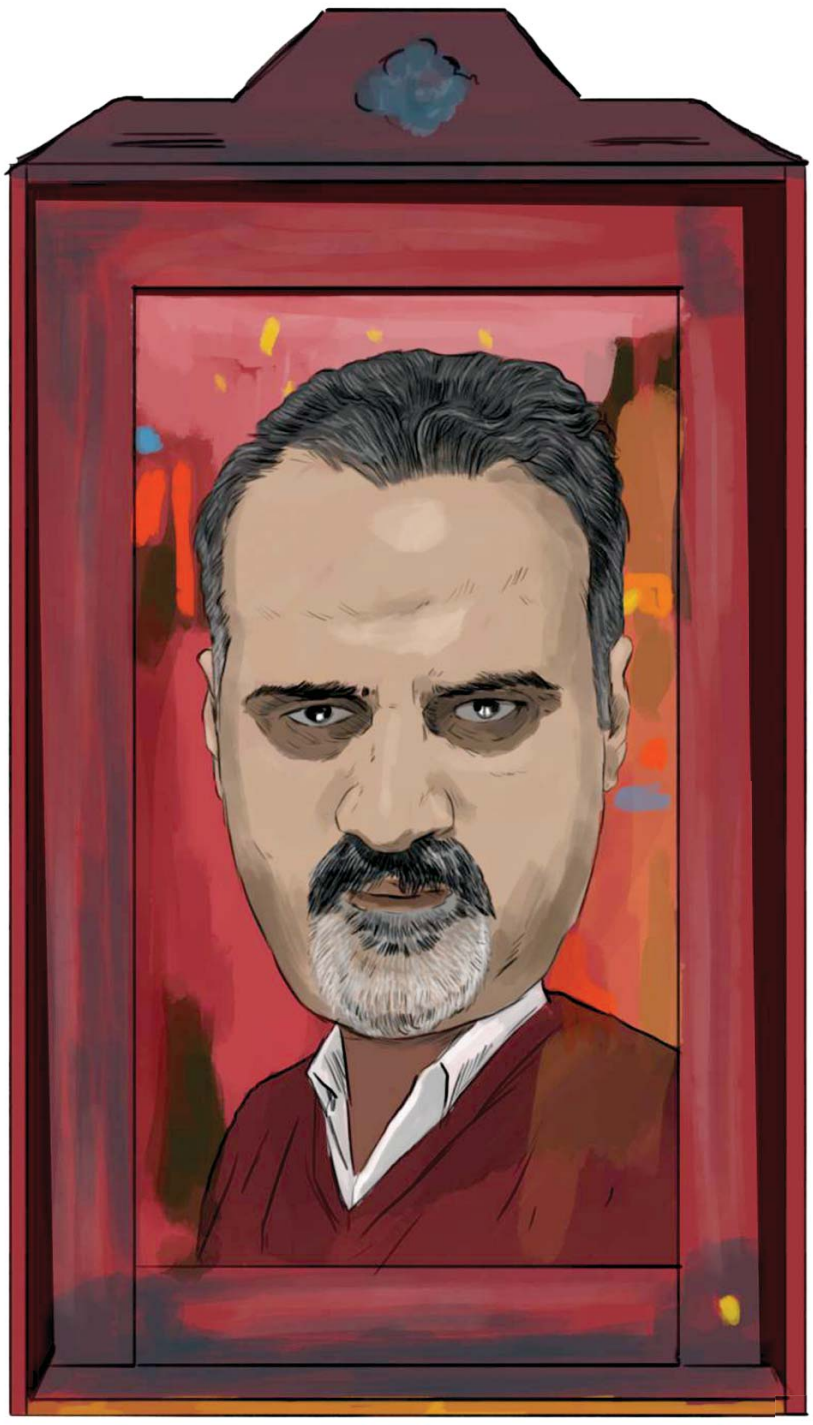

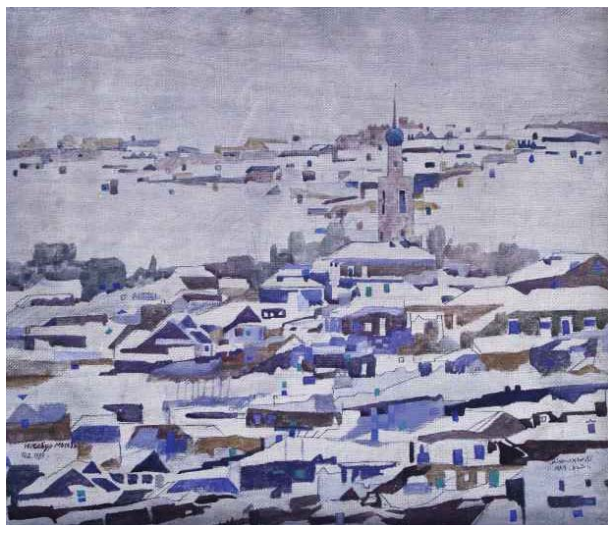

العرب الثقافي
كتب | مسرح | سينما | تشكيل

هل العرب في حاجة إلى سردية كبرى

الهامشي والمركزي والحسابات الخاطئة

حاتم الجوهري
كاتب من مصر

❏ تستدعي مجمل الأحداث والأزمات الكبرى التي تتعرض لها منطقتنا العربية حاليا؛ مراجعة واحدة من أبرز الأوهام التي يتمّ الترويج لها منذ فترة بين الأوساط الثقافية والأكاديمية والسياسية العربية، ألا وهي خرافة نهاية السرديات الكبرى والحياة دون فكرة كبيرة جامعة للبلاد العربية تواجه بها العالم وتتحرك من خلالها، والحقيقة أنه بينما كانت أبنية الهامش الأوروبي تصدر لنا طنطنات ما بعد الحداثة والتفكيك والتشيؤ، وتتلقاها النخب العربية النمطية لترددها كتلميذ الفصل البليد، كان المتن الغربي يعمل دائما وفق سردية كبرى يؤسس لها ويرعاها، ويتجاوزها لغيرها كلما انتهى دورها.

إن ما يتعرض له وطننا العربي في فلسطين وفي سوريا ومؤخرا في السعودية، وقبلا في العراق ولبنان واليمن والصومال وغيرها، يدعونا إلى مراجعة الحسابات والتدقيق بحثا عن موضع الخطأ في النموذج العربي وإدارته السياسية، التي لم تفلح حتى الآن في الوصول إلى خارطة طريق واضحة للمستقبل واستشراف سبل الوصول إليه.

المتن الغربي كان ولا يزال دائما يعمل وفق سردية كبرى، تضعها مراكز الأبحاث ورجال الفكر هناك والمدهش أنهم يعلنون عنها ولا يداروننها، فبينما كان الهامش الغربي يصدر لنا أفكار ما بعد الحداثة وموت الأفكار الكبرى المحرّكة للأمم منذ نهاية السبعينات والثمانينات، كان المتن الغربي يقود سردية كبرى في ظل الحرب الباردة، تقوم على هدف تفكيك الاتحاد السوفييتي وفرض سيادة مبادئ النموذج الأميركي وترويجها عالميا في سردية كبرى، وفي الوقت نفسه كانت الجامعة الأميركية بالقاهرة ترعى المشاريع الثقافية والأدبية التي تؤسس لثقافة الهامش والتخلي عن الجماعة والسرديات العربية الكبرى، كما حدث في تبنيها لما يسمّى شعر السبعينات في مصر وردّته على أفكار المرحلة القومية، دون أن يطرح سردية بديلة كبرى.

يبدو المشهد الثقافي العربي في حاجة إلى مراجعة جريئة وشجاعة؛ هناك تشوّه ما في تبني أطروحات ما بعد الحداثة وعدم القدرة على وضعها في سياقها التاريخي، بالإضافة إلى رصد أهم الأفكار في تناول النموذج الغربي للمسألة؛ وهي فصله بين هامش يسمح من خلاله بوجود أفكار فرعية أيّا كانت، وبين متن يحرص دائما على وجود سردية كبرى تحكمه ولا يتخلى عنها أبدا.

فعلى سبيل المثال؛ بعد نهاية السردية الكبرى للحرب الباردة؛ ظهرت السردية الكبرى للعولمة وفرض النمط الثقافي الأميركي، ثم دخلنا في سردية جديدة الآن أقرب للسردية الإمبراطورية في النموذج الأميركي وتنفيذ المخططات علانية بكل صلف وغرور، والمشكلة أن الحالة العربية بشكلها الراهن يعتبرها الأميركيون فأر التجارب المتاح والرخيص، وأسهل الملفات الممكن أن تطبّق عليها نظرية السردية الإمبراطورية.

ليصبح أمام العرب خياران لا ثالث لهما في واقع الأمر؛ إما استمرار الأمر على ما هو عليه، وفي هذه الحالة على أفضل تقدير ستتمكن أميركا من كبح قدرات المشهد العربي وتجميدها في فلسطين والعراق وكذلك في سوريا والسعودية واليمن ولبنان؛ أما من جهة التقديرات السيّئة فقد تتمكن أميركا من إزاحة القيادة الفلسطينية الحالية، واستبدالها بمن هو أكثر قبولا مع سرديتها الإمبراطورية الجديدة لصالح إسرائيل وفرض هيمنتها على المنطقة، وقد تفجّر الفتنة الطائفية في لبنان من خلال معادلة سياسية غير مستقرة، وقد تسعى للعودة إلى العراق، وربما المزيد من الابتزاز والتنازلات من النظام السعودي.

أما الخيار الثاني أمام العرب؛ فهو البحث عن سردية كبرى جديدة تواجه بها العالم وتبحث من خلالها عن ذاتها، لكن الخيارات أمام العرب محدودة في هذه الحالة، فبداية يجب على السردية الكبرى الجديدة أن تحقق اشتراطات: تجاوز الأبنية السياسية لدولة ما بعد الاستقلال، وشعاراتها السائدة منذ القرن الماضي في البلاد العربية. وعليها كذلك أن تتجاوز تقاليد الأيديولوجيات القديمة وبقاياها التي أتقنت العويل والبكاء على الحال، ثم عليها أن تبحث عن نقطة ارتكاز أو لحظة مفصلية تبني عليها سرديتها الكبرى الجديدة.

وليس من الصعوبة استكشاف احتمالات الإجابة بحثا عن السردية العربية الكبرى الجديدة في ظل المحددات الثلاثة السابقة؛ لكنها ستطرح أزمة جديدة بدورها، الإجابة تكمن في مشروع التغيير التحتي أو الثورات الشعبية العربية في مطلع هذا العقد من القرن الحادي والعشرين، لكن الأزمة ستكون عدم قدرة دعاة هذا المشروع على الانتظام في أبنية اجتماعية وسياسية قوية في مواجهة الأنظمة القديمة وأيديولوجيا المعارضة في آن واحد، لكن بتجاوز هذه النقطة التي سيختبر التاريخ سبل الخروج منها في ما بعد، عبر تبادليه وتوافيقه المستمرة، يبقى السؤال ماذا ستقدم السردية العربية الكبرى التي ستستند للحظة المفصلية التي خرجت فيها الجماهير وعبّرت عن عجز الأبنية السياسية القديمة عن التعبير عن مستودع هويتها والتزاماتها؟

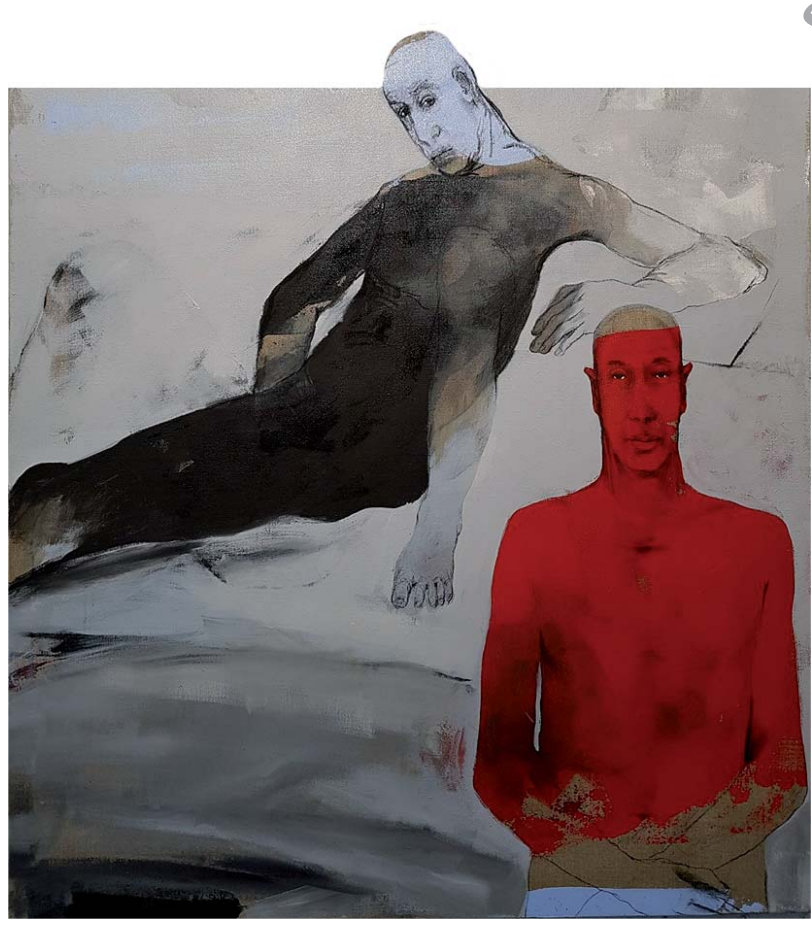

لوحة الفنان بهرام حاجو

هذه السردية العربية الكبرى ستحمل مشروعا حضاريا بديلا لنهضة الذات العربية واستعادة ما لها وفق مستودع هويتها العريض والمتنوع، لذا على المستوى الداخلي ستخلق مشتركات جديدة تتجاوز عقد الماضي ونعرات التعالي بين الشعوب العربية، التي تأججت بسبب العجز السياسي والاقتصادي وفشل سرديات العرب الكبرى في المركز مصر/ عبدالناصر، وفي العراق القوي والشام أيضا، وستتطلب تلك السردية أن تتحول ليبيا إلى مركز حضاري خصوصا على ساحل المتوسط وتعميره بهدف ربط المغرب العربي في تونس والجزائر والمغرب بمصر ومن ثم بما ورائها، كما ستتطلب تلك السردية الكبرى تحويل السودان إلى مركز حضاري وبوابة لاستعادة الامتداد الأفريقي وهمزة وصل تجمع ولا تفرق، كما أن السردية العربية الكبرى الجديدة ستتطلب أن يندمج الخليج وشبه الجزيرة العربية في علاقات بينية قويّة بالعراق والشام، ومع مصر والمغرب العربي، تقوم ببناء مشتركات جديدة وفق هوية وثقافة أكثر تجانسا واحتكاكا في أنماط الحياة.

لكن طالما استمرت الأبنية السياسية السائدة في التعاطي مع سردية الثورات العربية الكبرى في مطلع هذا العقد، ودعاتها المستقلون غير المنظمين بمفهوم القطيعة والعداء، فإننا سنظل نراوح في المكان محلك سر، وسوف نصبح مرتعا نموذجيا لتطبق علينا أميركا نموذجها الإمبراطوري في سرديتها الكبرى، ولن تتمكن الأبنية السياسية القديمة من الوصول إلى نقطة مفصلية بديلة تصلح لبناء سردية كبرى تواجه بها الاستخفاف الأميركي تجاه النموذج العربي، وستلجأ إلى تكتيكات إدارة التناقضات وخلقها داخليا وخارجيا، بما لن يكون كافيا لردع المخططات الأميركية لتطبيق سرديتها الإمبراطورية على الحالة العربية.

أعتقد أنه طالما بقيت النخب العربية بعيدة عن البحث عن سردية كبرى تُجمعها وتنظر في استشراف معالمها وتجاوز أبنية الماضي القديم بها، فإننا سنظل نؤكل تباعا بلدا تلو آخر دون رادع، وسنظل نسأل الأسئلة الصغيرة ونتوه في حيرتها الخادعة، البلاد العربية في حاجة إلى نهضة معرفية وفكرية غير نمطية، وخارج الأفكار السائدة المستقاة من مشاريع الهامش الثقافي الغربي وتعاليه المعرفي الزائف.

فتنة الاستهلاك ودكتاتورية الإنتاج

محمد طيفوري
كاتب من المغرب

❏ يبدو أن الأديب والكاتب التشيكي فرانز كافكا أدرك مبكرا جوهر النزعة الاستهلاكية التي خلفتها التطورات المتلاحقة للرأسمالية حين قال «لا أقرأ الإعلانات، فأنا إن فعلت سوف أقضي جُل وقتي أرغب في الحصول على أشياء». يتضح هذا المنطق بالرقي في مدارج التقدم والابتكار، إلى درجة التأسيس لقاعدة مفادها ربط الوجود بالاستهلاك تحت شعار "أنا أستهلك إذن أنا موجود"، فصارت بذلك كماليات الحياة ورفاهيتها ضمن الضروريات، واقترنت "السعادة" اقترانا شرطيا بلزوم توفر كل تلك الأشياء.

ذات الفكرة عبّر عنها الفيلسوف الألماني الأميركي إريك فروم، في كتابه "الإنسان بين الجوهر والمظهر" (1978) بتشبيه بليغ ومعبر، أكد فيه أن النزعة الاستهلاكية لدى الإنسان صيّرته ذلك الرضيع الأبدي الذي لا يكفّ عن الصياح في طلب زجاجة الرضاعة.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وربما حتى قبلها، أفلحت الولايات المتحدة الأميركية في تسويق صورتها من خلال تصدير نظامها المزدهر، ونمط العيش والحياة الأميركية، وديناميكية تاريخها الخاص كنموذج للآخرين. وهكذا بلغ الأمر لدى البعض حد المرض أو الهوس باتباع النموذج (الحلم الأميركي) خصوصا في الشراء والتبضع.

قد يختزل بعض القراء الأمر في مجرد موقف ذاتي من نمط العيش في دولة صار نموذجا، يطمح كل فرد على وجه الأرض بالعيش فيه. لكن المسألة أكبر من ذلك، وتتجاوز الآراء الذاتية إلى قضية ترتبط بمصير الأرض ومستقبل الأجيال القادمة إليه. لكن كيف ذلك والناس يسعون وراء هذا النموذج؟

توصلت ثلة من الباحثين مؤخرا، وباعتماد دراسات مقارنة، إلى أن عيش سكان جمهورية الصين الشعبية لوحدهم على النمط الأميركي، يفترض من الأرض أن توفر ثلاث مرات ما هي عليه الآن من الموارد الطبيعية. وعليه، أصبحت متوالية الزيادة في الإنتاج بهدف تحقيق المزيد من الاستهلاك، وبالتالي المزيد من الرفاهية والسعادة التي يقوم عليها الاقتصاد الحالي محط شك وارتياب، نتيجة المحدودية الحاصلة في الموارد الطبيعة.

تاريخيا، يُشير الكاتب الأميركي روجر روزنبلات في كتاب "ثقافة الاستهلاك: الاستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة" (1999) إلى أن دور الإنفاق في إحداث بعض التفاوت بين الطبقات داخل المجتمع دور حديث للغاية. ففي العصور السابقة عندما كان يتحدد الوضع الاجتماعي بالميلاد والتاريخ والطبقات لعب الإنفاق دورا ثانويا في الحفاظ على الوضع الاجتماعي. وكان الاستهلاك مقيدا أكثر بالمكانة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد لا إلى الجنون والمرض الذي هو عليه الحال اليوم.

رأي ليس بجديد، حيث نجده عند السوسيولوجي الفرنسي بيير بورديو في كتابه "التمييز: النقد الاجتماعي لحكم الذوق" (1979)، الذي أكد أن الحياة اليومية مملوءة بأعمال "مصغرة"، لأوضاع اجتماعية تؤدي إلى الإدراج في، أو الاستبعاد من، الجماعات الاجتماعية المفضلة. ويستخدم أفراد الطبقة المميزة عاداتهم الاستهلاكية للحفاظ على هوية طبقتهم، واستبعاد الطبقة الأقل مقاما.

على هذا الأساس، يظهر أن فتنة الاستهلاك الآخذة في الانتشار عبر سياسة الإشهار واستثارة الغرائز لدى الإنسان المعاصر، قد غدت الرياضة المفضلة لكل الشركات المنتجة التي تسعى للربح السريع لأجل مراكمة الثروات. لذلك أصبحت الوفرة في المقتنيات غاية بذاتها، بعدما كانت الحاجة هي الدافع الأساسي عند الناس للشراء. وهكذا أيضا أضحى الاستهلاك شكلا جديدا من أشكال التملك، بل صار أكثرها أهمية في مجتمعات الوفرة المعاصرة، حيث تقوم لذة الشراء مقام الحاجة إلى الشيء المقتنى ذاته.

بذلك تكون القواعد المؤطرة للعملية الاستهلاكية لدى الإنسان المعاصر قد شهدت انقلابا جوهريا من أساسها. ففي السابق كان موضوع الشراء يحظى بالعناية والرعاية والحفظ، والاستخدام حتى آخر الحدود الممكن للاستعمال. أما في الوقت الراهن؛ وفي ظل ميوعة الثقافة الاستهلاكية، فالاقتناء لا يتم من منطلق الحفاظ واستعمال ما اشتريناه مدة أطول، وإنما من أجل رميه في الحين، ثم نسعى إلى شراء جديد في عملية غريزية لا منتهية.

هكذا أصبح الإنسان أسير حلقة لا متناهية من الشراء؛ أو بالأحرى فريسة سهلة لاستلاب النزعة الاستهلاكية المعاصرة التي لا ترحم. وذلك بتركيز خبراء الإشهار في منطق الاستهلاك؛ وبالتحديد في الخطاب التواصلي الإشهاري، على قلق وضجر الإنسان المستهلك الحالي الذي يملّ بسرعة قياسية من مقتنياته، فتراه يُقبل باستمرار على شراء الطراز الجديد، ومتابعة آخر نسخ المنتوج، بما تتضمنه من تحسينات وعروض. فيدخل في مسلسل لا متناه قوامه رمي القديم من الأشياء، والحرص على شراء الجديد بشكل دائم. وهكذا دواليك؛ فالمنتوج يبقى هو ذاته في جوهره (سيارة، هاتف، ساعة)، لا تلحق التغييرات سوى بعض الإكسسوارات الخارجية، تبعا لأسباب واهية يبتكرها المنتج للمزيد من الاستهلاك (الفصول، الألوان، الموضة...).

في العقود الأخيرة، وبالتزامن مع الانتشار الواسع لمنظري الفلسفة البيئية، حظيت المسألة الاستهلاكية بنصيبها في الكتابة والبحث لدى بعض رموز الفكر المعاصر، ممن أعادوا النظر في فكرة أن الرفاه مسألة اقتصادية محضة، أي مجرّد زيادة في النمو وتشجيع للاستهلاك. فهذا الاقتصادي الأميركي، الحاصل على جائزة نوبل عام 2002، فرنون سميث يثور على دكتاتورية الإنتاج والاستهلاك، داعيا البشرية إلى أن تأخذ في الاعتبار البيئة والصحة عن طريق توجيه الإنتاج وترشيد الاستهلاك، وذلك عبر تشجيع التقنيات الرفيقة بالبيئة واقتصاد التنمية المستدامة. في حين لا يتردد إريك فروم في الدعوة جهارا إلى تبني مذهب "الاستهلاك الرشيد" بدلا من "الاستهلاك المرضي"؛ أي الاستهلاك العقلاني المصاحب بنوع من الغائية الأخلاقية.

أما المعارض الأميركي الشهير نعوم تشومسكي فلا ينفك في الصدح عاليا بالويلات التي تتهدد البشرية، إن لم تضع قطيعة مع نمط العيش الأميركي «أعتقد أنه لا أمل على الإطلاق في مستقبل أفضل للبشرية، وخاصة مع ازدياد اكتساح النموذج الأميركي المادي الاستهلاكي على مستوى العالم».

العلاقة المختلّة بين الكاتب والناشر

محمد حياوي
كاتب عراقي

❏ تبدو العلاقة بين الكاتب العربي ودور النشر مختلّة وتشوبها الكثير من التناقضات، فمن جهة ثمّة تهافت على النشر مقابل ثمن يُدفع للناشر، وفي الغالب تكون الكتب التي تنشر وفق هذه المعادلة كتبًا هزيلة المضمون وهابطة المستوى ولا تمتلك حظوظا في البيع والانتشار، ومن جهة أخرى ثمّة الكثير من دور النشر الجديدة في عالمنا العربي تأسست تلبية أو استغلالا لهذه الظاهرة سعيا وراء المال.

وبعيدا عن هذا الواقع المرّ، مازالت بعض دور النشر الجادّة تصارع من أجل المحافظة على التقاليد وترسيخها والعمل من أجل الوفاء للكاتب وضمان حقوقه، وإن بالحدود الدنيا، وتعمل وفق عقود أصولية وقانونية، وهذه الدور تكون معاييرها صعبة للغاية بطبيعة الحال، لا سيّما أمام الكتّاب الجدد، ذلك لأن الناشر وإن كان مثقفا، يبقى مسؤولا بالدرجة الأولى عن الكثير من الالتزامات المالية التي يتطلب الإيفاء بها.

وتلك الالتزامات تتمثل في أجور الفحص وإحالة المخطوطة إلى خبير موثوق نقديا لتحديد مقدار متانة النص من عدمها، ومن ثم أجور تحرير النص وضبطه أسلوبيا ونحويا، تلي ذلك أجور تصميم الغلاف والتصميم الداخلي، وأخيرا تكاليف طباعة الكتاب وتخزينه أو شحنة والمشاركة به في معارض الكتاب والتعامل مع دوائر الرقابة المختلفة وغيرها من المشاق والجهود المضنية التي تتطلب من الناشر بذلها من أجل إخراج الكتاب إلى النّور وتوصيله للقارئ، على أمل أن يستعيد الناشر جزءا من هذه التكاليف في عملية البيع اللاحقة.

من وجهة نظري، فإن عملية النشر عملية اقتصادية بحت قبل أن تكون ثقافية، وتخضع للعرض والطلب وقوانين سوق الكتاب، والناشر ما لم يكن متأكدا من بيع الكتاب وضمان استعادته لتلك التكاليف الباهظة ومن ثم تحقيق ربح مناسب، لن يجازف بالنشر.

وعلى الرغم من أن هذه الإشكالية ليست مبررا لطغيان الهم التجاري البحت على عمل الكثير من الناشرين، إلاّ أن اختلال المعادلة التي تحكم عملية النشر في عالمنا العربي، واضطراب العلاقة بين الكاتب والناشر وتراجع مستويات القراءة وانحسار رقعة بيع الكتب لأسباب عدّة، قد تتطلب نوعا من الحلول التضامنية بين الطرفين، على ألا يفرّط الناشر بالمعايير الفنية وإن بحدودها الدنيا.

وباستثناء بعض دور النشر الطفيلية التي تأسست مؤخرا سعيا وراء الأرباح ولا تعنيها قضية الأدب والتأليف، فإن أغلب الناشرين الجادّين يحرصون على سمعة دورهم وترسيخ مكانتها في الحياة الثقافية. لكن يبقى السؤال الأكثر إلحاحا وهو ماذا يفعل الأديب الشاب وكيف يتمكن من نشر روايته الأولى، لا سيّما الذي لا يملك مبلغا من المال؟ وهل ستحقق روايته تلك، في حال نشرها، أيّ عوائد مالية له؟

إنّ قضية دعم أدب الشباب والكتّاب الجدد الذين من المرجح أن لا تبيع كتبهم بطريقة جيّدة، أو هكذا يتوقع الناشرون على الأقل، فتتطلب دعما ثقافيا مدروسا وأن يحظوا برعاية الدولة وبعض المؤسسات الداعمة التي لا تسعى للأرباح، لا سيّما اتحادات وروابط الكتّاب والأدباء المختلفة، التي يتحتم عليها السعي لدى الجهات والشركات الداعمة من أجل إيجاد منافذ مناسبة لنشر أدب هؤلاء الشباب، بعد مرورها على لجان فنية معتمدة لتحديد جودتها وصلاحيتها للنشر، وبذلك تكون هذه الاتحادات والروابط قد فوّتت الفرصة على بعض دور النشر الطفيلية التي تتصيّد الساعين للنشر من الأدباء الشباب لتستغلهم وتبتز أموالهم الشحيحة مقابل طباعة عدد محدود من النسخ التي لا تحظى بالاهتمام والتوزيع، ومن جهة أخرى تحتفي بالتجارب المضيئة من تلك الكتابات التي طالما احتوت مضامين براقة وأساليب مبتكرة يصعب اكتشافها وسط الخضم الهائل لفوضى النشر.

صيغ طفولية ورموز نسوية

مجدي نجيب: أراهن على البراءة بألوان قوس قزح

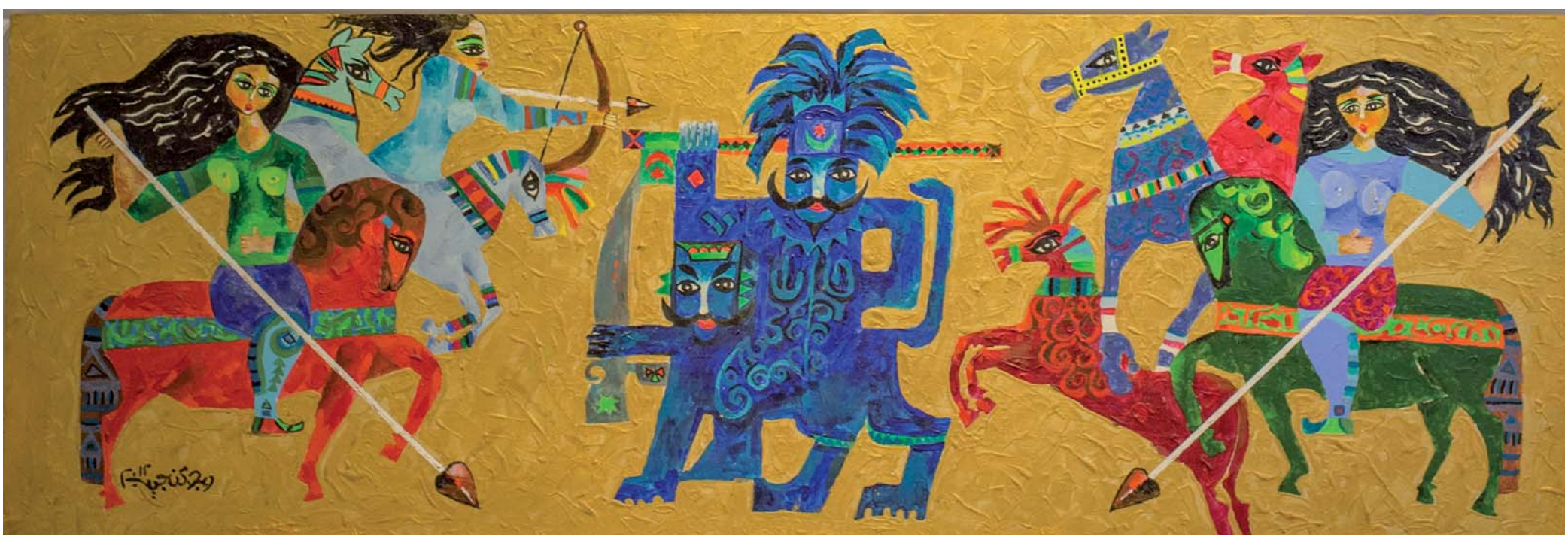

كرنفال بصري حي يستدعي الإرث التشكيلي المصري عبر التاريخ

في معرضه التشكيلي "أساطير"، المنعقد حاليا بالقاهرة، يتشبث الفنان والشاعر المخضرم مجدي نجيب بالحب في زمن الحرب، معلنا استمراره في مواجهة جنون العالم وقبح الواقع بالتفاؤل والبهجة والبكارة والروح الطفولية، بعد تخطيه الثمانين من عمره. مثلما أن الكلمات الشعرية بإمكانها أن تختزن بين طياتها صورا متفجرة، ظاهرة وخفية، فإن اللوحات قد تغدو قصائد بانسيابية خطوطها وسيولة ألوانها وفيض منمنماتها الزاهية. وحينما يجمع الفنان بين امتلاك ضربات الفرشاة ومفردات القلم معا، فإن الذي يرسم هو الشاعر، والذي يكتب هو الرسام. هكذا تبدو تجربة مجدي نجيب الخصبة، المنفتحة على قوس قزح وخلايا الإبداع اليقظة في حواس الإنسان.

شريف الشافعي
كاتب مصري

❑ في معرضه "أساطير" (20 نوفمبر1– ديسمبر) بغاليري "خان المغربي" في حي الزمالك بالقاهرة، يخوض مجدي نجيب (82 عاما)، مغامرة مزدوجة، فهو من جهة يتعاطى مع الفن بوصفه مشاغبة تلقائية واندفاعا طفوليا بريئا، ومن جهة أخرى يماهي بين الرسوم والقصائد في فضاء تخييلي واحد، موقع باسم الفنان كعلامة مميزة.

يواصل صاحب الدواوين الشعرية "صهد الشتا" و"الحب في زمن الحرب" و"أغنية الرصاص" أبجديات الرفض والاعتراض، بألوان الزيت والأكريليك في هذه المرة، مستعيدا على مسطح اللوحات خبرات زاخمة في التمرد على الواقع بالقلم، والسخرية من أوضاع مفروضة مرفوضة، وقد دفع مجدي نجيب سنوات من عمره في المعتقل في خمسينات القرن الماضي ثمنا لإبحاره ضد التيار و"الوقوف في الممنوع"، كما في عنوان إحدى قصائده.

تجربة نجيب التشكيلية، باختصار معادل بصري لقصائده وأغنياته ذائعة الصيت "تايهة في شفايفنا أفراحنا.. وسْط جراحنا"، وهو في حالتيه مبدع مستقل، ينتمي إلى النور والحرية "شبابيك.. الدنيا كلها شبابيك"، ويغزل أشعته بطاقة داخلية وثابة، وأنامل محتمية بالبهجة والأمل وحب الحياة والثقة بعبور المتاهة والأجواء الخانقة صوب التحقق والبراح والانتصار.

أيقونات البقاء

يرسم الفنان مجدي نجيب ببساطة كي يبقى، وتبقى عناصر الحياة من حوله، والكائنات والموجودات. الفن لديه فعل مقاومة، ليس بشعارات الصياح والاحتجاج، وإنما من خلال الخلق البديل، وإيجاد النسق الشامل المشرق، الذي يحتوي حيوية الحياة، ويحتفي بإطلالة الإنسان.

كائناته، وفي مقدمتها الكائن الآدمي، تستحق البقاء، لأن خميرتها معجونة بالصمود، ومشحونة بكهرباء الانطلاق، فالكل يتحرك ليتحرر، ويتحرر ليتحرك أكثر وأكثر. هي لعبة يرتادها الفن بعنوان مراوغ "أساطير"، لبلوغ عالم حقيقي، تفاعلي، مغزولة عناصره ومفرداته بعناية.

قال نجيب لـ"العرب"، "أشارك في هذا العالم بالقليل من الحروف، والقليل من اللوحات، لا أعتبر الفن احترافا لمهنة، بقدر ما هو ترجمة أمينة لذات تلتصق بالآخرين".

وأكد أنه يراهن على "البراءة، والطفولية، ومراعي الاخضرار الممتدة في أرواحنا، وثمار التفاؤل والسعادة، وبهذه الإرادة يمكننا مواصلة الحياة".

في سبيله إلى تثوير لوحاته، بصريا ودلاليا وتعبيريا، يحمّلها الفنان بأيقونات مفتاحية ودوال متشعّبة، هي الأكثر ملاءمة لفلسفة الوهج والتحدي والنماء والازدهار، وتأتي على رأسها دفقات الطفولة، والرموز النسوية، وأجواء المرح والاحتفالات.

هذه الأيقونات التي يقدّمها نجيب ذات عمق تاريخي دائما، فهي متجذرة في الوعي الجمعي والوجدان الشعبي، فالطفولة لديه هي دفتر الطفولة منذ الأزل، والمرأة هي الرصيد الحضاري النسوي والإرث الإنساني الطويل، والألعاب والأعياد وملتقيات الأهل والأحباب هي الخارطة الاجتماعية منذ مهد تشكّلها.

ويصف لـ"العرب" عناصر عالمه بأنها تعكس رؤيته لمفردات الأصالة في واقعنا الكابوسي، "قد تكون المساحات حولنا ضيقة، فهنا يأتي دور الفن، ليهدم الأسوار، ويزيح البوابات، ويمنح الكلمات والمرائي مساحات متسعة، أرجو أن تكون لوحات المعرض قد فتحت أفقا لرؤية، أو أطلقت عصافير الخيال من محبسها".

سحر الخيال

يمزج الفنان بين معايناته المباشرة للأرض من حوله، وحصاد الذاكرة اللاقطة عبر سنوات العمر المديد، منفتحا كذلك على معين معرفي لا محدود، حيث يحفل الموروث الشعبي بالسير وملاحم الأبطال والقصص التي تروق للصغار وللكبار على السواء، والأساطير التي باتت حقائق لدى الكثيرين، من فرط التعلق بها.

يقدم مجدي نجيب حكاياته بسلاسة، مانحا دور البطولة لأطفاله ونسائه، في مناخات مسرحية حاشدة بامتياز، تتلاقى فيها الطيور والطائرات الورقية الملونة في السماء، وتتراقص فيها الخيول والجمال على أنغام الموسيقى على الأرض، وتتراص جنبا إلى جنب عرائس البحر المسحورة، وعرائس الحلوى المزينة.

يستحضر الفنان طقوس الموالد والأعياد والأفراح وغيرها من المناسبات والاحتفالات الاجتماعية، خصوصا في القاهرة التاريخية والمناطق الشعبية والقروية، فمثلما أنه شاعر يكتب باللغة الخضراء "العامية المصرية"، فإنه رسام يضفي على أساطيره الخاصة رائحة الطمي والطين النيء.

وكدأبه في قصائده "أسكن بيوت الفرح؟ آه ممكن.. أسكن بيوت الحزن؟ لا يمكن"، يشيّد الفنان مجدي نجيب بيده مقومات الفرح في لوحاته الباذخة، مفسحا للعناصر الصوتية أيضا مجالا للإطلال الصاخب، فالنساء يزغردن ويعزفن على الوتريات ويضربن على الطبول في أثناء رقصهن، والأطفال يغنّون ويصيحون وهم يلهون، والرجال يصفقون ويتحدثون بحماس، والكون كله يستمتع بسيمفونية لا تنقطع حركاتها.

هذا الكرنفال البصري الحي، لا يغفل كذلك الإرث التشكيلي المصري عبر التاريخ، فوجوه النساء تعكس الملامح الفرعونية المميزة، والزخارف والمنمنمات والحروف في لوحات نجيب تحيل إلى الفن الإسلامي ونقوش الخيامية واشتغالات الأرابيسك والخطوط العربية وغيرها، فضلا عن استيحاء الفنان جماليات التطريز في هندسة بعض الجزئيات والتفاصيل، في إطار عام عفوي غير متقيد بحسابات.

ولأن الفنان يتخذ من الأساطير عتبة استهلالية، فإن كل شيء مباح ومتاح بغير أطر، بداية من خلخلة النسب الطبيعية للوجوه والملامح، وصولا إلى المزج الكامل بين الواقعي والفانتازي، فالبشر يسبحون في قاع البحر مع الأسماك في ليونة، ويشاركون الطيور تحليقها في رحلات عجائبية، ومن ثم تنتقل حالة السعادة الفردية المنبعثة من الفنان، لتعم البشر جميعا، ثم تصير ثيمة عامة تصف الكون بكل ما فيه.

"أساطير" مجدي نجيب، متنفس للفن في فضاء معلق بمكان ما، يمتلك الفنان مفاتيحه وأسراره بقدرته على الاحتفاظ بالدهشة والارتداد إلى الفطرة النقية.

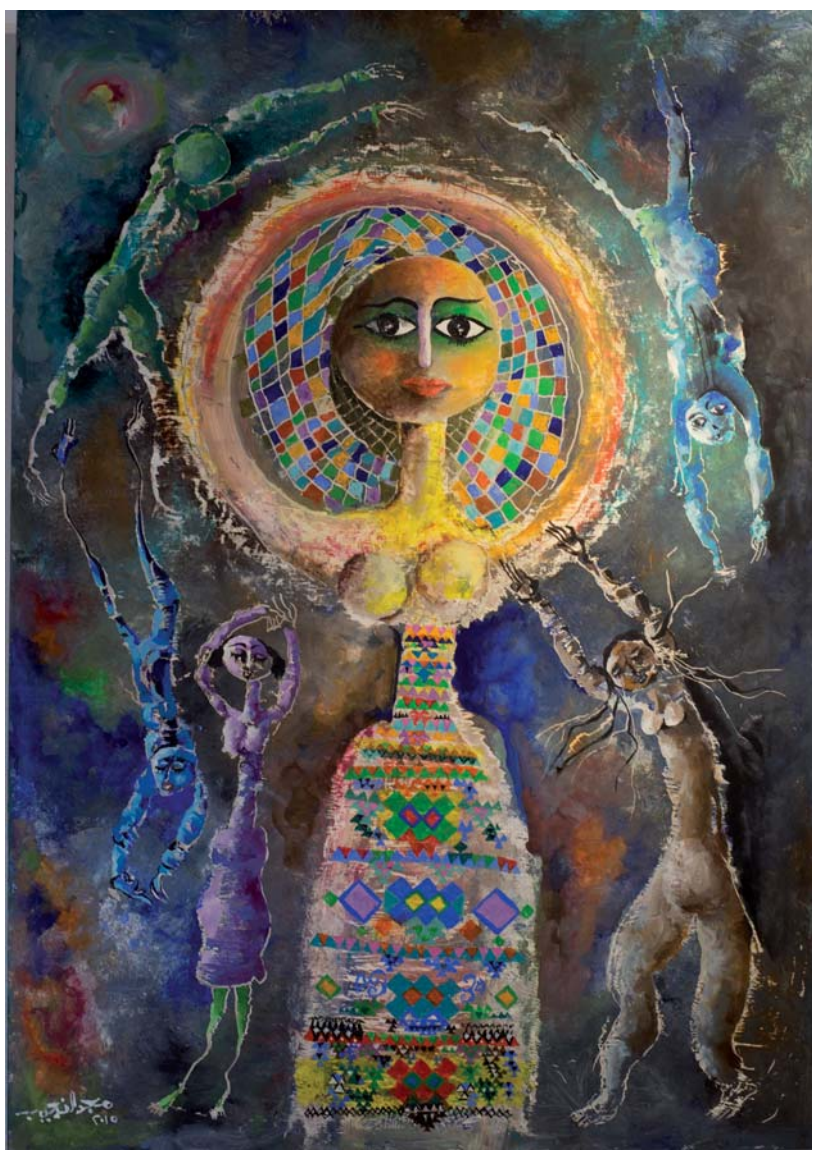

متنفس غير اعتيادي للفن في فضاء معلق بمكان ما

عناصر ومفردات متجذرة في الوعي الجمعي والوجدان الشعبي

حضور صوتي يمنح الصورة أبعادا إضافية

جانب من معرض «أساطير» للفنان مجدي نجيب

الاستثمار في الثقافة

دور الاقتصاد الثقافي في تحقيق التنمية المجتمعية

مفيد نجم
كاتب سوري

إضافة مهمة لعلاقة الثقافة بالتنمية المجتمعية (اللوحة للفنان وليد المصري)

❏ على ندرة الكتب التي تبحث بصورة علمية، في موضوع الاستثمار في الثقافة، يأتي الكتاب الصادر هذا العام عن النادي الثقافي في عمان بعنوان "الاستثمار في الثقافة: بحوث علمية محكمة لمجموعة من الباحثين والباحثات العرب والعمانيين"، إضافة مهمة للبحث في طرق ووسائل تعزيز موقع الثقافة في عملية التنمية المستدامة. وتنبع أهمية هذا الكتاب الذي جاء في 575 صفحة من القطع الكبير من كونه، يتناول هذا الموضوع في سياق رؤية شمولية، تدرس علاقة الاستثمار الثقافي بجوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بهدف تحقيق التكامل بين عناصر هذه العملية المستدامة، من خلال ما يمكن أن تضيفه الثقافة من تعزيز للاقتصاد الوطني من خلال هذا الدور.

إن أهمية هذا الدور الذي تلعبه الثقافة جعل منها محورا أساسا في أجندة القرن الحالي، وفي توجهات منظمة اليونسكو لتعزيز التنوع الثقافي في العالم. وانسجاما مع هذا الدور جاءت هذه المبادرة من النادي الثقافي، لاستقطاب مجموعة كبيرة من الباحثين والمختصين العمانيين والعرب في هذا المجال. وقد ظهر ذلك واضحا في مجموعة البحوث العلمية المحكّمة الكثيرة، في مسعى لتقديم الثقافة بوجوهها المتعددة، كمواد اقتصادية يمكنها المساهمة، في الدخل الاقتصادي للدولة، باعتبارها مواد ذات أبعاد تنموية قابلة للتشكل بأشكال وصور أخرى عند توفر الظروف المطلوبة لذلك.

رأس المال الثقافي

في هذا الكتاب الذي قاربت عدد صفحاته الستمئة صفحة، ثمة بحوث متنوعة حاول القائمون على هذا المشروع تغطية جوانبها المختلفة، وكان موضوع الاستثمار الحكومي لرأس المال الثقافي، في المجتمع العماني وكيفية تفعيله من وجهة نظر الشباب، هو فاتحة البحوث التي شاركت في إنجازها الباحثتان جليلة بنت راشد الغافرية، وزيانة بني عبدالله أمبو سعيدية. تنطلق الباحثتان من اعتبار الثقافة ذات قيمة اقتصادية عالية، تتجلى في إحياء مهن ترتبط بالثقافة المادية وغير المادية، وفي توفير فرص العمل، كما هو ظاهر في التوجه العالمي نحو توظيف الثقافة المحلية وتطويرها من قبل الجهات الرسمية وغير الرسمية، خاصة في منطقتنا التي تحفل بتراث عريق، يمكن استثماره في استقطاب المزيد من الراغبين في التعرف إليه.

وترى الباحثتان أن العولمة الثقافية التي هي أصل العولمة، تجعل الناس ينخرطون في الثقافات والنظم وقبول نظم الحياة الجديدة. لذلك ولتفادي التأثير الكبير للعولمة تجد الكاتبتان ضرورة الاهتمام برأس المال الثقافي، وتفعيل دور الثقافة بشتى أشكالها، وفي مقدمته التراث المادي واللامادي، وفي هذا السياق تتناولان التجربة العمانية وما تتطلبه من دراسة وتخطيط في ضوء النظريات العالمية لدراسة رأس المال الثقافي وكيفية استثماره وتوظيفه.

ويطرح الدكتور مسعود بن سعيد الحضرمي مفهوما أشمل لعملية التنمية الشاملة، يكون فيها دور العامل الثقافي ليس أقل أهمية من العامل الاقتصادي، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف يطالب بدمج البعد الاجتماعي للتنمية مع البعد الاقتصادي، في عملية التنمية الشاملة. وهو ما يتطلب كما يرى الباحث ضرورة إحياء التراث العربي، وتشجيع الابتكار وتعزيز التفاعل بين المجتمعين الحضري والريفي، والعمل على إدخال تدريس مادة التنمية الثقافية في مناهج التعليم العالي، ليكون خريجو الجامعات على معرفة بمعنى وأهمية هذه التنمية.

ومن جانب آخر يطالب الدكتور ياسر عماد الهياجي السعودية بأن تجعل الأسس الاستراتيجية للاستثمار الثقافي في التنمية السياحية تقوم على تنمية التراث الثقافي والاستفادة من قيمته الاقتصادية سواء من حيث توفير فرص العمل، أو إحياء المهن والحرف التقليدية أو جذب الاستثمارات ورؤوس الأموال. وفي هذا السياق يشرح مفهوم اقتصاديات التراث بوصفه مفهوما شاملا يختص بحياة المورد التراثي وإدارته. كما يتحدث عن دور التنمية السياحية في استدامة الموارد التراثية وتحقيق تنمية المجتمعات المحلية.

ومن زاوية التنمية الحديثة يتناول الدكتور محمد بن حميد السلمان من البحرين مسألة الاستثمار الثقافي للمبدعين في المجال الثقافي، مركزا على ضرورة ربطها بالمعايير الثقافية والإنسانية لأن المعايير الاقتصادية وحدها لا تكفي لتحسين أوضاع البشر الحضارية والتنموية. وهنا يستعيد الباحث ما جاء في القمة العالمية للحكومات التي عقدت في دبي عام 2017 من أن العالم العربي ينتج سنويا في مجال دعم الاستثمار في ثقافة الكتاب 20 ألف كتاب أي أقل مما تفعله دولة مثل رومانيا. لذلك يركز في بحثه على أسس الاستثمار الثقافي الحقيقي بعد أن ظهر أن مؤسسات الإعلام متعددة الجنسيات باتت تمتلك شركات النشر الورقي والإلكتروني وتسجيل الموسيقا وإنتاج الأفلام وتطوير البرمجيات، وتسعى لامتلاك الإبداع ومواهب المبدعين، وصولا إلى التراث الشعبي لشعوب العالم الثالث.

ويطالب الباحث بأن يكون الاستثمار الثقافي ذا مردود ربحي من أجل خدمة الإنسان وتسويق عطائه وإبداعه الفكري وخلق الكوادر المتعلمة والمتدربة لتعزيز الاستثمار الثقافي. لذلك يركز على مسألة إعداد الموارد الإنسانية، وسبل تنميتها وتأهيل البنية الثقافية التحتية عبر تأهيل مؤسسات المجتمع المدني الثقافية، لكي تصبح منتجة، مع الأخذ في الحسبان أن تحقيق الأرباح في مجال الاستثمار الثقافي غير ممكن على المدى القصير. لذلك يدعو إلى وضع سياسة لصناعات ثقافية حديثة تراعي التنوع الثقافي في البيئات العربية المختلفة.

تمويل الثقافة

ويفتتح الدكتور رشيد بن مالك من الجزائر دراسته حول قضايا الثقافة وبعدها التنموي واحتياجات الصناعة الثقافية بمقاربة تاريخية للصناعات الثقافية، نظرا للدور الذي لعبته في مراحل لاحقة في استيعاب المفاهيم الجديدة التي بنيت على أساسها. وفي هذا الإطار يتحدث عن موقع الثقافة بين مفهومي التنمية والتنمية المستدامة، على صعيد تلبية تطلعات الفرد وتأمين حقه في الوصول إلى المعرفة وتحقيق الإدماج الحضري. واستكمالا لهذه الأهداف يعرض لقضايا الاستثمار الثقافي وعلاقته بالممارسة الإبداعية والابتكارية بعد أن يقوم بتعريف كل من المفهومين. ويرى الباحث أن التكفل بهذه المنتوجات في بعديها الثقافي والإبداعي لم يكن ممكنا تحقيقه لو لم يحتل البعد الثقافي مكانته في الاستراتيجيات، التي اتبعتها الدول في سياساتها الثقافية.

إن الدور الكبير الذي لعبته الثقافة في جلب المستثمرين دفع مدن المركز إلى مضاعفة الاهتمام بدور الثقافة في سياسات التنمية، لكنه يميز بين نوعين من الخطابات المتعلقة بهذه السياسات، نوع يشيد بالتداعيات الاقتصادية الناجمة عنها، بينما يعارض النوع الثاني الاستثمارات العمومية في الثقافة متذرعا بمحدودية الميزانية وتبذير المال العام، إضافة إلى عدم أهمية المشاريع الثقافية في عملية التنمية. لكن الباحث على الرغم من تأكيده على بطء التنمية الثقافية، يلح على دورها في التنمية المستدامة وعلى دور الابتكار من خلال التشجيع، وهذا ما يمكنه أن يحدث قفزة ثقافية نوعية وتنمية اجتماعية واقتصادية أيضا.

ويناقش الباحث يوسف سباعي من المغرب الأبعاد الاقتصادية للصناعات الإبداعية في ضوء تجارب مغربية، ومن خلال الاهتمام الذي أخذت تحظى به قطاعات الفنون والثقافة في زمننا الراهن، كاشفا عن الأبعاد الاقتصادية للصناعات الإبداعية، من خلال بعدين اثنين هما البعد الاستثماري، كما ظهر في المخصصات المتنامية التي أخذت تحظى بها في المغرب. أما البعد التجاري فهو يتطلب من وجهة نظره تكثيف الجهود وتكييفها مع أولويات الفئات المستهدفة الكائنة والممكنة. ويحاول الباحث هنا توضيح ذلك من خلال الدور الذي تلعبه المهرجانات الفنية والعلامات التجارية ودور الصناعات الإبداعية كوسيط في تسويق المنتجات.

رف الكتب

من يخاف مدينة النحاس

❏ بعد أكثر من 50 عاما قضاها الشاعر العراقي فوزي كريم في كتابة الشعر والنقد الأدبي والموسيقي والتشكيلي، ها هو يطرق باب الرواية مُقدماً لنا روايته الأولى "من يخاف مدينة النحاس" وهو في سنته الثالثة والسبعين. تحكي الرواية، الصارة مؤخرا عن منشورات المتوسط في إيطاليا، عن هوس مطاردة الذكريات المتعلقة بالكتب، هوس مدينة قرأت عنها ولم تفارق مخيلتك، وانجبت في داخلك آلاف التصورات الغريبة عنها. بطل الرواية شاب مأسور لسحر الكتاب، طل الرواية، خاصة الكتاب القديم. وفي احدى المرات يقع في كتاب "مروج الذهب" للمسعودي على خبر "مدينة النحاس" في ناحية من نواحي المغرب العربي، فيؤخذ بحكايتها الأسطورية. وفي بحثه عن هذا الخبر في نسخة محققة، موثوقة من كتاب المروج، يقاد إلى ملاحقة الكتاب، حتى في مخطوطاته في "المكتبة الوطنية" في باريس، لكنه في أكثر من مرة يجده وقد عبثت به يد جانية، فلا يُقرأ.

الإمام الغجري

❏ يسرد الكاتب السوداني عماد البليك في روايته الثامنة "الإمام الغجري"، الصادرة مؤخرا عن دار أطلس للنشر في القاهرة، قصة متخيلة لواحد من أئمة البلاد يجمع بين العمل السياسي والزعامة الدينية، وقد اختفى عن الحياة الاجتماعية والعامة عندما بلغ سن الـ 32 من عمره، في حادثة شكلت لغزًا لنصف قرن من الزمان، إلى أن كشف عنها صحفي في ملف مثير للجدل، وانتهت قصة الصحفي بمقتله، حيث أصبح هذا الملف مصدرًا للصراع بين العديد من الجهات في البلاد. وتتجلى من خلال ملف الصحفي القتيل حقائق خطيرة تتعلق بنسب الإمام وعائلته وسلوك «سفيان النصري» ومعتقده ونشاطه السياسي والتجاري وحتى حياته الخاصة غير تلك الظاهرة للناس، كما يظهر شخصية متنازعة الأهواء والأفكار بما في ذلك الطابع البوذي في فكره، بلمحة سودانية صوفية.

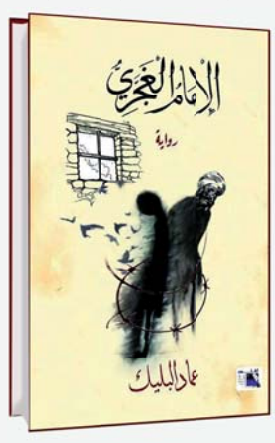

بعد الحياة بخطوة

❏ يكتب الأردني يحيى القيسي في روايته الجديدة "بعد الحياة بخطوة"، الصادر حديثا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عوالم صوفية روحانية تثير لدى القارئ رغبة في تأمل العالم من حوله والمغزى من الحياة. وبجرأة شديدة تعالج الرواية حقيقة الموت التي تؤرق البشر جميعا، ويظهر فيها بطلها وقد طرح المؤلف أمامه خيارات أخرى بعد الموت، مقترحا عليه مواصلة حياته بشكل آخر في عالم مختلف بكل تفاصيله. توجه الرواية رسالة مباشرة للقارئ مفادها أن "الموت ليس نهاية كما هو متداول"، بل "هناك بعد الحياة خطوة"، وهي بداية لحياة جديدة موازية للحياة الأرضية السابقة، وحافلة بالعمل من أجل الترقي لما هو أفضل لعوالم أخرى قادمة، بينما تنتظر أرض أخرى تسمى "الحضيض" أولئك الذين فشلوا على الأرض بسبب أخلاقهم وجرائمهم وطاقاتهم السلبية، وهي حياة قاسية، لا تليق حتى بالحيوانات. تبدأ رحلة بطل الرواية بعد دخوله في غيبوبة نحو شهر من الزمان، إذ يُترك جسده المادي على سرير المستشفى، ويغادر بوعيه الحاد، أو جسده الأثيري، إلى عوالم جديدة ضمن معراج ذاتي يقوده إلى مقابلة من سبقه في الرحيل أو في الموت.

شاهد على ثقافتين

جلسات مع بدرو مارتينث مونتابث

تمنيت ألا أنتهي من كتاب "فسيفســاء لذاكرة حاضرة.. حوار المستعرب الإسباني بدرو مارتينث مونتابث"، فقد أبعد عني ملل الاحتقان المروري في القاهرة، ورافقني ذات سفر خارجهــا. وبعد صحبة أعادت إليّ تعريف معنىٰ "الونَــس" ، فاجأتني صفحته الأخيرة، وكدت أغار من المســتعرب الإســباني بدرو مارتينث مونتابث، لولا شــعوري بالخطأ في تأخر قراءة أعماله، وهو إثم يتقاسمه معي مترجمون كسالىٰ، لم يواصلوا نهج أساتذتهم بالدأب نفسه، وإن كان البعض قد وجد إغراء في ترجمة نصوص وشهادات توثق جذور التراجيديــا، كما في كتاب "حرب غرناطة" لأورتــادو دي مندوثا (1503.1075)، وترجمته إيمان عبدالحليم وســلوى محمود (2008). وكان الأساتذة مهتمين بترجمة أعمال الرواد، فالدكتــور محمود علي مكي ترجم أعمالا للوركا وإميليــو غارثيا غوميث، وكان الدكتور الطاهــر أحمد مكي يهديني كتبه المؤلفة عن حضــارة وفنون العرب في الأندلس، وكذلك ترجماته ومنها كتابا "الفن العربي في إســبانيا وصقلية" و"الشــعر العربي في إسبانيا وصقلية" لفون شاك، وكتاب "التربية الإسلامية في الأندلس.. أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية" لخوليان ريبيرا.

سعد القرش
روائي مصري

❏ بمدّ الخيط علىٰ اســتقامته، كان علىٰ جيل جديــد مــن المترجمين أن يواصــل التعريف بجهــود بــدرو مارتينث مونتابــث ومن جاء بعده، ولحســن حظ القــارئ العربي أن تنجز الدكتورة أثير محمد علي كتابها "فسيفســاء لذاكرة حاضرة.. حوار المســتعرب الإسباني بــدرو مارتينث مونتابث"، في ســرد شــفيف وشائق، تنسخ فيه الذات بالموضوع، فتختفي الحدود بين فنون المقابلة الشخصية وكتابة الســيرة الغيرية والتاريــخ الثقافي وتوثيق شهادة علىٰ مرحلة سياسية فارقة في التاريخ العربي.

علىٰ نهج الإبداعات السردية، لم تكتب أثير محمد علي مقدمة لكتابها الذي أصدرته الهيئة العامــة لقصور الثقافــة بالقاهرة، وكتب الدكتور صبري حافظ الذي قــام بمراجعــة الكتــاب تقديما ضافيا، تحيــة للكاتبة وللكتاب وللرجل الــذي قضىٰ في مصر خمــس ســنوات (1957.1962)، وتمكن بعد تلك التجربة "من تغييــر رؤيته للاستشــراق نفســه من جهــة، وللواقع الإســباني الذي عــاد إليه قبل أن يكمل الثلاثين من عمره عام 1962 من جهة أخرى"، إذ أسس بدرو مارتينــث مونتابــث فــي كل مــن جامعتي إشــبيلية وأتونومــا بمدريد قسمي اللغة والدراسات العربية والإســلامية، "علىٰ أســاس أنها لغة عمليــة وحيويــة وحيّــة"، وأعــاد النظر في تاريخ إســبانيا وثقافتها وهويتها. وفي رأي مُراجع الكتاب أن هذا العمل يسدّ ثغرة تركها مونتابث "شــاغرة؛ لأنه لم يولِ عنايته لتاريخ تجربته والحديث التوثيقي عنها".

"فسيفســاء لذاكرة حاضــرة" حصاد عدة مقابلات بيــن المؤلفة وأســتاذها مونتابث، ولكن الكتاب ينأى عن قوالب تقليدية للأسئلة والإجابــات. وبتواضــع وذكاء، اختارت أثير محمد علي أن تظل خارج إطار صورة يحتلها الرجل بفيوضــات ذاكرته الباذخة، إلا أنها لم ترجمت "مــا أبصرته من تعابيــر وانفعالات وحركة يد أو رجفة رمــش"، ووصفت مكتبته وبعــض محتويات بيته ومنها منحوتة لرأس بدر شــاكر الســياب للمثال الســوري عاصم الباشــا، والتمثال هدية لمونتابث من ابنته المســتعربة روســا-إيســابيل مونتابــث ليو.

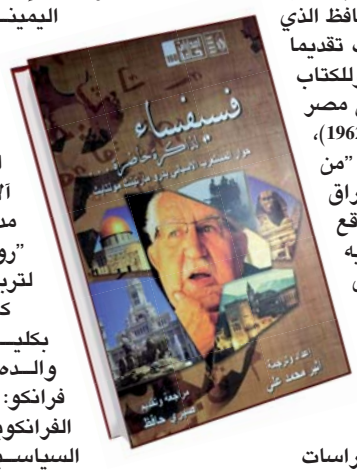

وانحازت المؤلفة إلىٰ الإسبانية لغةً للحديث؛ لأنها "اللغة الأم لأستاذي، لأنها اللغة الأصدق تعبيــرا عــن تلــك الســرحات الشــخصية، والانطلاقات الحكائية في الحارات الحميمة" التي شغلت كتابا يقع في 344 صفحة متوسطة القطع، وفيه يقول مونتابث إنه يجيد العربية بطلاقة.

ولد مونتابث في 30 يونيو 1933، وتوفيت أمه مــع بداية الحــرب الأهليــة (1936.1939)، إثــر ولادة متعسّــرة ولــد معها أخــوه ميّتا، فاحتفظــت طفولتــه المبكرة بالفقد ومأســاة الحرب الأهلية، وهو يعتبر كل الحروب مدمرة ماديا ونفســيا، "وقذرة.. إلا أن الصيغة الأكثر ســوداوية للحروب هي الحرب الأهلية"، ففي الضيعــة الريفية رأى الجــوع وجرّبه، وكانت العاصمة مدريد ساحة قتال وحشي. ومن آثار الحرب الأهلية سجن الأب الذي خاض الحرب إلىٰ جانــب الفريــق الجمهوري، واســتمرت محاولاتــه لإنقــاذ مواطنيــن مــن الفريــق اليميني، ثم فرّ بين تــلال طليطلة، وقبضــت عليــه قــوات الفريــق اليميني، وأودع فــي الســجن. في مــا بعد قــال الأب لابنه إنــه نجا من الإعدام ثلاث مرات. ثم انتهت آلام الحــرب ورحــل الأب إلىٰ مدريــد، وتزوج مــن الممرضة "روساريو" التي كرّست حياتها لتربية الطفل بدرو.

كان مونتابث يريــد الالتحاق بكليــة العلوم السياســية، فحذره والــده الــذي يــدرك طبيعــة حكم فرانكو: "هل أنت غبي!! في إســبانيا الفرانكوية لا يمكــن أن تدرس العلوم السياســية"، وربما كان هــذا التحول حسنة أســداها فرانكو بغير قصد إلىٰ الدراسات العربية، إذ دخل الفتىٰ كلية الآداب والفلســفة، وأحب زميلتــه مرثيدس، وتزوجا بعــد التخرج عام 1956، وأثمــر الزواج أربعة أبنــاء: ســرخيو، بدرو-أنطونيــو، روســا-إيسابيل، نتاليا. وحصل مونتابث علىٰ منحة دراســية في مصــر، وأجّل العــدوان الثلاثي (الإســرائيلي البريطاني الفرنســي) الســفر إلىٰ بدايــة عام 1957، وكانت مصــر ثاني بلد عربــي يزوره بعد المغرب الذي نشــر فيه عام 1956 كتابه "المدرســة الســورية-الأميركية"، أنطولوجيــا لشــعراء الرابطــة القلمية، وهو أول كتاب بالإسبانية عن توجّــه حداثي في الشعر العربي، وتبعه عام 1958 بكتاب "الشعر العربي المعاصر".

ويرجــع الفضل لأســتاذه إميليــو غارثيا غوميــث في فتــح ثغرة إلــىٰ العالــم العربي المعاصــر "الغائــب بامتياز عن دراســاتنا.. هو حاضر أكرهنا علــىٰ تجاهله". ولهذا عمد مونتابــث، في وقــت لاحق، إلىٰ نســف جدار أمام الدراســات العربية، وفتــح الأبواب علىٰ مصراعيها أمام دراســة الأدب والفكر العربي الحديث والمعاصــر. وقبل التجربة المصرية كانت حدود معرفتــه بالعالم العربي محكومة بتصورات الدراسات القروسطية في الجامعة، "إلىٰ درجة أننا لم نناقش حقيقة اللغة العربية كلغة حية تســتخدم للحديــث والتفاهم، وأن العــرب يتواصلــون بهــا إلــىٰ الآن"، وكانت الدراســات تفتقــد التواصــل مــع الحاضــر العربي، ففي العام الدراسي 1953.1954 درسوا مادة "الإســلام المعاصر" لمدة أربعة أشــهر، "فــي هذه المــادة لم يذكــر لنا أحد أي شــيء بشــأن تأســيس إســرائيل". أما لماذا يدافع عن فلســطين؟ فيرد: "الإجابة بســيطة؛ لأنني أدافع عن الحرية.. والكفاح في سبيل فلسطين بالنســبة لــي هــو كفاح فــي ســبيل الحرية والكرامــة الإنســانية، ومن وجــوه عدة يمثل وضع الفلســطينيين أقصىٰ حــالات الاعتداء علــىٰ الحرية والكرامة"، والأمر نفســه يخص لبنان حينما اعتدت عليه إسرائيل، وبالنسبة إلىٰ العراق أيضا.

فــي فصــل عنوانــه "تخــوم المعمــورة الروحية تتســع فــي مصر" يقــول مونتابث "أكــدت باســتمرار، وكل يوم تترســخ قناعتي بمــا أكدته ســابقا، بأني أنا بــدرو مارتينث مونتابث كفرد، ومســتعرب محتــرفٍ، وكائن إنساني، ورجل من زمنه لا يمكن أن أفهم دون مصــر، هذه هي حقيقتي التــي تتوافق تماما مع سيرتي، فمن وجوه عدة تبلورت أناي بما قمت بمعرفته وإنجازه فــي الديار المصرية. اللقــاء مع مصــر كان أكثر من مجرد كشــف، فســفره يبوح بالتجلي حسب المعنىٰ العربي للكَلمة، ولكن روعة هذا التجلي لم تقتصر علىٰ لحظة الرؤية، وإنما اســتمر كتجليات واكبت زمني باســتمرار.. أستطيع الحديث عن مصر لسنة كاملة دون أن أسدل ستار النهاية".

> يعترف مونتابث بأن الاستعراب مُجهد، فاللغة العربية لا تمنح نفسها بيسر، ولكن إقامته في مصر قرّبت إليه اللغة

يفخــر مونتابــث بأنــه عــرف مصــر من الإســكندرية حتىٰ وادي حلفا ومن الســويس حتىٰ ســيوة، وأنصــت إلىٰ صخــب الأغاني في الشــارع، والباعة في سوق العتبة، وهدير محركات الحافــلات، واقترب مــن روح البلد وأهلــه، واكتشــف أن القاهــرة التــي يعرف تفاصيلها "شبرا شــبرا" ليست مجرد مدينة، ولكنها مدن متعددة. وإلــىٰ الآن حين يزورها يتوجه إلىٰ شارع المعز في القاهرة الفاطمية، فيشــعر "بكثافة الحيــاة البشــرية والفنية.. وأتلمــس المقدرات الإبداعيــة الموجودة فيه كما لو كان ســرة العالم، حيث يستطيع المرء هناك التعرف علىٰ ما تعنيه عبارة 'أم الدنيا'، ويبصر المعنىٰ ويتبصر فيه".

وأما غوصه في المنطقة التي تضم مسجد الحسين والجامع الأزهر، وفيها دارت أحداث ثلاثية نجيب محفوظ، "فكانت بالنســبة لذلك الشــاب الإســباني الذي كنتــه بمثابة صعق معرفــي وجمالــي اســتثنائي". باختصــار يقــول إن القاهرة الأصلية، يقصد الفاطمية، "أذهلتني".

ومن الأماكن إلىٰ الرمــوز، يقول مونتابث إن العالم العربي آنذاك "كان بحاجة لشــخص كعبدالناصر، شخص يستطيع أن ينفض عنه وعن معيشة شعوبه ما حل بها من سكونية"، ولا يغفل أخطــاءه الكثيرة، ومنها عدم الوعي بالظــرف الدولي، "حين ظن أنه يمكن أن يمرر مشروعه، وبأن الغرب يمكن أن يتغاضىٰ عنه، أو حتىٰ يقبل به، علىٰ الإطلاق فالغرب لم يكن ليقبــل في أي لحظــة بالمشــروع الناصري.. مشــروعه كان فــوق ما هــو متــاح، وما هو مسموح به".

بدرو مارتينث مونابث: ما يجري في العالم العربي أكبر من مجرد دفن للاستبداد

رف الكتب

طريق الحوت

❏ تتنــاول روايــة الكاتب اليمني مــروان الغفوري "طريــق الحوت"، الصــادرة حديثا عن دار أزمنة في عمّان، قصة البعثة الدنماركية التي قام بها العالم الشــهير نيبور، مع أربعــة علماء أوروبيين، إلىٰ اليمن بين عامــي (1761 – 1767) بأوامر من الملــك فردريك الخامس، والتي كتب عنها توركيل هانســن في كتابه "من كوبنهاجن إلىٰ صنعاء". كان للرحلة، التي جهزها ملك الدنمارك فردريــك الخامس هدفــان: أولهما علمــي، والآخــر محاولة تفســير نصــوص العهــد القديــم، وهدف الرحلة عند الغفوري ذو بعد ديني وأســطوري وميتافيزيقــي، بل إن الروايــة كلهــا تــدور فــي أجواء أســطورية، يتداخل فيهــا الواقع والخيال. تفتتــح الرواية مدخلها بجملــة من ســفر الخــروج "وقال الرب لموسىٰ مد يديك إلىٰ السماء فمــد يديه، وكان هناك ظلام دامس غطــىٰ أرض مصــر لثلاثــة أيام" لتشــير بوضوح إلــىٰ أحد أهداف البعثة.

عام الفزوع 1864

❏ اســتوحىٰ الباحــث والروائي التونســي حســنين بــن عمو أحدث رواياته "عام الفــزوع 1864"، الصادرة مؤخرا عن دار نقوش عربية، من حقبة تاريخيــة تناولتها الكثير من الدراســات، وتناقلها الرواة جيلاً بعــد جيل، لكنه أعــاد بناءها علىٰ نحــو تخييلي تمتــزج فيه جمالية الســرد الروائي بشغف الغوص في التاريخ، مقتفياً رحلة الإنسان بين الأمــل والخيبة بحثاً عــن التحرر من الاســتبداد. وقد أعــاد بن عمو إحياء شخصيات تاريخية واقعية، وخلق شــخصيات خيالية ليحبك بأســلوب بديــع أحــداث الرواية، ويجعــل القــارئ ينغمــس فيهــا بشــغف لملاحقة تفاصيــل دقيقة للوضــع الاجتماعــي والاقتصادي والعلاقــات التي تربــط المجتمع التونســي في القرن التاسع عشر. تسرد الرواية أحداث العام الفارق فــي تاريــخ تونــس، الذي شــهد "ثورة العربــان" ضد الباي، نتيجة التعسف الجبائي الذي فرضه علىٰ أهالي المملكة، ثم قمع هذه الثورة.

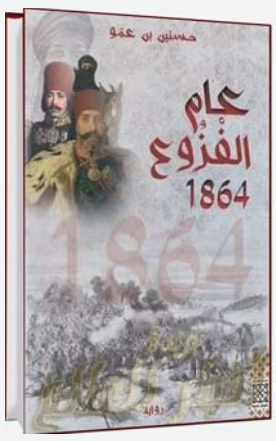

أرجوحة بلاء

❏ تكشف رواية "أرجوحة بلاء"، للكاتب الفلسطيني سعيد الشيخ، الصادرة مؤخرا عن منشــورات ألوان عربية في السويد، عن عالم مليء بالقسوة والحرمان والفقد والتشــتت والضياع. وتصلح أية قرية أو مدينة فــي الجغرافيا العربية لأن تكون مســرحا لأحداثها خلال الأعوام الممتدة من الخمسينات إلىٰ السبعينات من القرن الماضي. إنها سردية فجائعية لا تنزاح عن خيط عريض من بلاء يلف حياة زوجين شــابين (حميد، وريما)، أحبا بعضهما وهما فــي دروب القريــة منذ طفولتهمــا الناضجة. ليصطدمــا بالمجتمــع البطريركي الذي يأخذ زمام النظام الخالي من أي منطق، إضافة إلىٰ خلافات الأهل ومسلســل الثأر الذي يربطهما. لكنهما فــي النهاية يتزوجان بعد أن يشــرفا علــىٰ المــوت، مــن دونِ موافقة الأهــل الذين يجدون أنفســهم في حل مــن تطبيق العادات والتقاليــد المتبعة في طقــوس الزواج، ويتم نفيهما إلىٰ المدينة ومقاطعتهما، وسط إعلاء خطاب الفضيلة، لكن علىٰ أرض الواقع ما من فضيلة يمكن تلمسها، حيث الفساد يستشري، والويل لمن يخرج عن طاعة أولياء الأمر. وبعد عدة سنوات تصدم الزوجين فاجعة أخرى هي عدم الأنجاب.

دمى ترقص بلا خيوط

عرض راقص يجعل من الدوران أساساً للانعتاق من قيود الجسد

تحرّر الخشبة المسرحيّة شاغليها من أعراف الفضاءين الخاص والعام، بوصفها مساحة للانعتاق من إيقاع الإنتاج الاقتصاديّ والهيمنة السياسيّة، لينفلت الجسد من الخيوط الرمزيّة التي تضبط حركته وكيفية انتقاله، فيتصاعد المشي والركض والقفز حدّ الأقصى، لنرى أمامنا ركضاً حدّ الإغماء، وقفزاً حدّ التحليق، ويمتدّ ذلك نحو تكوين الجسّد رمزياً بصورة جديدة عبر الدوران والتمايل والهرولة للخلف، ما يحوّل الراقص إلى موضوعة فلسفيّة لاختبار الجسد نفسه كمُنتج سياسي علني، في سبيل إعادة فهم العلاقة مع الخارج المضبوط بكاميرات المراقبة والشرطة وتحديقة الآخرين.

عمار المأمون
كاتب سوري

❏ يستضيف مركز جورج بامبيدو عرض "جرادة" الراقص، الذي يحمل توقيع المغربيّة بشرى ويزغوين التي صممت رقصاته بالتعاون مع أربعة عشر مؤدياً من الفرقة الوطنيّة النرويجيّة للرقص المعاصر، جاعلةً من الخشبة وإيقاع أغنية "الدقة المراكشيّة" فضاء للدوران اللامتناهي، دوران لا يتوقف طوال العرض، الذي تتنوع فيه حركات الراقصين بين سعي نحو المتعالي المثاليّ وبين انتقاد لأعراف الأرضيّ وضوابطه التي "تحرّك" أجسادنا وتخلق العداوة والاختلاف بين الأفراد.

يسعى العرض إلى الدمج بين الثقافة الشعبيّة المراكشية وتقاليد الرقص الغربيّة، إذ تتداخل حركات المتصوفة مع انضباط راقصي الباليه، لنشاهد أمامنا سعيا دائماً لتحرير الجسد من قيوده الرمزيّة، ولا نقصد فقط تلك المرتبطة بتاريخ الرقص، بل التي تحضر أيضاً في الأعياد والأفراح والجلسات الصوفيّة، فالدوران الذي يتبناه العرض يُصبح تدريجياً ركضاً وهرولةً وقفزاً على أربع، ليفقد الراقصون انضباطهم متصادمين ومتدافعين، وهم يرددون عبارات يوميّة مبتذلة، وكأننا أمام محاولة لمساءلة آداب وأعراف اللياقة واللباقة الجسديّة، تلك التي يتبناها الفرد سواء كان على خشبة المسرح أو في عيد شعبي أو يمشي في الشارع.

يتيح لنا ما نشاهده إعادة التفكير في سلوكياتنا اليوميّة، إذ يستعيد العرض مواقف مختلفة تفترض منا حركة ما، أو صوتا ما، ليقوم بعدها الراقصون بإعادة تكوينها دورانا.

لا حقيقة إلا في الحركة

وهذا ما نراه مثلاً في الثياب التي تتطاير على الخشبة ويتناقلها المؤدون، هم يرمونها مراراً في الهواء ويتخلصون منها، كأن لا حقيقة إلا في الحركة وإيقاع الجسد الذي يبحث بين سكون وسكون عن لحظة يندفع فيها دون أي قيد نحو ما لا نعلمه، وكأن ما يهم هو لحظة الانفلات ذاتها، تلك التي تنصاع فيها الحركة إلى الرغبة الذاتيّة والهوى، كمن يقفز من على الرصيف ضاحكاً بينه وبين نفسه لأن أحداً لم يره، ولأنه سمح لنفسه بأن يقوم بما هو عادة محط الاستغراب أو سخرية الآخرين.

يراهن العرض على الزمن بوصفه وليد الحركة، إذ يقتبس العرض عناصر من فضاءات مختلفة شعبية وكلاسيكية، ويحررها من سياقاتها، يتركها "تتحرك" عبر الزمن ليولد لها سياقاً جديداً، كأن تتحول تدريجياً جلسة صوفيّة إلى مجرد دوران عشوائيّ لا نهائي لا يضبطه إيقاع الموسيقى، بل أنفاس الراقصين وتعبهم.

إثر ذلك يتحول الزمن إلى مساحة للاكتشاف، ويصبح التكرار وسيلة لرصد العيوب، فلا إعادة طبق الأصل، فهناك دوماً ومع كل إعادة تحريف بسيط وانزياح عن الأصل، لنرى أنفسنا نهاية أمام حركة جديدة، سببها تراكم عيوب وانحرافات أدّت مثلاً إلى دوران لا يشبه الدوران التقليديّ، وركض ومشي مختلفين عما نعرفه، كمن يحاول أن يلتقط يده التي تهرب منه في حركة دائريّة، أو من يحاول التقاط كل ثياب الناس وارتداءها مهرولاً، فالتكرار هنا يختلف عن ذاك الصوفي، هو لا يسعى لتقمص صورة الكُلّيّ المثاليّة التي لا تتغير، بل هو مراكمة لانزياحات وانحرافات تتغير إثرها طبيعة الحركة، فلا نهاية مثالية، بل سعي دائم لا يتوقف.

يمكن تحميل "الحركة" العرض معاني لا نهائيّة، خصوصاً الدوائر، سواء كانت انعتاقاً صوفياً أو انعكاساً لميكانيكيّة العصر، ويمكن أيضاً مراكمة اقتباسات وأساليب لقراءة العرض كلّ منها يجعل الدائرة و"كمالها" مركزاً له، بل ويمكن مناقشة وهمية مفهوم الحرية المثالي الذي يحاول العرض الوصول إليه، لكن يمكن تلخيص كل ذلك بما قالته مصممة العرض في لقاء معها،

> يقتبس العرض عناصر من فضاءات مختلفة شعبية وكلاسيكية، ويحررها من سياقاتها، يتركها «تتحرك» عبر الزمن ليولد لها سياقاً جديداً

فهي تبحث عن وسيلة لتفسير "اللانهائيّ" بوسائل متعددة، عبر الاعتماد على ما يقدمه كل راقص والخبرة التي يمتلكها، إلى جانب توظيف الإنهاك لا بوصفه نوعاً من التعب، بل جزءا من الدوران بوصفه العنصر الأساسي للوجود.

المستقبل على هيئة متحف

معرض فني لما سيكتشف بعد ألفي عام

❏ **باريس** – تبحث الأركيولوجيا في الآثار الماضية، التي تنجو من جهود التخريب البشرية والتغيّرات الطبيعية لتتحول إلى دليل ثقافي، لكن ماذا عن الآن؟، ما الذي يمكن أن ينجو مما نجده حولنا ويبقى لألفي سنة في المستقبل؟، فالبلاستيك سيتفكّك والمواد الصناعية الأخرى ستتلاشى، لتصمد فقط القطع المعدنية والقماش وربما كسرات من الزجاج، السؤال الأهم، كيف سيكون شكل المتحف الذي يحوي آثارنا في المستقبل؟، وما هي الآثار التي سينسج حولها المؤرخون وعلماء الأركيولوجيا حكاياتنا؟

يقيم متحف الأركيولوجيا الفرنسية في ضواحي مدينة باريس معرضا بعنوان "المستقبل التالي – الكنوز الأركيولوجية للقرن الحادي والعشرين"، ويفترض القائمون عليه شكلا لمعرض يقام في مطلع الألفيّة الخامسة، إذ طُبقت على الأغراض اليومية المحيطة بنا مجموعة من العوامل الطبيعيّة والبشرية، لتبدو وكأنها آثار أحفورية وجدها علماء المستقبل، مُتيحا لنا أن نتعرّف ولو بسذاجة على ما يمكن أن يبقى "منّا"، إذ نرى مثلا تمثالا رخاميا وهاتفا نقالا ومفاتيح معدنيّة، وغيرها من الأغراض التي من المفترض أنه مضت عليها ألفيتان.

يتلاشى عام 4018 كل شيء يتحدث عن زمننا، كل الكتب والأوراق والبيانات الرقمية والأقراص الممغنطة، وكل "حكايتنا" اختفت ولم يبق إلا ما يصمد بوجه الزمن، وهنا يقترح المعرض صيغة يتداخل فيها اللعب مع الجد، في سبيل توجيه النقد لحياتنا المعاصرة من جهة، وللمنهجية العلميّة من جهة أخرى، فكي نتعرّف على الأغراض التي من المفترض أنها وُجدت في "ما كان يسمّى بحيرة لوزان في سويسرا"، نرى مجموعة من الأحاجي، التي يجب الإجابة عنها لنعرف ماهية الغرض الذي نحدّق به، كأن نرى هاتفا نقالا محترقا، وتُترك لنا حرية أن نقرر إن كان فعلا هاتفا نقالا، أو دمية للأطفال، أم آلة لفك التشفير.

تحيلنا التساؤلات السابقة، على سذاجتها، إلى مفاهيم التصنيف العلمي، والأبحاث الأركيولوجية التي تبني ثقافة "الآخرين" بناء على مفاهيم الآن، وأدوات التأويل المستخدمة الآن، ليتحول الغرض من استخدامه اليومي إلى الصيغة المتحفيّة التي تغرقه في التأويل، ويتضح ذلك في واحد من أقسام المعرض الذي من المفترض أنه يحاول فهم الظاهرة الروحية لسكان الألفية الثالثة، وفيه نشاهد تمثالا رخاميا صغيرا مكسورا، يُوصف "أركيولوجيا" بأنه جزء من الظاهرة الدينية البشرية، ويحوي خصائص سحرية لكون من يحمله عجوز، وكما هو معروف للعجائز مكانة دينية رفيعة، لكن حقيقة، التمثال ليس سوى قطعة زينة كيتش، تُنتج بالملايين، وتعتبر حاليا عكس كل ما سبق، هي أدنى مستويات الفن، ولا خصائص طقوسية أو سحرية لها، بل هي منزوعة الهالة لا خصوصية لها سوى قبحها حسب تعريف الكيتش.

اللبْسُ السابق مشابه لما كان يحدث – ولا يزال مستمرا في بعض الأماكن– حين دراسة الآثار القديمة، والتي قد يتحول إثرها غرض مبتذل إلى قطعة أثرية، كان يظنّ أن لها وظيفة سحريّة أو طبيّة، وهذا ما نراه في إناء حديدي يعلوه الصدأ، يستخدم عادة للسقاية ويمكن الحصول عليه من أي مكان، فالوصف "المتحفي" يرى فيه عملا فنيًا مصنوعا بحذر شديد، ويمثل أوج الظاهرة البشريّة "الآن"، إذ "كان" يستخدم لاحتواء سوائل فخمة كان يشربها البشر كالنبيذ والويسكي، أو لحفظ الأدوية التي كانت تستخدم لعلاج الأمراض المستعصية، والتي يمكن شربها مباشرة من الإناء.

المفارقات التي نراها في المعرض، والمحاكاة الساخرة التي يتبناها تدعونا إلى التفكير بالمعارف الحالية ومدى دقتها، إذ نتلمّس هشاشة أساليب التصنيف "العلمية" المرتبطة بأدوات ومفاهيم "الآن"، وتحيلنا للسؤال المتجدد دوما، هل كان رجل الكهف فنانا حين رسم على جدار الكهف؟

سوء التأويل وخطورة التحديقة العلمية

مشهد من فيلم يرد الاعتبار للمخيلة السينمائية العراقية

السينما العراقية تتجاوز موتها الصامت

الفيلم العراقي «تورن» يحصد 25 جائزة عالمية

يمكن القول إن عام 2018 هو عام الفيلم الروائي العراقي (تورن) Toren للمخرج المغترب نوزاد شيخاني، نظراً لما حققه من إنجازات استثنائية وجوائز فنية راقية من مختلف دول العالم بلغت حتى الآن حدود خمس وعشرين جائزة، ولا يزال الفيلم يواصل نجاحاته ومشاركاته في المحافل الفنية الدولية قبل عرضه في دور السينما العربية أو العالمية. ولا يزال المخرج اللامع شيخاني يواصل السفر هنا وهناك بدعوات سينمائية لا تنقطع بعدما حقق الفيلم استثناء في الجوائز والمشاركات ولفت الأنظار إليه كصناعة فنية متقدمة، إضافة إلى ما يحمله من فكرة إنسانية عظيمة أبهرت صنّاع السينما وهي فكرة إذلال المكوّن الإيزيدي عندما احتل داعش مدينة سنجار وقراها.

وارد بدر السالم
روائي عراقي

❑ تورن.. اسم أيزيدي يعني الرجل الشهم والنبيل المتشبث بأرضه وأصله وجذوره، ومن هذه الدلالة المباشرة نستطيع فهم الفكرة الفيلمية ورمزيته (الإيزيدية) التي عمل عليها المخرج شيخاني بعد حادثة سنجار والمناطق الإيزيدية التي تعرضت للاحتلال والاغتصاب من قبل عصابات داعش الدولية، وبالتالي يقترب المخرج من صناعة سينمائية لها تأثير إنساني واضح المعالم على المتلقي-الآخر الذي بقيت الكثير من التفاصيل غامضة بالنسبة إليه أو لم يتمكن الإعلام الواسع من تغطيتها بشكل صحيح. والآخر هو الذي يعيش حياته بمنأى عن عالم الشرق الأوسط المبتلى بسعار الحروب والاحتلالات وتقويض حياته بأي شكل من الأشكال.

> جوائز كثيرة وحصاد وفير لفيلم عراقي نعتقد أنه حرّك المشاعر العالمية ونبّه إلى المأساة العراقية عبر شريحة الإيزيديين، مثلما نبّه إلى إمكانية عراقية قادرة على صناعة سينمائية متقدمة

وفي تورن عكس شيخاني المأساة الإيزيدية من زاوية إنسانية تناوبت عليها أربعة أجيال لشعب مهدد بالغزوات على مر تاريخه حينما بلغت 74 غزوة أجنبية لإبادة أقلية تمثل طائفة لها تاريخ ودين وثقافة محلية، بلغت ذروتها في الغزو الداعشي، ليأتي هذا الفيلم ويلقي الأضواء الكاشفة على هذا الشعب المهدد عبر تاريخه الطويل في صراعه المستميت بين الحياة والموت، مثلما يقدم رؤية واقعية عن الحياة الإيزيدية وثقافتها الشخصية وانتمائها التاريخي إلى بلاد الرافدين كونها أحد مؤصّلات الواقع العراقي القديم التي بقيت حتى اليوم في زاوية من زوايا الوطن العراقي.

يأتي فيلم تورن بعد الموت الصامت للسينما العراقية التي كانت رافدا من روافد الثقافة العراقية أجيالا طويلة، غير أن الحياة الفنية برمتها خذلتها السياسة وعمائمها، وبقي الأمل الآخر في صنّاع الجمال في الطرف الآخر من الأرض، من الذين استوعبوا تجارب الحياة الأخرى في ميدانها الفني والجمالي، وشيخاني المغترب ألمانيا عاش المأساة الإيزيدية كما وقعت وعاش الانفتاح الفني بنسخته السينمائية، إضافة إلى ثقافته الواضحة في صناعة وإخراج فيلم سردي طويل أدخله في المختبرات العالمية بجرأة الصانع الماهر الواثق من أنه منافس جدير بأن ينتبه الآخرون إليه عبر هذا الفيلم بفكرته الجديدة وتقنياته اللافتة كمخرج جديد لا يستهان بخبرته الفنية.

وفي اتصال لـ"العرب" مع المخرج شيخاني أوضح أن أحداث الفيلم تصور حالات الشعوب التي تتعرض إلى الحروب والقمع والمذابح وتهجيرها قسرا من أوطانها وتشتتها في بقاع العالم أو انحلالها في مجتمعات متفرقة وغريبة على عاداتها وتقاليدها، وهو ما يؤدي إلى فقدان هويتها ومن ثم انقراضها من خلال تجسيد تراجيديا قصة مأساة الإيزيديين نتيجة حملات الإبادة الجماعية المستمرة التي ترتكب بحقهم عبر التاريخ وهروب الناجين منهم بحثا عن أوطان تحميهم. وقال إن الفيلم يتحدث عن الحب والسلام والانتماء الإنساني والتعايش السلمي بين الشعوب، عن فلسفة الضياع والحرمان، فلسفة تصادم الحضارات والأديان. كما يمثل فلسفة الصراع بين الموت والحياة من أجل البقاء.

وقال شيخاني إن تورن فيلم روائي طويل من إنتاجه وإخراجه وكتب السيناريو مع جاسوا وسماني ومن بطولة الممثلين الجورجيّين ليميدا أربولي وكريستينا جيجينادزي. وصورت أحداثه بين مدينة الميتروبول (تبليسي) العاصمة الجورجية ومعبد "لالش" الوريث العقائدي والتراثي لحضارة وادي الرافدين، وشاركت فيه نخبة كبيرة من الممثلين وضيوف الشرف من جورجيا والعراق وفريق عمل تم اختيار أفراده من ألمانيا، جورجيا، العراق، هولندا، سوريا والمغرب.

نوزاد شيخاني.. أخرج تحفة سينمائية عراقية

ولفت شيخاني إلى أن مراحل إنجاز الفيلم استغرقت أربع سنوات وصورت حواراته الأصلية بأربع لغات ولأسباب مهمة تكمن في مصلحة الفيلم تمت دبلجته إلى العربية (اللهجة الشامية) مع أبرز نجوم الدراما السورية مع وضع الترجمة الإنكليزية للمشاهد الأجنبي.

يشارك الفيلم حاليا في عدد كبير من المهرجانات السينمائية الدولية وتكمن أهمية مثل هذه المشاركات في النشر والتوزيع وكسب سمعة دولية على أوسع نطاق ونقل رسائل الفيلم بين أروقة المهرجانات الدولية الرسمية. وفي هذه المرحلة يُتجنّب عرضه في دور السينما والقنوات الفضائية أو في شبكات الإنترنت وذلك لإنجاحه دوليا وضمان مشاركاته في أكبر وأهم المهرجانات السينمائية الرسمية التي تفرض شروطها ومعاييرها السينمائية الدولية.

وعلى صعيد الإنجازات الدولية نال الفيلم 25 جائزة دولية، منها جائزة "أفضل فيلم" في مسابقة الأفلام الروائية الأجنبية الطويلة في مهرجان هوليوود الدولي للأفلام السينمائية، وجائزة "أفضل سيناتوغراف" حيث ستتم دعوة جميع الفائزين إلى السير على السجادة الحمراء في 26 يناير 2019 في هوليوود – لوس أنجلس (كاليفورنيا) وحضور مراسيم حفل توزيع الجوائز وعرض الأفلام الفائزة في يوم المهرجان، وضمن مسابقة الأفلام الرسمية "لجوائز السينما الأوروبية" في العاصمة البولونية وارشو.

وحصد الفيلم جائزة "أفضل مخرج"، وجائزة "أفضل مونتاج"، وتوج بجائزة المخرج الفرنسي الشهير جين لوك غودار التي قدمت من مجلة النقد السينمائي التي تصدر من مؤسسة "جوائز النقد السينمائي" وهي عضو رسمي في جمعية السينما في مركز لينكولن، نيويورك في الولايات المتحدة الأميركية. ومن الجوائز المهمة الأخرى فوز الفيلم بميدالية "جوائز الموسيقى العالمية" التي أقيمت منافساتها في الولايات المتحدة الأميركية، إضافة إلى العديد من الجوائز المهمة الأخرى التي حصدها الفيلم من بريطانيا، تشيلي، الهند، روسيا وإيطاليا.

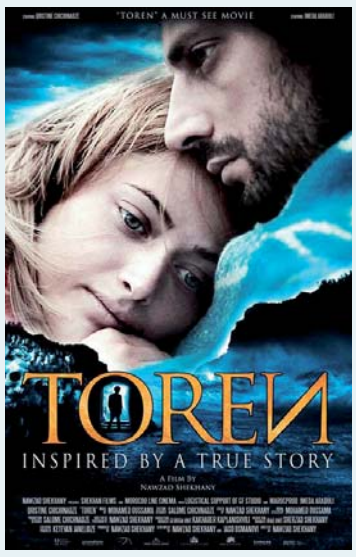

> تورن.. اسم إيزيدي يعني الرجل الشهم والنبيل المتشبّث بأرضه وأصله وجذوره، ومن هذه الدلالة المباشرة نستطيع فهم الفكرة الفيلمية والرمزيته (الإيزيدية) التي عمل عليها المخرج شيخاني بعد حادثة سنجار والمناطق الإيزيدية

شيخاني العراقي / الألماني مخرج ومنتج. درس الفن والهندسة في العراق وأكمل دراسته في ألمانيا في "تقنية صناعة الفيلم" بأكاديمية ماكروميديا في مدينة ميونخ. أشهر أعماله فيلم "الفرمان الأسود" من إنتاجه وإخراجه والذي تم إدخاله في سجلات المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي بهولندا لأهميته الإنسانية، كما قام بوضع فكرة وإخراج السمفونية العالمية "شنكال". وأختير شيخاني في رئاسة وعضوية لجان تحكيمية للعديد من المهرجانات السينمائية الدولية. قدم مختلف الورشات التدريبية والماستركلاس في مجال الإخراج السينمائي والإبداع في صناعة الفيلم الروائي.

مصر تفتح أبوابها أمام محبي سياحة المغامرات

التخييم وتسلق الجبال والغوص.. تستهدف فئات جديدة من السياح تهوى المغامرة

بدأ نجم سياحة المغامرات يسطع في منطقة الشرق الأوسط، وينافس بقوه الأنشطة السياحية التقليدية، في ظل الإقبال الكبير عليها من جانب محبي المغامرة الذين يبحثون عن فسحة جديدة ومثيرة، تزامنا مع حملات الترويج لهذا الرافد الجديد على الساحة العربية، وفي مقدمتها مصر.

محمد حماد

البدء في خوض غمار المنافسة

جبل موسى يستقبل عشاق مغامرات السفاري الجبلية

❑ **سانت كاترين (مصر) – إذا كنت من محبي المغامرة والتطلع إلى كل ما هو شيق وجديد، فأنت على موعد مع تدشين مصر لحملات ترويجية واسعة لسياحة المغامرات، التي ظلت بعيدة عن الساحة الرسمية وكانت تنظم بشكل غير رسمي من خلال أفراد لسنوات طويلة.**

وشجع الأمن الذي يسود مصر الآن الكثير من الراغبين في المغامرة، والتي تجد مع بدايات فصل الشتاء إقبالا كبيرا، لذلك تستعد العديد من الشركات لتنظيم رحلات من هذا النوع.

وتشمل سياحة المغامرات تسلق الجبال والتخييم في الصحراء والسير في الوديان، وركوب الأمواج والغوص المفتوح في أعماق البحار ورحلات السفاري والصحراوية والتزلج على الكثبان الرملية والجليد وغيرها من الأنشطة غير التقليدية.

وطرحت القاهرة هذا الرافد الجديد لتنشيط قطاع السياحة واستهدف فئات جديدة من السائحين، بعد أن رصدت تقديرات منظمة السياحة العالمية أن حجم سياحة المغامرات في منطقة الشرق الأوسط سوف يصل لنحو 149 مليون سائح بحلول 2030.

وعملت مجموعة من الشباب العربي على تأسيس أول ناد لسياحة المغامرات يحمل اسم "مسارات" يتبع هيئة السياحة السعودية، وأعضاؤه من دول عربية مختلفة، يجمعهم هدف واحد هو حب الطبيعة وروح المغامرة.

وقام أعضاء النادي بتدشينه مؤخرا من أعلى قمة في جبل سانت كاترين في سيناء على ارتفاع 2641 مترا فوق سطح البحر، بعد أن نجحوا جميعا في تسلقه.

> مصر تمتلك مقومات تجعلها منافسا في سياحة المغامرات، حيث أهدتها الطبيعة تلالا جبلية بالبحر الأحمر وفي الواحات البحرية والمحميات الطبيعية

وتنتشر هذه السياحة في دول عربية كثيرة وتلقى رواجا كبيرا لدى قطاع كبير من الشباب، وهو ما ساهم في زيادة التعريف بها، وتحولت إلى طقس مهم في دول مثل الإمارات والسعودية والمغرب والجزائر.

وتمتلك مصر مقومات تجعلها منافسا في سياحة المغامرات، وأهدتها الطبيعة تلالا جبلية بالبحر الأحمر، تحديدا في شرم الشيخ والغردقة والقصير وسفاجا ومرسى علم، وفي الواحات البحرية بالداخلة والخارجة وسيوه في الصحراء الغربية، إلى جانب رحلات السفاري والغوص المفتوح في المحميات الطبيعية في البحار والجبال.

وتندرج رحلات السفاري بالدرجات النارية في عمق الصحراء ضمن سياحة المغامرات التي تلقى قبولا وتتم بالتوازي مع رحلات السياحة الشاطئية، لكنها تتم في إطار محدود وتقتصر فقط على سياحة التخييم في الصحراء البيضاء.

وتتزايد مدارس تعليم تسلق الجبال في القاهرة، وأشهرها مدرسة دير القديس سمعان الخراز بمنطقة المقطم بوسط القاهرة، وافتتح ماريو، الكندي الجنسية من أصل بولندي، مركزه لألعاب الحبال وتعليم تسلق الجبال ولاقى إقبالا كبيرا من محبي هذه الرياضة.

ويعتبر جبل المناجاة أو جبل موسى، مغامرة روحانية في جنوب سيناء ووجهة لعشاق تسلق الجبال، وهو من الأسماء التي يشتهر بها الجبل الذي تجلى الله على نبيه موسى عليه السلام في جنوب سيناء، وبات رمزا يجمع أتباع الديانات السماوية الثلاث، الإسلام والمسيحية واليهودية، وقبلة لعشاق تسلق الجبال وعشاق مغامرات السفاري الجبلية.

وتتطلب رحلة جبل موسى إعدادا وتجهيزا مسبقين، لأنك يجب أن تكون مقيما في أحد الفنادق القريبة من منطقة سانت كاترين، سواء في شرم الشيخ أو دهب أو طابا.

ويجب أن تقوم بالحجز مع مرشد سياحي يعرف دهاليز الجبل جيدا، وتبدأ الرحلة في منتصف الليل على وعد باللقاء على القمة في انتظار لحظة شروق الشمس وهي تغمر سلاسل الجبال بنورها.

ويبلغ ارتفاع جبل موسى 2285 مترا، وبالقرب منه جبل سانت كاترين بلونه الأخضر، فهو أعلى قمة في مصر ويبلغ ارتفاعه 2641 مترا فوق سطح البحر.

ويستغرق تسلق الجبل نحو 6 ساعات، تنخفض درجات الحرارة إلى الصفر على القمة، كما تتساقط الثلوج أحيانا، ويتطلب الوصول إلى القمة، السير لمسافة تبلغ نحو 7 كيلومترات، بالإضافة إلى صعود ما يزيد على 750 درجة سلم صخري.

وقال أحمد الخادم رئيس هيئة تنشيط السياحة الأسبق، إن سياحة المغامرات تستهدف الفئة الشبابية التي تتراوح أعمارها بين 20 و40 عاما، وهذه الفئة العمرية هي الأعلى توافدا إلى مصر خلال الفترة الراهنة، ومن ثم يجب على وزارة السياحة الاهتمام بهذا النمط السياحي.

وأضاف الخادم لـ"العرب" أن مصر لديها مقومات نجاح سياحة المغامرات، لتوافر الصحاري المصرية والواحات، حيث بها القمم الجبلية الخلابة في محافظة جنوب سيناء وترتبط بأماكن سياحة أثرية ودينية، فضلا عن توافر البحار والشعاب المرجانية وأماكن الغوص.

رهان على الصحراء أيضا

ويزيد معدل إنفاق سائح المغامرات عن السائح العادي، ويصل في المتوسط لنحو ثلاثة آلاف دولار، الأمر الذي يعد رافدا سياحيا قويا يعزز موارد البلاد وينشط القطاع.

وأوضح الخادم أن المعوقات التي تواجه سياحة المغامرات في مصر حاليا، وجود حظر على مناطق محددة في سيناء، بسبب المخاوف من العمليات الإرهابية، خاصة في الصحراء الغربية، ولكن يمكن التغلب على ذلك من خلال التصاريح، والتنسيق بين وزارتي السياحة والداخلية والجهات المعنية، بهدف تأمين السائح، حتى لا تقع آثار سلبية تسيء إلى مصر.

وتحتاج الشركات المتخصصة في هذا النوع من السياحة ضمان المعايير اللازمة لحماية السائحين، بالتعاون مع وزارة السياحة، خاصة أن سياحة المغامرات تنطوي على مخاطر كبيرة في أحيان كثيرة.

وأكد عطية طنطاوي أستاذ الجغرافيا بجامعة القاهرة، أن أفضل الأماكن الملائمة لهذا النمط، هي محافظة جنوب سيناء، وهي تتمتع بأراض صحراوية وسلاسل جبلية، ولا توجد منطقة في العالم مثل جنوب سيناء، حيث تضم البحر والجبل والصحراء والسهول في ذات الوقت، بجانب الهواء النقي والثلوج التي تعلو الجبال في فصل الشتاء.

وأشار طنطاوي لـ"العرب" إلى أن شرم الشيخ لا تزال من أبرز الأماكن في جنوب سيناء الملائمة لسياحة المغامرات، لا سيما منطقة رأس محمد، ورأس أم سيد، وشعب المحمودات، ومنطقة نبق، حيث تتميز بإمكانية الغطس، بالإضافة إلى منطقة دهب التي تتميز بممارسة ركوب الأمواج وتسلق الجبال والقفز من المظلات.

ومن أهم الدول العربية المنافسة لمصر في هذا النمط السياحي، دول المغرب العربي، حيث بها جبال الأطلس التي تمتد في الشمال الغربي لقارة أفريقيا بكل من المغرب والجزائر وتونس، حيث تتميز بالأودية الجافة، علاوة على وجود البحر المتوسط.

وتمتلك مصر العديد من المقومات للارتقاء بسياحة المغامرات، لكن المعوق الأكبر هو التسويق، نتيجة تركيز القاهرة على السياحة الشاطئية والثقافية، وقد بدأت الحكومة تلتفت لأهمية هذا المجال لأنه قابل لأن يكون أكثر رواجا.

أين تذهب

كاليدونيا الجديدة وجهة سياحية مثالية لمحبي الطبيعة

❑ **نوميا – تعد كاليدونيا الجديدة بمثابة جنة سياحية طبيعية؛ حيث تمتاز بشواطئ خلابة ومياه صافية ورقراقة ومناظر طبيعية ساحرة تأسر الألباب.**

وتعتبر كاليدونيا الجديدة بمثابة أرخبيل تابع لفرنسا في أوقيانوسيا في جنوب غرب المحيط الهادي على مسافة 1210 كم إلى الشرق من أستراليا، وتبلغ مساحة الأرخبيل 18 ألف كلم ويسكنه حوالي 280 ألف نسمة.

وتتبع كاليدونيا الجديدة السيادة الفرنسية منذ 165 عاما، ولم يتغير وضع الجزر في شيء بعد الاستفتاء الذي شهده الأرخبيل في بداية شهر نوفمبر الحالي؛ حيث صوت 57 بالمئة من السكان ضد الاستقلال عن فرنسا، وأصيب السكان الأصليون، وخاصة من شعوب بولينيزية والكاناك بخيبة أمل كبيرة بعدما تم اختيار اسم لبلدهم كاناكي، ولكن سيظل هذا الجزء محتفظا باسمه كاليدونيا الجديدة، وقد وصل إليها البريطاني المستكشف جيمس كوك في عام 1774 واستولى عليها نابليون الثالث في عام 1853، وجعل منها جزيرة لنفي المحكوم عليهم إليها.

وتعتبر كاليدونيا الجديدة واحدة من الوجهات المثالية النادرة التي لا تزال محتفظة بطبيعتها الخلابة؛ حيث شهد عام 2017 استقبال 100 ألف سائح، ولا توجد فنادق كبيرة خارج العاصمة نوميا، وقد يجد السائح نفسه في بعض الأحيان بمفرده على أحد الخلجان البديعة في الصباح، بالإضافة إلى أن السائح قد يصبح وحيدا في السافانا والغابات المطيرة أو على الساحل الصخري أو عند زيارة الجزر الأخرى ضمن الأرخبيل.

وهناك عدة أسباب لعدم انتشار السياحة الجماعية، ومنها أن هذه الجزر بالنسبة للفرنسيين والأوروبيين تعتبر من الوجهات السياحية البعيدة جدا، كما أن الجيران المباشرين في أستراليا ونيوزلندا يفصل بينهم وبين كاليدونيا الجديدة حوالي 2000 كلم، بالإضافة إلى عامل اللغة، كما لم تعد كاليدونيا من الوجهات السياحية الرخيصة.

ويشاهد السياح على تلال العاصمة نوميا التي تقع في جزيرة غراند تير، قصور الأغنياء والعديد من اليخوت السياحية الراسية في الميناء، كما أقام سكان كاليدونيا الجديدة مركزهم الثقافي "مركز تجيبو" على أحد المنحدرات، وهو عبارة عن مبنى وسط المسطحات الخضراء، ويعتبر هذا المبنى من أجمل المباني في البحار الجنوبية.

تنوع كبير لكنه لا يشكل خطرا

ويوجد مطار صغير بجانب هذا المبنى، تقلع منه الطائرات الصغيرة إلى الجزر المجاورة، التي لا تزال محافظة على ثقافة الكاياك وتتمتع بشواطئ أطول ومياه أكثر نقاء وزرقة، وقد تم إدراج بحر الشعاب المرجانية ضمن قائمة التراث الطبيعي العالمي منذ 2008، وتمتد هذه المحمية الطبيعية على مساحة 3.1 مليون كيلومتر مربع، وبالتالي فإنها تعتبر واحدة من أكبر المحميات البحرية في العالم.

وتعتبر جزيرة أوفيا أجمل جزر أرخبيل كاليدونيا الجديدة، وتمتد على طول 35 كلم، ويصل عرضها في بعض المواقع إلى 40 مترا، ويمكن للسياح في هذه الجزيرة البديعة الاستمتاع بالشاطئ الرملي الوحيد فيها.

ويضم المشهد البديع من فوق الجسر بعض السلاحف وهي تطفو في الماء، كما يشاهد السياح ملامح الشعاب المرجانية وأسماك القرش الصغيرة، والتي لم تمنع الأطفال من القفز في المياه. وتشير الإحصائيات إلى وجود 48 نوعا من أسماك القرش، ولكنها لا تهاجم الإنسان بحسب زعمهم.

الطباعة ثلاثية الأبعاد تحلق خارج كوكب الأرض

تدوير النفايات البلاستيكية في وكالة الفضاء الدولية

محطة الفضاء ورشة لإنتاج قطع الغيار

تطورت الطباعة ثلاثية الأبعاد حتى حلّقت واستقرت في محطة الفضاء الدولية، لتساعد في اكتشاف الكواكب والمجرات على البحث في إمكانية الحياة خارج كوكب الأرض، ورغم أن ما تقدمه هذه الآلة العجيبة ما يزال مقتصرا على المنتجات الصغيرة، لكن التقدم الذي أخذته هذه التقنية على الأرض، يبشر بأنها ستكون ذات فاعلية وجدوى في البحوث الفضائية في المستقبل القريب.

❑ **واشنطن** – يعمل خبراء التكنولوجيا والفضاء على إدماج الطباعة ثلاثية الأبعاد في البحوث داخل محطة الفضاء الدولية لطباعة منتجات يحتاجها الرواد في محطتهم خارج كوكب الأرض، وستعمل هذه التقنية في بيئة ذات جاذبية شبه معدومة، ويتم التحكم فيها من مختبرات على سطح الأرض وهو أمر صار ممكنا بعد نجاح بعض التجارب السابقة.

واستنتجت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) بعد أعوام من البحث، أن تقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد أصبحت جاهزة للاستخدام في الفضاء، وبالكفاءة ذاتها التي تقدمها على سطح الأرض، كما قرر مركز "غاغارين" الروسي لتدريب رواد الفضاء إرسال نسخة جديدة من الطابعة الإحيائية ثلاثية الأبعاد إلى المحطة الفضائية الدولية، يوم 3 ديسمبر القادم.

ولم تتخلف الصين على الخوض في هذه التجارب منذ سنة 2014، ونجح علماؤها في صناعة طابعة يمكن لرواد الفضاء استخدامها عند قيامهم بمهام فضائية، كما يختبر باحثون في وكالة الفضاء الأوروبية منذ سنة 2016 جيلا جديدا من الطابعات ثلاثية الأبعاد، لاستخدامها في بناء المساكن والبنية التحتية في القمر أو المريخ.

وأجرت وكالة ناسا تجارب استمرت لأربعة أعوام صنعت خلالها أدوات وأجسام بطابعات ثلاثية الأبعاد، ونشر بحث حول هذه التجربة في العدد الأخير لمجلة "ذي إنترناشونال جورنال أوف أدفانسد مانوفاكتشرنغ تكنولوجي"، وأجريت التجربة على كوكب الأرض ضمن ظروف الجاذبية الصغرى وعلى متن محطة الفضاء الدولية أيضا، وقدمت هذه التقنية أداء جيدا بصورة متكافئة في كلا الموقعين، وفقا لتحليلات ناسا.

وقد فتحت هذه التجارب الباب أمام تطوير تكنولوجيا إعادة التدوير في الفضاء، مما يسمح باستخدام الفاقد من المواد البلاستيكية كما أن ناسا في طريقها لتصنيع قمر صناعي صغير باستخدام تكنولوجيا الطباعة ثلاثية الأبعاد وبحث تجربة إطلاقه.

وتفتح هذه التكنولوجيا أيضا الباب نحو بحث تصنيع المنتجات الإلكترونية والآلات في الفضاء.

ونجحت الطابعة ثلاثية الأبعاد في محطة الفضاء الدولية في وقت سابق من إثبات تقنية "ناسا" عبر طباعة أدوات بتصميم تم إرساله بملف من الأرض إلى الطابعة. وعادة ما يتوجب على رواد الفضاء الانتظار لعام أو أكثر قبل وصول أداة جديدة إلى المحطة التي توجد في مدار على ارتفاع يتراوح بين 330 و435 كيلومترا عن سطح الأرض، لكن سيتمكن رواد الفضاء مستقبلا من صنع أجهزة وأغراض بلاستيكية بأشكال مختلفة داخل صندوق صغير بحجم فرن الميكروويف، لتحل محل أجزاء الآلات المكسورة، وربما أيضا في ابتكار أدوات جديدة مفيدة.

وتقول ناسا، إن هذا المشروع "يفسح المجال أمام رحلات استكشاف فضائية طويلة الأمد" وذلك لأنه سيكون بالإمكان إنتاج القطع البديلة في الفضاء، ولن يكون على الرواد الانتظار أن تصلهم المؤن من الأرض.

بداية ناجحة

وبعد أن نجحت الطابعة ثلاثية الأبعاد في إنتاج مفك براغي وأدوات صغيرة أخرى في محطة الفضاء الدولية، قال نيكي ويركهايزر، مدير برنامج الطابعة ثلاثية الأبعاد في محطة الفضاء الدولية من مركز مارشال- ناسا للطيران الفضائي في هانتسفيل- آلاباما، "أردنا عمل هذا بشكل مشابه لما سيقوم به رواد الفضاء من أجلّ الطباعة ثلاثية الأبعاد المستخدمة في المحطة. لن يستخدم المفك في الفضاء، لكن ماذا لو كان عبارة عن أداة يحتاجها الطاقم؟ نقوم الآن بإنجاز رقم قياسي جديد ولا يحصل ذلك عبر التصنيع في الفضاء وإنما أيضا عبر الطريقة التي نستخدمها من أجل تشغيل المعدات الفضائية والتحقق من صحتها فيما لو تم بناؤها في الفضاء بدلاً من الإقلاع بها من الأرض".

ويضيف ويركهايزر، "إذا كان بإمكانك إرسال ملف إلى المحطة بسرعة إرسال الإيميل، فإن هذا الأمر سيفتح عددا لانهائيا من الإمكانيات المحتملة من أجل القيام بصناعة الكثير من الأشياء، قد نكون قادرين أيضاً على صناعة أجسام لم نستطع في السابق الإقلاع بها إلى الفضاء".

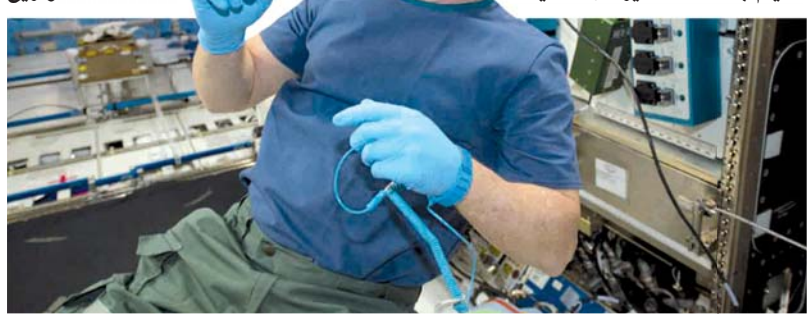

أول قطعة غيار تنتج خارج كوكب الأرض

تريد الوكالات الفضائية الاستفادة من النفايات في الفضاء وإعادة تصنيعها وتحويل المواد البلاستيكية أيا كان شكلها إلى مواد خام تستخدم في ما بعد لإنتاج قطع الغيار أو أدوات أخرى لازمة.

> الطابعة المغناطيسية ثلاثية الأبعاد تسمح بإنتاج أعضاء الجسم والأنسجة المتكيفة مع ظروف الإشعاع الفضائي

يقول ويركهايزر، إن تكنولوجيا تدوير البلاستيكية تستخدم في الأرض على نطاق واسع، حيث يتم سحقها ثم وضعها في الطابعة ثلاثية الأبعاد التي تصنع منها قطع غيار جديدة، إلا أن المسحوق البلاستيكي قد يشكل خطرا على أفراد الطاقم في الرحلات الفضائية البعيدة، لذلك اخترعنا تكنولوجيا جديدة حيث يتم صهر المادة البلاستيكية التي تعالج في حالتها المنصهرة إلى منتجات جاهزة دون أن تضاف إلى الطابعة مواد خام جديدة.

تجارب إرسال الطابعات ثلاثية الأبعاد لم يقتصر على وكالة الفضاء الأميركية، فقد أدلت الدول الكبرى بدلوها في هذا المجال، وهي اليوم تواصل تجاربها، فقررت روسيا إرسال موديل جديد من الطابعة الإحيائية ثلاثية الأبعاد إلى المحطة الفضائية الدولية يوم 3 ديسمبر القادم.

وطور العلماء الروس هذه الطابعة للعمل في ظروف انعدام الجاذبية، وطبع المواد اللازمة لرواد الفضاء.

وقال مدير مختبر "ثري دي بيوبرينتينغ سولوشن" الروسي، إن الهدف الرئيس للتجربة هو اختبار طريقة جديدة لإنتاج أعضاء الإنسان الحية بواسطة الطباعة ثلاثية الأبعاد في ظروف انعدام الجاذبية. وبفضل مشاركة مؤسسة "روس كوسموس" وشركة "إينيرغيا" الروسية المصنعة للصواريخ الفضائية في التجربة، سيتم تقليص الفترة من 4 أعوام إلى عام واحد. وأضاف، أن الطابعة المغناطيسية ثلاثية الأبعاد، التي قام المختبر بتصميمها وتصنيعها، تسمح بإنتاج الأعضاء والأنسجة المتكيفة مع ظروف الإشعاع الفضائي.

وأضاف، إن نتائج التجربة ستستخدم لدراسة إمكانية إنتاج أعضاء الجسم الأكثر تعقيدا، ووضع أنظمة حماية لرواد الفضاء من الإشعاع الفضائي أثناء الرحلات الطويلة.

يذكر أن الموديل الأول من الطابعة الإحيائية ثلاثية الأبعاد تحطمت أثناء الهبوط الاضطراري لمركبة "سويوز أم أس-10" برائدي الفضاء الروسي والأميركي في أكتوبر الماضي.

ويبحث مهندسون في وكالة الفضاء الأوروبية عن طرق للاستعانة بتربة القمر كمادة لطباعة مستعمرة كاملة على سطح القمر. وصممت شركة "فوستر آند بارتنرز" المعمارية في لندن مستعمرة قمرية يمكن طباعة أجزائها.

ويتواكب ذلك مع إعداد منظمة "مارس وان" الهولندية لرحلة دون عودة إلى كوكب المريخ في عام 2027، وبالتالي قد تساعد هذه التقنية في توفير المساكن، وربما أيضاً أطعمة مثل البيتزا المنتجة من خلال الطباعة ثلاثية الأبعاد.ويمكن تصور إسهامات مختلفة للطباعة ثلاثية الأبعاد في الفضاء، فيمكن أن تسبق الطابعات المتقدمة وصول المستوطنين من البشر إلى كوكب المريخ مثلا، لإعداد مسارات الهبوط والطرق والمساكن، وربما تنتج طابعات مماثلة أو أعداد كبيرة من الروبوتات يتم جمع أجزائها ذاتياً لتتولى عملية التشييد.

تقنية في تتطور

رغم أن تقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد لم تقدم أداء مثاليا في الفضاء، إذ اكتشف العلماء أخطاء في جميع المنتجات المطبوعة، لكن "ناسا" أشارت إلى أن بعض هذه الأخطاء يعزى إلى التغييرات الطفيفة في إعداد عملية التصنيع وليس إلى تأثير الجاذبية الصغرى.

وتحدث الحوادث والأخطاء في التجارب كثيرا، ولا يعني ذلك عدم كفاءة التقنية، إذ أصدرت ناسا تقييمًا كاملًا للبحث، وتوصلت إلى أن الجاذبية العادية والصغرى لا تؤثر على عملية الطباعة، ويثق العلماء القائمون على الدراسة بقدرات الطباعة ثلاثية الأبعاد، ويأملون أن يستخدمها رواد الفضاء لطباعة كافة احتياجاتهم.

وكانت الناسا قد وسعت استخداماتها للطابعات ثلاثية الأبعاد على الأرض كوسيلة رخيصة سريعة لتصنيع أجزاء من المركبات الفضائية، بما في ذلك مكونات محركات الصواريخ التي يجري اختبارها للجيل المقبل من مركبات الفضاء.

أخبار التكنولوجيا

ميزة خفية في آيفون تتيح «التنصت»

❑ يتيح نظام التشغيل "آي.أو.أس 12" الاستفادة من سماعات "آيربود" على هواتف آيفون في تكبير الصوت والإنصات إلى الكلام الخافت حتى وإن جرى النطق به عن بعد.

وبفضل هذه الخدمة، يمكنك أن تسمع بسماعات "آيربود" إلى ما يقال على مقربة من جهاز "الآيفون" حتى وإن كان على بعد أمتار منك، في حين قد يستغل البعض هذه الخاصية في التنصت على الآخرين.

ويحتاج المستخدم إلى القيام بخطوات بسيطة أولا من خلال توصيل السماعات بالجهاز عبر البلوتوث، وعندئذ سيصبح بإمكانه أن يحول الهاتف إلى ما يشبه جهازا لالتقاط الصوت.

شاشة ذكية جديدة من أل.جي

❑ كشفت شركة أل.جي عن شاشة "إكس بوم أل ثينك يو كيو9" تعتمد على المساعد الرقمي غوغل أسيستنت، وتمتاز بشاشة لمسية قياس 8 بوصات وسماعات ستريو بقوة 20 وات.

وتعرض الشاشة اللمسية المحتويات بدقة فائقة الوضوح "أيتش دي"، وتتضمن كاميرا مدمجة لإجراء مكالمات الفيديو بدقة 5 ميغابيكسل، كما يمكن إيقاف تشغيل الكاميرا والميكروفون عن طريق زر خاص.

وتدعم تقنية البلوتوث وشبكة الواي فاي، وتعتمد على نظام التشغيل "أندرويد ثينغ"؛ حيث يمكن استعمال المساعد الرقمي غوغل أسيستنت للتحكم في تجهيزات المنزل الذكي، بالإضافة إلى تشغيل الموسيقى من الإنترنت.

ميزة من واتساب للأصدقاء المقربين

❑ يختبر تطبيق التراسل الفوري "واتساب"، ميزة جديدة تتيح توفير معاملة خاصة لأصدقاء المستخدم المقربين بناء على دراسة التفاعل بين الطرفين. هذه الميزة ستعطي الأولوية لما يشاركه الأصدقاء المقربون أثناء عرض "الحالات" على تطبيق "واتساب"، وبالتالي سيكون الأشخاص الأكثر أهمية بالنسبة إليك في المقدمة.

وتسعى هذه الخوارزمية الجديدة في ترتيب ما يشاركه المستخدمون، إلى ضمان تلقي كل شيء عن الأشخاص الذين يحظون بمكانة كبيرة لدى المستخدم، ويتفاعل معهم على نحو كبير.

وتعتمد الخاصية المرتقبة معيارا دقيقا فهي تميز بين الصديق، الذي يبعث إليك بالرسائل فلا تجيبه، والآخر الذي يرسل إليك فتتفاعل معه. وفي الحالة الأولى، يدرك واتساب أنك غير مهتم به ويضعه في آخر القائمة. أما في حال إجراء مكالمات الصوت أو الفيديو، فيدرك "واتساب" أن التفاعل قد بلغ ذروته وعندئذ يبدأ في منحه الأولوية لدى العرض.

عشر دقائق من التمارين تحدث فارقا في اللياقة

الحركة مفتاح صحة الجسم وتوازنه

يوصي مدربو اللياقة بضرورة تعويد الجسم على الحركة والنشاط وانتهاز الفرص للقيام بأي نوع من النشاط خلال اليوم، حتى وإن كان ذلك لبضع دقائق فقط. فلا يتطلب الأمر الكثير من التحضير أو تخصيص وقت مطول للحفاظ على لياقة الجسم وتخليصه من حالة الخمول والشد.

❑ **نيويورك** – يقضي أغلب الناس الشق الأكبر من أوقاتهم جالسين إما في مكاتبهم وإما في بيوتهم، أمام التلفزيون، أو في وسائل النقل. وقد تتواصل فترة الجلوس إلى تسع ساعات ونصف الساعة يوميا، وفق ما أفاد به بحثٌ أجرته جمعية "بريتيش هارت فاونديشن" المعنية بصحة القلب في بريطانيا. وهذا يعني أن إنسان العصر الحديث يقضي 75 في المئة من وقته دون نشاط حركي. وهو ما يراه الأخصائيون هدرا للعمر الذي تتتالى مراحله والجسم في حالة سكون وخمول.

وتأكد ذلك عبر نتائج دراسة صادرة عن وزارة الصحة والخدمات البشرية، أشارت إلى أن 80 بالمئة من الأميركيين لا يمارسون الرياضة بشكل كاف.

وتشهد مستويات الخمول البدني ارتفاعا في جميع البلدان المتقدمة والبلدان النامية تقريبا. ولا يمارس أكثر من نصف البالغين، في البلدان المتقدمة، النشاط البدني بقدر كاف. بل إنّ المشكلة باتت أكبر في مدن العالم النامي الكبرى الآخذة في الاتساع.

يعتقد الكثيرون أن الجلوس في حد ذاته هو شكل من أشكال الاسترخاء، لا سيما في البيت، وأنه راحة مستحقة بعد عناء يوم مجهد. والحقيقة أن الجسم بحاجة كبيرة إلى التخلص من حالة الشد والضغط عبر ممارسة التمارين أكثر من الخلود إلى الراحة. ويمكن الاستدلال على ذلك بالمقارنة مع ما كان عليه الجسم البشري منذ نشأته، فقضاء الإنسان البدائي الساعات الطوال في الركض والقفز والقرفصاء والسباحة بحثا عن صيد يتغذى منه جعلت جسمه أكثر مرونة ولياقة وصحة مما نحن عليه اليوم.

فكلما زاد تطورنا وزاد اعتمادنا على الأجهزة الميكانيكية والإلكترونية وغيرها من الاختراعات تراجع نشاطنا وصرنا نميل أكثر إلى الجلوس والتحكم في كل شيء دون جهد يذكر.

ومع مرور الوقت، تلحق هذه العادات السيئة أضرارا كبيرة بالأنسجة الصلبة والرخوة، فالعضلات والعظام تتأثر سلبا أو إيجابا جراء زيادة العبء عليها أو التوقف عن استخدامها، لتصبح العظام أكثر كثافة أو هشاشة. ونظرا لزيادة انتشار ظاهرة الجلوس لساعات طويلة وتفاقم مخاطرها، يشدد الأطباء والأخصائيون في المجال الرياضي على الأهمية القصوى للنشاط والحركة ولو بمقدار صغير. كما شنت منظمة الصحة العالمية والهيئات الصحية حملات واسعة لحث جميع الأعمار على ممارسة الرياضة بكل أنواعها ودمجها ضمن الحياة اليومية للأفراد حتى تصبح نشاطا معتادا.

وتقول المنظمة العالمية إنه يمكن ممارسة النشاط البدني في كل الأماكن تقريبا ولا يستوجب ذلك، بالضرورة، استخدام معدات معيّنة. وتعتبر أن حمل الأغراض المنزلية أو الحطب أو الكتب أو الأطفال من الأنشطة البدنية التكميلية الجيّدة، شأنها شأن صعود السلالم بدلا من استخدام المصاعد. ولا يجب على المرء، بالضرورة، التردّد على قاعات الرياضة أو المسابح أو غير ذلك من المرافق الرياضية الخاصة لممارسة النشاط البدني.

> حمل الأغراض المنزلية أو الكتب أو الأطفال من الأنشطة البدنية التكميلية الجيدة، شأنها شأن صعود السلالم بدل المصاعد

وأكد الباحثون أن ممارسة نشاط بدني بوتيرة معتدلة لمدة 30 دقيقة كل يوم وطيلة خمسة أيام في الأسبوع يكفي للحفاظ على الصحة وتحسينها.

وذلك لا يعني أنّه تجب، دائما، ممارسة النشاط البدني لمدة 30 دقيقة متتالية، حيث يمكن تجميع النشاط طيلة اليوم: المشي بسرعة لمدة عشر دقائق ثلاث مرّات في اليوم؛ أو تخصيص 20 دقيقة لذلك في الصباح ثمّ 10 دقائق في وقت لاحق من اليوم. ويمكن إدراج تلك الأنشطة في الأنشطة الروتينية اليومية؛ في مكان العمل أو المدرسة أو البيت أو مكان اللعب.

وهناك أنشطة بسيطة، مثل استخدام السلالم أو ركوب الدراجة للذهاب إلى العمل أو النزول من الحافلة قبل الوصول إلى الوجهة النهائية بموقفين اثنين وإكمال المسافة المتبقية مشيا، من الممارسات التي يمكنها التراكم على مدى اليوم وتشكيل جزء من أنشطتك اليومية المنتظمة. وقد أوضح تقرير نشره الموقع الأميركي، بيغ ثينك آدج، أن أخذ بعض الاستراحات القصيرة من العمل من الممكن أيضا أن يفيد. وقد أوصى الخبراء بالقيام ببعض الحركات البسيطة أثناء الاستراحات بدلا من الانتظار للقيام بالتمرينات الأطول في نهاية اليوم.

يقول الكاتب ديريك بيريس "إذا أعدت التفكير في مفهوم التمرين، فإن ذلك يمكن أن يساعدك في تحديد كيفية تحركك طوال اليوم".

فممارسة التمرينات لا تتطلب التوجه إلى صالة الألعاب الرياضية، بينما تسهم الأنشطة البسيطة، مثل صعود الدرج (بدلا من أخذ المصعد)، وإيقاف السيارة بعيدا قليلا عن الوجهة المطلوبة، والاهتمام قليلا بأعمال الحديقة، في اتباع نظام جيد للحركة.

ولا تهتم وزارة الصحة والخدمات البشرية فقط بنصيحة الكثيرين بالتوجه إلى صالة الألعاب الرياضية لمدة ساعة يوميا، وإنما توصي أيضا بأخذ استراحة قصيرة كل نصف ساعة من الجلوس لمدة دقيقتين والقيام ببعض الحركات كبرنامج بداية أساسي، شريطة أن يتم تنفيذ هذه الحركات القصيرة بنفس الكثافة التي ستكون مطلوبة أثناء ممارسة التمارين الأطول والأكبر.

يقول بريت غيروار، مساعد وزيرة الصحة، "اجلس أقل، وتحرك أكثر"، ذلك أن كل حركة صغيرة يقوم بها الفرد، لها أهميتها بالنسبة إلى الجسم.

وفيما يلي مجموعة أفكار مختلفة للتمرينات الرياضية، نصفها يمكن القيام به في صالة الألعاب الرياضية والبقية أنشطة يومية تتطلب بذل بعض الجهد.

في عام 1996، أنشأ البروفيسور إيزومي تاباتا تمرينا تستغرق مدته أربع دقائق، يبدأ بعشرين ثانية من العمل عالي الكثافة تليها عشر ثوان من الراحة، ويتم تكراره ثماني مرات. من هنا، أصبح التمرين مشهورا بشكل كبير. ويمكن أيضا ممارسة تمرين السبع دقائق الذي يتطلب استخدام كرسي وجدار. تتم المناوبة بين القيام بتمارين قوة بشدة أقل وبين تمارين القلب والأوعية الدموية.

كما يعد تمرين ذو الستة تحركات الأفضل بالنسبة إلى هؤلاء الذين يجلسون طوال اليوم. يمكنك استخدام ثقل الجسم في التمرين وأداء تمارين الضغط والرفع.

أما روتين الصباح فيستغرق خمس دقائق وهو يعد لبداية نشطة لكامل اليوم. وتستطيع بعض الحركات البسيطة أن تحفز نشاط الدورة الدموية.

اليوغا السريعة أيضا تجدد النشاط وتخلص العضلات من الشد، وذلك عبر تعلم الحفاظ على توازن الذراع وجعل الجسم يتخذ شكل الكلب مع تحريكه مرات عديدة.

ويمكن للنساء وخاصة الأمهات الاستعانة بأطفالهن خلال التمرين واعتمادهن كحمولة مساعدة على أداء بعض التمرينات، لا سيما وأن حركاتهم ديناميكية، كما أن وزنهم يزداد مع تقدمهم في السن. كما أن استخدامهم بهذه الطريقة يضفي المزيد من المتعة والتحدي للتمرين.

يتساءل بيريس عن عدد المرات التي ننحني فيها لالتقاط شيء ما من الأرض أو لربط رباط الحذاء. ويرى أنه من غير المرجح أننا سنجلس القرفصاء من أجل فعل ذلك، على الرغم من أن ذلك سيكون أكثر فائدة. فالبشر يتجاهلون القيام بأنماط الحركة الأساسية، نحن دائما ندفع الأشياء، ولكن نادرا ما نسحبها؛ نقفز في الكثير من الأحيان، ولكن نادرا ما نجلس القرفصاء، على الرغم من أن الجلوس بهذه الطريقة مفيد جدا لصحة المفاصل.

ويوصي التقرير بالخروج وإيقاف السيارة بعيدا عن الوجهة الأساسية بدلا من البحث عن أفضل وأقرب مكان لها. فيفسح ذلك مجالا أكبر للمشي ولو لبضع دقائق معدودة.

المشاركة في تنظيف الحي الذي نسكنه يعد أيضا من بين الأنشطة الخفيفة، فقد اكتشف السويديون أن الركض والتقاط القمامة وسيلة للحفاظ على لياقة الجسم. إن التقاط القمامة حول الشوارع والشواطئ ومسارات المشي يعطي معنى جديدا لمصطلح "لياقة المجموعة".

وأكدت دراسة نشرت في مجلة "ذو جورنال أوف هابيناس ونقلها الموقع الألماني "دويتشه فيله" أن ممارسة الأنشطة البدنية البسيطة مثل المشي السريع أو الاهتمام بحديقة المنزل تبعث على الشعور بالسعادة. وأوضح الباحثون في جامعة ميشيغان بالولايات المتحدة أن الأشخاص الذين يمارسون نشاطا بدنيا مرة واحدة في الأسبوع، أكثر سعادة من أولئك الذين لم يمارسوا أي نشاط بدني. كما وجدوا أن النشاط البدني يزيد من الصحة النفسية الإيجابية للناس، ويقلل في الوقت نفسه من المشاعر السلبية مثل الاكتئاب والقلق.

وكشف التحليل الإحصائي لـ15 دراسة قائمة على الملاحظة، أنه مقارنة بالأشخاص غير النشطين، كانت نسبة زيادة السعادة تتناسب مع نسبة النشاط الرياضي حيث تراوحت بين 20 و52 في المئة. فكلما ازداد النشاط البدني، ازدادت بالمقابل نسبة السعادة، وذلك بسبب إطلاق الجسم لهرمون الأندروفين، الذي يطلق عليه الأطباء اسم "هرمون السعادة"، والذي يفرزه الجسم أثناء ممارسة التمارين الرياضية.

وقال الباحثون من جامعة ميشيغان، حيث أجريت الدراسة، إن تحقيق الهدف الأسبوعي المتمثل في 150 دقيقة من النشاط البدني المعتدل إلى القوي كان مرتبطا بشكل كبير بمستوى أعلى من السعادة.

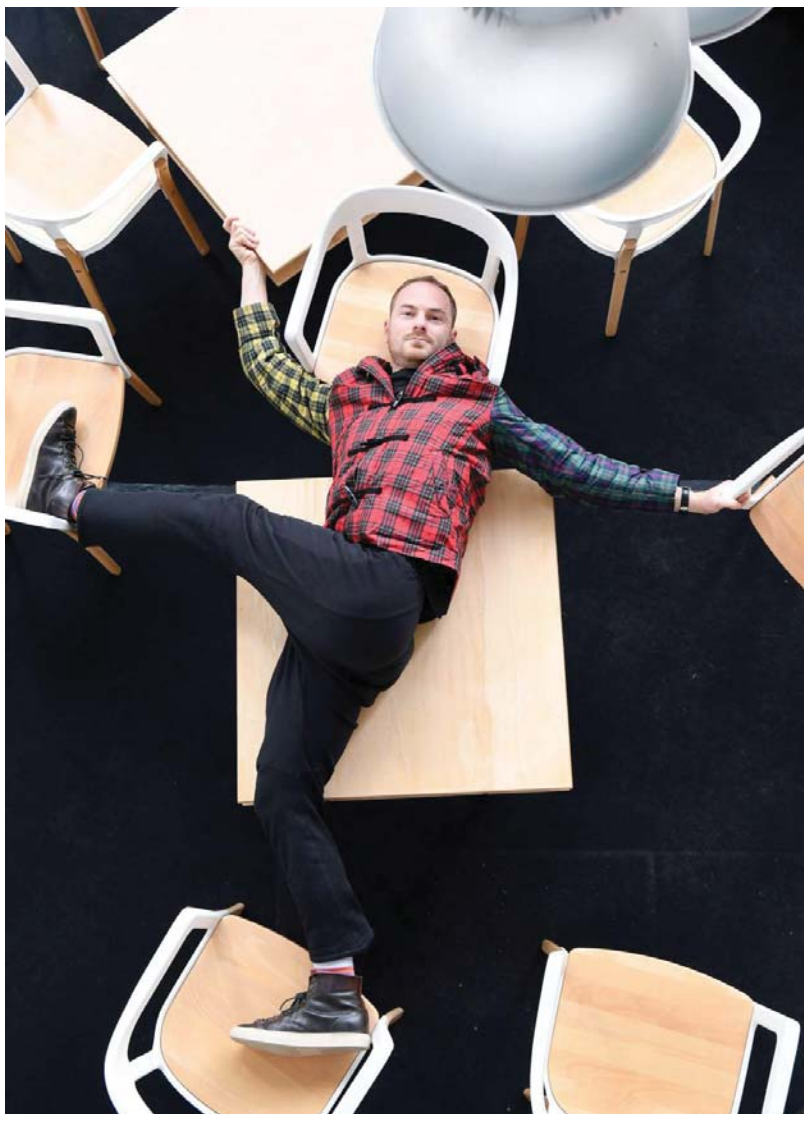

اجلس أقل وتحرك أكثر

القفز لدقيقتين يوميا يقوي عظام كبار السن

❑ **لندن** – كشف فريق من العلماء أن القفز لدقيقتين يوميا يقوي العظام ويقلل احتمال الإصابة بالكسور عند السقوط كما يساعد على تحسين كثافة العظام بعد عام واحد فقط. ويرتبط ترقق العظام الناجم عن الشيخوخة أو مرض هشاشة العظام الذي يصيب نحو ثلاثة ملايين شخص في المملكة المتحدة بزيادة خطر الإصابة بالكسور.

> الباحثون شددوا على أهمية القفز تدريجيا وبحذر إذ أن الوقوع يمكن أن يتسبب في الإصابة بكسور خطيرة

وقام الباحثون في جامعة "لوبورو" ببريطانيا بفحص مجموعة مكونة من 34 رجلا تتراوح أعمارهم بين 65 و80 عاما، حيث اتبعوا برنامجا رياضيا لمدة عام قاموا فيه بالقفز على ساق واحدة فقط. وطلب من المشاركين في الدراسة تجنب أي تغييرات في نشاطهم البدني أو عاداتهم الغذائية.

وشدد الباحثون على أهمية ممارسة التمارين تدريجيا والقفز بحذر، إذ أن الوقوع يمكن أن يتسبب في كسر لأي مشارك يشكو من ضعف العظام. وقال فريق البحث إن النتائج كانت لها آثار كبيرة على منع وإدارة مرض هشاشة العظام الذي يصيب نحو ثلاثة ملايين شخص في المملكة المتحدة.

وكشفت النتائج زيادة في كتلة العظام في بعض أجزاء القشرة الخارجية تصل إلى 7 في المائة وفي كثافة طبقة من العظم الإسفنجي. ووجدوا بعد تحليل الأشعة المقطعية تغيرات في كثافة العظام ولاحظوا حدوث تحسّنات في مناطق العظام الأكثر عرضة للكسر بعد السقوط.

من جهتها، قالت الدكتورة سارة أليسون التي أجرت الأبحاث في المركز الوطني للرياضة والتمارين الطبية بجامعة "لوبورو"، "كسور الورك هي مصدر قلق رئيسي للصحة العامة بين كبار السن إضافة إلى أنها تكبد الدولة والأفراد تكاليف اقتصادية واجتماعية عالية". وأضافت أن المصابين يعانون من الألم وفقدان القدرة على الحركة والشعور بالاستقلالية، كما أن خطر الموت في حالتهم أعلى.

وأوضحت "نعلم أن ممارسة التمارين الرياضية بوسعها أن تحسن من قوة العظام، ولذلك أردنا اختبار تمرين سهل وسريع للناس يمكن القيام به في المنزل".

وقال الدكتور وينستون ريني، طبيب أشعة استشاري، والذي أشرف على الأشعة المقطعية "أظهرت خرائط العظام تغيرات واضحة في العظام، وبالأخص في المناطق التي يمكن تقليل فرصة إصابتها بكسور في الورك".

ووفقا لصحيفة "ديلي ميل" البريطانية، أوضح الباحثون أن كبار السن الذين أصيبوا بكسر في الورك، يواجهون مشاكل في القلب بعد الجراحة، والالتهاب الرئوي والجلطات الدموية.

وأشار الباحثون إلى أن معظم كبار السن في بريطانيا الذين يعانون من كسر الورك لديهم هشاشة العظام، ويصابون بذلك بعد صدمة منخفضة الطاقة، مثل السقوط من الارتفاع، وليس في حادث سيارة أو حادث مماثل.

ووجدوا أن الرجال على الرغم من كونهم أقل عرضة لكسر مفاصلهم من النساء، لكنهم الأكثر عرضة للوفاة في الأشهر التالية بعد الكسر.

ولتأكيد نتائج الدراسة قام الباحثون بتحليل بيانات أكثر من 122 ألف شخص من الولايات المتحدة وأوروبا يعانون من كسور عظام الورك، ووجدوا أنهم أكثر عرضة للوفاة في السنة المقبلة بعد الكسر بمعدل 3 أضعاف.

وأضاف الدكتور ميخائيل كاتسوليس، من جامعة كوليدج في لندن، أنه من المهم تنفيذ الوقاية المناسبة لمنع حدوث كسور الورك في حين ينبغي إيلاء المزيد من الاهتمام لهؤلاء الأفراد الأكبر سنا.

عند التقدم في السن تصاب العظام بالترقق والكثافة

حماس الشباب العربي للوطن يخفت على أعتاب المؤسسة العسكرية

أزمة الثقة بين الشباب والمؤسسات السياسية تنسحب على الخدمة الإلزامية

يختلف الشباب العربي في مواقفهم من الخدمة العسكرية الإلزامية، فبعضهم يعتبرها واجبا يمثل الولاء للوطن، في حين لا يدرك الكثير منهم جدوى هذه الإلزامية في وقت يحتاجون فيه لتأسيس حياتهم العملية أو متابعة دراستهم.

واجب وطني لا يؤمن به الجميع

❑ **تونس** - يتغنّى الشباب العربي بحب الوطن ورفع راياته والنضال من أجله، وكثيرا ما تنشب المعارك على مواقع التواصل الاجتماعي بين المتحمسين منهم لهذا التيار السياسي أو ذاك بدعوى أنه الأكثر وطنية ونضالا، وينسحب هذا التباين في الآراء على الخدمة العسكرية الإلزامية والموقف منها، واعتبارها اختبارا للواجب الوطني لدى البعض.

وازداد الجدل في السنوات الأخيرة مع ميل الحكومات إلى تشريع الخدمة الإلزامية في عدد من الدول العربية بهدف تأسيس جيوش مهنية، في فترة تشهد تقلّبات سياسية على المستويين الإقليمي والدولي، وآخر هذه الدول المغرب.

فقد أقرّت الحكومة المغربية في أغسطس الماضي مشروع قانون يعيد العمل بإلزامية الخدمة العسكرية التي ستسري لمدة سنة واحدة على كل مواطن، ذكرا كان أم أنثى، ويتراوح عمره بين 19 و25 عاما، بحسب ما أفاد الديوان الملكي. ويجب أن يصادق البرلمان على مشروع القانون ليصبح ساري المفعول.

وألغى المغرب في نهاية أغسطس 2006 إلزامية الخدمة العسكرية التي كانت تسري حصرا على الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و35 عاما. أما الإناث فكان بإمكانهن التطوّع لأداء هذه الخدمة إذا ما أردن ذلك، بشرط أن يكنّ عازبات ولا يُعلن أيّ أطفال.

وعلل البيان سبب إقرار مشروع القانون بأن "تطبيق الخدمة العسكرية يهدف إلى إذكاء روح الوطنية لدى الشباب، في إطار التلازم بين حقوق وواجبات المواطنة. كما يفتح أمامهم فرص الاندماج في الحياة المهنية والاجتماعية، وخاصة أولئك الذين يبرزون مؤهلاتهم ويتحلون بروح الوطنية والانضباط، لا سيما من خلال الانخراط في مختلف القوات العسكرية والأمنية".

ويثير مشروع القانون جدلا كبيرا في المجتمع، فيما تغلب على روّاد شبكات التواصل الاجتماعي آراء تشكك في مدى إمكانية تطبيق التجنيد الإلزامي على كافة المغاربة.

وقال الشاب حسن (19 سنة) إنّه "من الطبيعي أن نلتحق بالجيش. فمن الضروري أن ندافع عن بلادنا. سمعت أن الأمر متعب لكنني مستعد للدفاع عن وطني عند الحاجة".

بينما قالت الطالبة الجامعية كنزة (19 سنة) والتي بدت أقلّ حماسا إن "الخدمة العسكرية أمر إيجابي في ظل الكثير من الانحرافات التي يعيشها الشباب"، لكنها تعتبر أنها "لا يجب أن تفرض على الجميع، خصوصا الذين يرغبون في متابعة دراستهم".

وكانت مجموعة من الشباب المغاربة انضمت في تجمع أطلقوا عليه "التجمع المغربي ضد الخدمة العسكرية الإلزامية"، مطالبين البرلمان بالتصويت ضد مشروع قانون الخدمة.

وأطلق ناشطون رافضون للفكرة نقاشا في منتدى على موقع فيسبوك يشارك فيه أكثر من 3800 شخص. وقال المشرف على المنتدى والطالب الجامعي عبدالله عيد (24 عاما) "لاحظت أن الكثيرين صدموا مثلي بإعلان المشروع الذي نزل دون أي نقاش مسبق، لذلك خلقنا هذا الفضاء لتبادل الرأي حول ما يمكننا القيام به للترافع ضد إقراره".

> رهان الدولة المغربية على الخدمة العسكرية يتمثل في إصلاح ما أفسدته منظومة التربية والتعليم المختلة

ويحدد مشروع القانون عقوبة بالسجن مدة تتراوح بين شهر واحد وسنة واحدة، للأشخاص الخاضعين للخدمة العسكرية الذين تستدعيهم السلطة المختصة بهدف تسجيلهم أو اختيارهم بشكل قبلي، ويمتنعون عن المثول أمام تلك السلطة، دون سبب وجيه، إضافة إلى غرامة تتراوح بين 200 و500 يورو.

ويورد النص حالات تستوجب الإعفاء من أدائها لدواع صحية أو لمتابعة الدراسة أو إعالة للأمهات المعيلات أطفالهن. لكنه لا يوضح كيفية تحديد عدد المكلّفين بها كل سنة، أو حجم التعويضات المخصصة لهم".

ويرى أستاذ العلوم السياسية والمتخصص في الشؤون العسكرية محمد شقير أن "الإسراع بطرح هذا المشروع دون مقدمات جعل الرأي العام يرتاب منه". ولا يستبعد أن يكون "اللجوء للخدمة العسكرية ناجما عن عدم الثقة في نجاعة جهود خلق فرص العمل، على المدى القصير".

وصرّحت الحكومة المغربية أنها تعوّل على الخدمة العسكرية لتفتح أمام الشباب "فرص الاندماج في الحياة المهنية والاجتماعية، لا سيما من خلال الانخراط في مختلف القوات العسكرية والأمنية".

ويعرب محمد (24 سنة) الذي يعمل مصوّرا فوتوغرافيا عن قناعته بتبرير الحكومة. ويوضح أنّه "لا شك أنها ستمنح الشباب تكوينا يحفزهم ويؤهلهم لدخول سوق العمل ويساعدهم على تطوير أنفسهم".

وحذّر تقرير رسمي نشره المجلس الاقتصادي والاجتماعي من تفشي البطالة وسط الشباب في الأجيال التي تتراوح بين 15 و34 سنة، التي بلغت 20 بالمئة، منبّها إلى أن 82 بالمئة منهم لا يمارسون أي نشاط، ويقضون 72 بالمئة من وقتهم في أنشطة "غير منتجة للرفاه الاجتماعي".

ودعا تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي إلى إطلاق "مبادرة وطنية مندمجة" لصالح الشباب، مشيرا إلى "أزمة ثقة حقيقية بين الشباب والمؤسسات السياسية".

وأضاف التقرير أنّ 46 بالمئة من المغاربة ولدوا بعد دخول الإنترنت إلى المملكة، أي بعد سنة 1993، محذّرا من أن الانفتاح اللامحدود على هذا الفضاء يجعل الشباب عرضة "لينهلوا من منظومة قيم تتجاوز الحدود المرسومة في النطاق العائلي".

بينما يعتقد الباحث في علم اجتماع التربية عبداللطيف كداي، أن رهان الدولة على الخدمة العسكرية يتمثل في "إصلاح ما أفسدته منظومة التربية والتعليم المختلة".

ويؤكد كداي على أولوية التعليم، وإن كان مقتنعا أن "الخدمة العسكرية فكرة جيدة، لكن المطلوب تربية الشباب على تحمّل المسؤولية وخدمة المجتمع .

ورأى أن هذا الهدف يمكن أن يتحقق من خلال "برامج للخدمة المدنية في المؤسسات التعليمية، الخدمة العسكرية في حد ذاتها لن تصلح ما أفسدته التربية".

لكن بسمة (18 سنة) غير واثقة من جدوى الخدمة العسكرية في علاج أعطاب التربية لدى الشباب، إذ قالت "هذا البرنامج مُكلف بينما نحن بلد نامٍ يجب أن نوجّه مواردنا للتعليم".

وأضافت "لدينا انحرافات عديدة وبطالة كبيرة لكن الحل في التعليم والخدمات الاجتماعية وليس بعسكرة الشباب، فهذا إجراء رجعي".

وإذا كان الجدل محتدما في الدول التي مازال فيها سنّ قانون التجنيد الإلزامي قيد الدراسة، إلا أن دولا أخرى تشهد عزوف شبابها عن الاستجابة لقانون موجود أصلا مثل تونس.

وتمثّل الخدمة العسكرية للعديد من الشباب التونسي معيارا للولاء للوطن في ظل تحديات داخلية وخارجية تعيشها البلاد، إلا أن ظاهرة العزوف عن هذا الواجب ازدادت في السنوات الأخيرة.

وكشف عبدالكريم الزبيدي وزير الدفاع الوطني خلال جلسة في البرلمان أنه خلال عام 2017 لم يتقدم سوى 506 من الشباب من بين أكثر من 31 ألفا تم استدعاؤهم لأداء هذا الواجب أي بنسبة 1.65 بالمئة، فيما يبلغ عدد المعنيين بالخدمة العسكرية سنويا 60 ألف شاب.

وتوجد ملفات لنحو 200 ألف شاب لم يؤدوا الواجب العسكري لدى القضاء العسكري الذي طلب من وزارة الداخلية توجيه دعوات إلى هؤلاء الشباب لتسوية وضعياتهم.

كما تؤكد مصادر من المراكز المحلية للتجنيد والتعبئة ارتفاع نسبة العزوف عن الخدمة الوطنية في السنوات الأخيرة.

ويعود عزوف الشباب عن الخدمة الوطنية إلى أسباب عديدة منها عدم وعي الشباب بمفهوم هذه الخدمة، وعدم إلمامه بمختلف أشكاله.

وبيّنت وزارة الشباب الرياضة التونسية في دراسة مؤخرا، أن 7 شبان من 10 لا يرغبون في تأدية الواجب العسكري. ويرفض 64 في المئة من الشبان تأدية الخدمة العسكرية، في حين أن 32 في المئة مستعدون للقيام بها.

واعتبر رئيس جمعية إنصاف قدماء العسكريين محسن الميغري أن السبب الرئيسي للعزوف عن الخدمة العسكرية أن "الدولة لا تشجع على أداء الواجب الوطني، وهي أهم نقطة".

وأضاف الميغري "يتمثّل التشجيع في العمل على عودة كل من يقوم بتأدية الواجب الوطني إلى عمله سواء في القطاع الخاص أو العمومي، كما كان يتم سابقا. فمع ارتفاع موجة البطالة، أصبح من يغيب يخسر عمله، باعتبار أن الدولة لا تضمن العودة للعمل.

أما النقطة الثانية، فهي عدم تحمّل الدولة لنفقات من يقوم بالخدمة العسكرية، ودعا إلى وضع مكافأة مالية تشجيعية محترمة للشباب. واعتبر أن المناخ العام بعد الثورة والتهديدات التي تواجه البلاد من إرهاب وغيره قد شكلا بصورة غير مباشرة نوعا من الحملات التوعوية لأداء الواجب الوطني، لكن لا بد من توعية إضافية، ولا بد من توعية الشباب بخطر الإرهاب والأخطار الأخرى التي تواجه الوطن.

كما أنه من الضروري أن تحسّن الدولة من رد فعلها وكفالتها لعائلات الشهداء والمتضررين في الحرب على الإرهاب، فالشاب التونسي يحب المؤسسة العسكرية لكن ينقصه التشجيع.

> الخدمة العسكرية تمثل للبعض من الشباب التونسي معيارا للولاء للوطن، إلا أن ظاهرة العزوف عن هذا الواجب ازدادت مؤخرا

وترى لينا السوسي (25 عاما) أن "سبب هروب الشباب من التجنيد، هو الاستهانة بأهميته وهذا يعود إلى ضعف سياسة الدولة، كما أن التهاون في التجنيد واقتصاره على فئة معينة في حين أن البقية يتم إعفاؤهم دليل على عدم تقدير الدور العسكري من الدولة باعتبار أن تونس دولة مسالمة".

ومع الارتفاع الكبير لعدد العازفين والهاربين من أداء الخدمة العسكرية، سارعت وزارة الدفاع التونسية إلى تعديل قانون الخدمة العسكرية على أمل منها في تقليص عزوف الشباب عنها، وربط القانون الجديد تأدية الخدمة العسكرية بالمستقبل المهني لكل شاب، فكل من يتقدّم متطوعًا حسب القانون الجديد، يتمتع بالأولوية في الحصول على عمل بالوظيفة الحكومية.

كما ينصّ مشروع القانون، على إلزامية تسوية الوضعية العسكرية إزاء الخدمة الوطنية لكل مترشح للانتخابات أو لوظيفة وحتى للعمل، أو التنصيب في القطاع الخاص. كما تضمّن مشروع القانون أيضًا مبدأ المساواة بين الجنسين من خلال رفع نسبة المجنّدات من النساء، في إطار الخدمة العسكرية.

وقال وزير الدفاع عبدالكريم الزبيدي: إن نسبة إقبال النساء على أداء الواجب العسكري تقدر بـ6 بالمئة من مجموع المؤدين لها، مشيرًا إلى أن تنفيذ هذا الإجراء يتطلّب تأهيل المنشآت العسكرية.

وأضاف الزبيدي أنّ مشروع القانون الجديد سيتيح تكوين وتأهيل من يقبلون على أداء هذه الخدمة، وإكسابهم مهارات مهنية، سواءً كانوا من الذكور أو الإناث.

المهرجانات السينمائية.. منصة المرأة للحديث عن معاناتها

كاميرا السينما ترصد واقع النساء العربيات دون تجميل

سلّط مهرجان القاهرة السينمائي، في دورته الحالية الـ40 الأضواء على قضايا المرأة العربية موزّعة بحسب ثمانية أفلام لمخرجات عربيات بين القهر والاغتصاب والعنوسة، ليؤكد المهرجان بذلك أن قضايا النساء أصبحت مادة دسمة ومثيرة في الأعمال السينمائية، ووسيلة أقوى للتوعية بحقوق الفتيات وحريتهن.

إنجي سمير

❑ **القاهرة** – باتت المرأة وقضاياها وجبة أساسية، إن لم تكن رئيسية، على مائدة أي مهرجان سينمائي، يتنافس فيه المخرجون والمخرجات على تقديم صور مختلفة عن المرأة المعيلة والمقهورة والعاملة، عبر مناقشة جادة في أعمال سينمائية تتسابق المهرجانات على عرضها.

في مهرجان القاهرة السينمائي الحالي الذي انطلقت فعالياته في 20 نوفمبر الحالي وتستمر إلى غاية 29 منه، جاءت الصورة أشمل لتكون المرأة العربية هي قيمة وقضية المهرجان الرئيسية ومفتاح ندواتها. واستلهمت إدارة المهرجان قضايا معاناة المرأة من الموضوع الأكثر جدلا هذا العام في السينما العالمية حول طبيعة التمثيل المتوازن بين الرجال والنساء في صناعة السينما.

واختار المهرجان المصري الاحتفاء بالمخرجات العربيات، عبر عرض ثمانية أفلام لهن حققت حفاوة دولية خلال الأعوام الأخيرة، ولكل منهنّ ظروف مختلفة، وإن تشابهت بعضهن في الاهتمامات، قدّمت عبرها المخرجات حكايات من لحم ودم وتفاصيل مؤلمة وقاسية لتجارب المرأة في العالم العربي.

وفضّلت المخرجات أن يقدّمن القصص بواقعها القاسي من خلال لغة بصرية وسينمائية مميزة نجحت في أن تلفت أنظار الجمهور، وتلقى حفاوة في المحافل السينمائية المختلفة.

ووقع اختيار المهرجان على الفلسطينيتين مي المصري وآن ماري جاسر، والتونسية كوثر بن هنية، والمصريتين هالة خليل وهالة لطفي، والسعودية هيفاء المنصور، والإماراتية نجوم الغانم، والسورية غاية جبجي، واحتفل المهرجان بالذكرى المئوية لميلاد الروائي المصري إحسان عبدالقدوس، أفضل من كتب عن المرأة بمختلف أطيافها وميولها، كما جاء في أفلام "أنا حرة" و"لا أنام" و"النظارة السوداء" و"البنات والصيف" و"الخيط الرفيع" ، و"إمبراطورية ميم".

عالم أنثوي

تختلف القصص المعروضة في مضمونها، لكنها تتشابه في أنّ جميعها عرض في طياتها صورا مختلفة لأزمات ومحن تواجه السيدات العربيات دون حلول جذرية. في كل حكاية سرد لواقع أليم يعود بعضه لأسباب عقائدية راسخة، ومعاناة بين مجتمع قاس وظروف لا ترحم.

وجاء أول تلك الأعمال المعروضة ما قدّمته المخرجة هالة لطفي عبر فيلمها الروائي الطويل الأول "الخروج للنهار"، ويحكي عن أسرة فقيرة تعيش في أحد الأحياء الشعبية بالقاهرة تتعرّض لمحنة، حيث الأب قعيد، والأم تعمل ممرضة، وابنتهما فتاة ثلاثينية عانس تواجه مشاكل في التعبير عن مشاعرها وأحلامها، ولم تخرج من البيت لأنها ترعى أباها المريض.

وقالت لطفي لـ"العرب" إن فيلم "الخروج للنهار" كان هاجسا بالنسبة لها، فهو يحمل اعتبارات مسكوتا عنها داخل الإنسان بشكل عام والمرأة بشكل خاص، وأن فكرة البحث عن الذات عند الخروج من منزل العائلة، من العقبات الصعبة التي تواجه المرأة العربية في مجتمع متحفظ لا يتيح الفرصة الكاملة والعادلة للجميع.

وأضافت أن مناقشة الفيلم لأزمة العنوسة لدى المرأة وما يلحقه من تبعات نفسية واجتماعية، إحدى أكثر المشكلات المجتمعية التي تضع كل سيدة تحت ضغوط غير مبررة ومؤذية وتحتاج إلى تعديل.

وجاء اسم الفيلم منبثقا من تعبير مجازي عند الفراعنة، معناه أن الموت بوابة للحياة، وهو التعبير الذي أشارت إليه المخرجة المصرية من خلال بطلة الفيلم، بعد أن تمكّنت الفتاة الصغيرة من العيش بعد وفاة والدها بمفردها، ونجحت في النهاية أن تجد في الحياة أملا.

وأشارت لطفي إلى أن السينما العربية، إحدى أكثر السينمات تمثيلا للمرأة بنسبة تصل لـ50 بالمئة مقارنة بأوروبا التي لا تزيد نسب مشاركة المرأة فيها عن 20 بالمئة، وأن الصناعة السينمائية في مصر قامت على أكتاف سيدات، ومن ضمن أدوارها التوعية بقضايا المرأة.

وأكدت أن الاهتمام بسينما المرأة صدى لاهتمام مفاجئ في العالم كله، بعد أن أعلنت مهرجانات سينمائية الكبيرة، مثل فينسيا، أن تكون نسبة الأفلام المشاركة في الأقسام الرئيسيّة مناصفة بين الرجال والسيدات.

وحرصت إدارة مهرجان القاهرة على مسايرة ذلك، بعدما شعرت أن الوقت حان لتقديم لمسة احتفاء بمخرجات عربيات.

واختارت هيفاء المنصور، أول مخرجة سينمائية سعودية وصاحبة أول فيلم سعودي طويل يتم تصويره داخل المملكة، تسليط الضوء على مجتمعها المتحفظ بحكاية تلميذة تبلغ من العمر 11 عاما، مشاكسة ومتمرّدة، تتمتع بشخصية قوية وذكية، تحب موسيقى الروك، وتقرّر شراء دراجة هوائية والتسابق مع صديقها عبدالله والفوز عليه.

ورغم أن الجمع بين فتاة ودراجة هوائية أمر غير مقبول في السعودية، إلا أن الطفلة تقرّر أن تقود الدراجة وتنطلق بكل حرية في شوارع مدينتها كاسرة العادات والتقاليد. ولم تكن منصور فقط في حد ذاتها رسالة تمرّد على الأفكار التي تقيّد عمل المرأة بعملها كمخرجة سينمائية، لكن أرادت ترسيخ صور متعددة من خلال فيلمها للتحكم في الفتيات، من أجل التوعية بضرورة تغيير تلك الصور النمطية وفتح مجال أوسع لحرية السيدات السعوديات.

كسر حاجز النظرة الدونية لتاء التأنيث

- **مي المصري جابت عالم كفاح المرأة السياسي والاجتماعي، في فترات صعبة مرّت بها بلادها**
- **هيفاء منصور أرادت ترسيخ صور متعددة من خلال فيلمها للتحكم في الفتيات في السعودية**
- **هالة لطفي اختارت أن تناقش أزمة العنوسة لدى المرأة وما يلحقه من تبعات نفسية واجتماعية**

المرأة المناضلة

جابت كلّ من هالة خليل بفيلمها "نوارة"، والمخرجة الفلسطينية مي المصري بفيلمها "3000 ليلة" والسورية غايا جيجي بفيلمها "قماشتي المفضلة"، عالم كفاح المرأة السياسي والاجتماعي، في غضون فترات معقّدة وصعبة مرّت بها بلدانهنّ.

واختارت المخرجات الثلاث المرأة رمزا سياسيا على حالة الصعود والهبوط الذي مرّ به العالم العربي خلال فترة الثورات والمحن المتعاقبة منذ عام 2011.

وقدّمت خليل صورة من صراعات الفقر والطبقية ورحلة البحث عن العدالة الاجتماعية المفقودة، من خلال بطلة العمل "نوارة" التي مثّلت صورة مصغرة للفتاة المكافحة القادمة من حي شعبي، وتعيش قصة حب مع جارها علي.

وجاءت ثورة 25 يناير عام 2011 في مصر لتقلب الموازين وتحمل أحلام الشباب بتغيير حياتهم. ويغوص الفيلم في تأثير ظروف الفقر على الحب، والصراعات الطبقية خلال عمل البطلة كخادمة في فيلا أحد الوزراء السابقين.

وعبر تجربة عملها في بيوت الأغنياء، تنضج نوارة وتصير أقلّ سذاجة في التعامل مع معطيات الحياة، لتدرك في النهاية، على الرغم من أن الثورة قامت للمطالبة بحقوق الفقراء في حياة أفضل، لكنها حوّلت حياتهم بعد سبع سنوات لأكثر عسراً وألماً، وفقدوا قدرتهم على الحلم بمستقبل أفضل.

ووجّه مهرجان القاهرة السينمائي تحية خاصة إلى المخرجة السورية غايا جيجي، من خلال فيلمها "قماشتي المفضلة"، ويجسد شخصية فتاة سورية شابة تدعى "نهلة" تعيش مع أسرتها المكوّنة من الأم وثلاث شقيقات في عمارة سكنية في دمشق.

وتعمل نهلة في محلّ لبيع الفساتين والأقمشة في دمشق، قبل أن تندلع أحداث الغضب السورية في مارس عام 2011، وتتمدّد الأحداث التي نشاهدها من خلال لقطات تسجيلية، ويظهر الرئيس السوري بشار الأسد مرات عدة، ثم نسمع صوته وهو يلقي خطابا يدين فيه الثورة ويؤكد على وحدة الصف، وتنفجر الحرب الأهلية، وعمليات القصف الجوي للمدن الآمنة، وترويع المدنيين بواسطة الجيش والميليشيات.

وتدور الأحداث من خلال نهلة التي هي نتاج للقهر في المجتمع السوري، ورغم ذلك تحاول أن تعيش عالمها الذي صنعته في خيالها، وتريد أن تعبّر عن نفسها، لكنها تبدو مشلولة.

وتدبّر أمّها زيجة لها من شاب سوري مهاجر مع أسرته للولايات المتحدة منذ كان صغيرا، لعله يتيح لنهلة وأسرتها فرصة الهجرة، والفرار من الواقع الخانق في دمشق، لكن العريس المنتظر يختفي، ويأتي شاب آخر، جندي في الجيش السوري، عنيف وسادي.

وقررت مي المصري، وهي أول تجربة لها في السينما الروائية، التعرّض لأحوال المعتقلات الفلسطينيات في السجون الإسرائيلية، من خلال قصة حقيقية لسيدة تضع مولودها داخل أحد السجون الإسرائيلية، وهي مقيّدة بالسلاسل، إلا أن هذا الموقف كان نقطة تحوّل نحو الأمل وليس القهر، ويصبح حدثا ملهما يحفّز السجينات الأخريات اللواتي فهمن باكرا أن اتحادهن سلاحهن الوحيد لمحاربة ما يواجهنه من قمع، وعليهن التضامن وكسر الجمود داخل الأسر.

عبّرت الأفلام الثلاثة عن المسؤولية الملقاة على الأعمال السينمائية بنقل رسائل خاصة يصعب أحيانا التعبير عنها عبر الكلمات والخطب، ما جعل تلك الأفلام التي تناولت المرأة بعيون فريدة أكثر جاذبية وتأثير في الحضور.

ويرى خبراء أن الصورة السينمائية والتصوير والأداء التمثيلي أدوات قادرة على لمس القلوب والعقول من أجل الترويج لفكرة معيّنة والتوعية بمخاطرها، وفي حالة المرأة، قدّمت تلك الأعمال تأثيرات عبّرت عن حالة كفاح السيّدات ضد الاحتلال أو الظروف السياسية القاسية.

ميزان الأسرة

لم تتوقّف مشاركة المخرجات العربيات عند الأبعاد السياسية فقط، لكن شاركت ماري حاسر مواطنتها مي المصري في عملها الإبداعي من أجل المرأة وقضاياها في فيلم "واجل" عبر تسليط الضوء على الترابط الأسري داخل العائلة ودور المرأة، ومدى تأثيرها على الفتيات.

ويتناول الفيلم قصة شادي الذي يحضر من روما إلى فلسطين مع اقتراب موعد زفاف شقيقته ليقرّر أن يوزّع دعوات الفرح يدويّا هو ووالده، وخلال تلك الرحلة تتكشّف تناقضات الحياة التي يعيشها الأب وابنه، وما تتسم به من تعقيدات وأزمات تواجه حركة المرأة وعملها بحرية.

وحرصت إدارة مهرجان القاهرة في دورته الـ40 أيضا على الاحتفاء بالمخرجة التونسية كوثر بن هنية وفيلمها "على كف عفريت" الذي يتناول واقعة اغتصاب تعرّضت لها فتاة في تونس عام 2012 من جانب رجُلي شرطة، وكيف قضت الليلة بكاملها تحاول إثبات واقعة الاغتصاب، لتنتقل ما بين أقسام الشرطة والمستشفيات، لتتعرّض للمزيد من الإهانات والإهمال المتعمد واللامبالاة والتهديدات المختلفة.

وتبرز كوثر من خلال الفيلم، ما تمرّ به الفتاة مريم، الطالبة الجامعية من تداعيات خلال احتكاكها بالشرطة والمؤسسة الطبية الرسمية والإعلام لإثبات ما تعرّضت له. ويظهر ذلك جليّا عبر مشهد لقاء مريم بطبيبة الطوارئ التي ترفض إجراء كشف وكتابة تقرير لها بحالتها بدعوى أن الاغتصاب ليس من حالات الطوارئ.

وتقول لها الطبيبة بوضوح إنها غير مختصة وغير مؤهلة لفحص حالات الاغتصاب الذي هو من مهام الطب الشرعي، ليفضح الفيلم المجتمع بقيمه البليدة التي تجعل من الضحية مذنبة. وترى الناقدة ماجدة موريس أن فكرة تخصيص قسم للمرأة في مهرجان القاهرة خطوة مهمة في تاريخ المهرجان، مشددة على ضرورة الاحتفاء بالمرأة كل دورة لكونها عنصرا مؤثرا في السينما المصرية والعربية، لأن الكثير من صنّاع الأفلام سيدات، بعضهنّ يحرصن على طرح مشكلات المرأة في السينما بشكل جادّ.

وأوضحت موريس لـ"العرب" أنّ الوقت حان ليكون للمرأة تواجد في كل المهرجانات العربية وأن تُعرض أفلام تناقش قضاياها في كل الأقسام، مؤكدة أن المهرجان نجح في تحقيق هذه المعادلة خلال الدورة الـ40، فالمرأة منتشرة في أقسام المهرجان المختلفة، وفي لجان التحكيم.

وأكدت أنّ السينما بشكل عام تحتاج إلى أفلام للمرأة، فرغم أننا لا نعاني من قلّتها، ولكن لا بد من تذكيرنا دائما بأهمية تواجدها، من ناحية الإخراج أو التمثيل في دور الجدة والأم والابنة والحفيدة، وكلها عناصر أساسية في المجتمع لا بد من النظر إليها وتقديمها.

ويختتم المهرجان سلسلة احتفاءاته بالمرأة عبر تقديم عمل "آلات حادة"، للمخرجة الإماراتية نجوم الغانم، والذي يعدّ مختلفا عن أفلام المخرجات الأخريات من ناحية الشكل والمضمون، فهو فيلم تسجيلي لا يحمل همّا وطنيا أو مجتمعيا.

ويستعرض الفيلم مسيرة فنان تشكيلي (حسن الشريف) الذي وافته المنية قبل أن يقدّر له مشاهدة الفيلم، ومن خلال هذه المسيرة يتجسّد تراث البلد وتاريخه. واستلهمت المخرجة اسم الفيلم (آلات حادة) من أدوات الفنان في تطويع مواد، مثل الأخشاب والمعادن والأسلاك والحبال لصنع أعماله التشكيلية.

ماجدة موريس:

الوقت حان ليكون للمرأة تواجد في كل المهرجانات العربية وأن تُعرض أفلام تناقش قضاياها في كل الأقسام

هالة لطفي:

السينما العربية إحدى أكثر السينمات تمثيلا للمرأة بنسبة تصل إلى 50 بالمئة مقارنة بأوروبا

«اسمعني كذلك» شعار الحملة العالمية لمناهضة العنف ضد المرأة

واحدة من ثلاث نساء في العالم تتعرض للعنف الجسدي ويكون غالبا من طرف العشير

اعتبرت منظمة الأمم المتحدة العنف ضد النساء والفتيات أحد أكثر انتهاكات حقوق الإنسان انتشارا واستمرارا وتدميرا في العالم اليوم، واتخذت من يوم 25 نوفمبر يوما عالميا لمناهضة العنف ضد النساء. وتحيي دول العالم هذا اليوم في سعي مستمر للتوعية بتداعياته على حياة المرأة في شتى النواحي. ويتخذ هذا العنف المستشري أشكالا متعددة ملحقا الأذى بالإناث في جل الفئات العمرية، إلا أن معظم حوادث الاعتداء والإيذاء التي تطالهن لا يتم الإبلاغ عنها لأسباب متعددة من بينها غياب العقوبات الرادعة وإحساس الضحية بالعار اللذان يجعلانها تلتزم الصمت.

❑ **لندن** – يتّخذ العنف ضد النساء أشكالا متعددة منها الاعتداء الجسدي أو الجنسي مثل التحرش والاغتصاب أو الإيذاء النفسي ويشمل أيضا عنف العشير بما في ذلك الضرب والإساءة النفسية والاغتصاب الزوجي. وبحسب أرقام منظمة الأمم المتحدة، تتعرض واحدة من ثلاث نساء وفتيات في العالم للعنف الجسدي أو الجنسي خلال حياتها، ويكون في معظم الأحيان من طرف العشير.

وأظهرت الإحصائيات على الصعيد العالمي أن نسبة 52 بالمئة فقط من النساء المتزوجات أو المرتبطات يتخذن بحرية قراراتهن بشأن العلاقات الجنسية واستخدام وسائل منع الحمل والرعاية الصحية، ومن بين الدول التي تصنف على أنها رائدة في مجال حقوق الإنسان وحقوق المرأة الولايات المتحدة والتي فشلت مؤخرا في تعديل مشروع قرار للأمم المتحدة حول الاعتداءات الجنسية والعنف ضد النساء، حيث سعت الرئاسة الأميركية تحديدا إلى إلغاء فقرة من هذا القرار غير الملزم تتناول الحق في الحصول على الخدمات الطبية للصحة الجنسية والإجهاض الآمن وحق النساء في تقرير ما يتعلق بحياتهن الجنسية.

أنطونيو غوتيريش:

لا يمكن الحديث عن عالم عادل ومتساو ما دامت النساء والفتيات غير قادرات على العيش بمنأى عن كافة أشكال العنف والخوف

وحاولت واشنطن أيضا إجراء تعديل على فقرة حول حق حصول الفتيات على الصحة الجنسية، لكنها فشلت في ذلك أيضا. وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش "لا يمكن الحديث عن عالم عادل ومتساو ما دامت النساء والفتيات غير قادرات على العيش بمنأى عن كافة أشكال العنف والخوف".

وقُتلت واحدة من كل اثنتين من النساء في جميع أنحاء العالم على يد عشيرها أو أسرتها في العام 2012، بينما قتل واحد فقط من بين 20 رجلا في ظروف مماثلة.

وعَرّف إعلان القضاء على العنف ضد المرأة الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1993، العنف ضد المرأة على أنه "أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه أو يرجّح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة."

ويعدّ عنفا ضد النساء كل ما يرتبط بأنماط العنف التي تندرج ضمن المضايقات الجنسية ومن بين أشكاله الاغتصاب والأفعال الجنسية القسرية، والتحرش الجنسي غير المرغوب فيه والاعتداء الجنسي على الأطفال والتحرش في الشوارع، وكذلك الملاحقة والمضايقة الإلكترونية التي تصاعدت بمفعول انتشار تقنيات الاتصال الحديثة.

وأظهر استطلاع للرأي أجراه معهد "إيفوب" بتكليف من مؤسسة جان جوريه في باريس شمل عدة دول مختلفة أن النساء يتعرضن كثيرا للإيذاء الجنسي في الشوارع، وأن واحدة من بين كل امرأتين في الولايات المتحدة تعرضت لإشارات جنسية مؤذية أو إهانات، مقابل 43 بالمئة من النساء في بريطانيا و40 بالمئة في إسبانيا. كما تبيّن أن أكثر من ثلث النساء يتعرضن ذات مرة للملاحقة الجنسية في الشوارع، في كل من ألمانيا وفرنسا وإسبانيا والولايات المتحدة.

وبحسب الدراسات العالمية التي تخص العنف والمضايقات الجنسية، فإنه من أكثر الممارسات العنيفة ضد النساء انتشارا وهو في ذات الوقت أحد أكثر أنواع العنف التي تؤثر بشكل كبير في صحة ونفسية الضحية غير أنه، ومن المفارقات، يظل النوع الذي يجابه في الكثير من الحالات بالصمت من طرف الضحايا ومحيطهم الأسري بسبب الإحساس بالفضيحة ووصمة العار المحيطة به خصوصا في المجتمعات المحافظة مثل المجتمعات العربية المسلمة.

كما يعد زواج الأطفال والزواج القسري خصوصا بالنسبة للقاصرات من بين أنواع العنف المنتشرة في الدول التي لم تعتمد قوانين تحدد عمرا أدنى للزواج أو تلك التي وضعت مثل هذه التشريعات دون اعتماد الصرامة في تطبيق العقوبات على المخالفين من الآباء أو أولياء الأمور الذين يزوجون بناتهم دون السن المحددة قانونيا.

كسر حاجز الصمت

وبحسب الأرقام، فقد تم تزويج حوالي 750 مليون امرأة وفتاة على قيد الحياة اليوم في جميع أنحاء العالم قبل بلوغهن سن الـ18.

ويصنّف الاتجار بالبشر، سواء من خلال ممارسات العبودية أو الاستغلال الجنسي، كأحد أنواع العنف ضد النساء، إذ تمثل النساء والفتيات 71 بالمئة من جميع ضحايا الاتجار بالبشر في العالم، وتكشف الإحصائيات أن 3 من أصل 4 من هؤلاء النساء والفتيات يتعرضن للاستغلال الجنسي.

أما تشويه الأعضاء التناسلية خصوصا في الدول التي مازالت تسود فيها عادات ختان الإناث، فقد خضعت 200 مليون امرأة وفتاة لتشويه أعضائهن التناسلية بسبب عادات ختان الإناث بحسب إحصائيات الأمم المتحدة.

وشبّهت المنظمة العنف ضد المرأة بالسرطان واعتبرته سببا جوهريا للوفاة والعجز لدى النساء في سن الإنجاب، وهو ما أثبتته العديد من البحوث حول التأثير السلبي للعنف بأنواعه على النساء والفتيات كونه يضر بصحة النساء النفسية والجنسية والإنجابية في جميع مراحل الحياة، ومثلا لا تمثل سلبيات انعدام التعليم المبكر العائق الرئيسي لحق الفتيات في التعليم وتعميمه فقط بل في النهاية تقيّد الوصول إلى التعليم العالي وتؤدي بالتالي إلى محدودية خلق فرص الشغل للمرأة داخل سوق العمل.

ويشكل العنف حاجزا أمام استيفاء الحقوق الإنسانية للمرأة والفتاة في سبيل تحقيق المساواة في جميع مناحي الحياة وفي كل المجالات، وهذا الحاجز لا يقتصر على دول العالم النامي أو الدول العربية بل هو ظاهرة دولية تحاول الحكومات في العالم تبني سياسات واستراتيجيات تستهدف الحد منه ومن تأثيراته التي ثبت علميا وحسابيا أنها تتجاوز المرأة والمساس بحقوقها ومكتسباتها إلى عائق أمام التنمية وتحقيق النهضة والسلام في العالم.

وتعمل الدول العربية من جانبها، لكن بجهود متفاوتة، على مجابهة جميع أنماط العنف ضد المرأة الذي يجد في الثقافة السائدة بنظرتها الدونية للمرأة أرضية ملائمة للانتشار والاستمرار، حيث تشرّع العقلية الذكورية والعادات والتقاليد والمعتقدات المحافظة والمتشددة دينيا للاعتداء على حقوق النساء وتزويجهن وتبرّر الاعتداء اللفظي والمادي ليس فقط في الفضاء الأسري بل أيضا في الفضاء العام.

وكشفت دراسة للأمم المتحدة حول التحرش في المغرب أن أكثر من 60 بالمئة من الرجال يرون أن التحرش "مشروع" في حال كانت ملابس المرأة "مثيرة"، فيما ترى 78 بالمئة من النساء أن المرأة نفسها مسؤولة عن هذه التصرفات. ولا تختلف بقية المجتمعات العربية مع هذه الأفكار بل إن العديد من البحوث الاجتماعية أكدت أن بعض النساء العربيات يبرّرن العنف ضد النساء والتحرش وغيرهما من الاعتداءات، وبالتالي يشكلن بدورهن عائقا في طريق مناهضة العنف ضد المرأة.

وتنتظم على مدار السنة وفي جميع المناسبات الدولية والمحلية ذات العلاقة بالمرأة تظاهرات وفعاليات تمرر من خلالها رسائل لدعم حقوق المرأة والحد من مظاهر الاعتداء والإيذاء التي تلحق بها في محاولة لغرس ثقافة الدفاع عن النفس عند النساء أولا وتشجيعهن ودعمهن في مجال مواجهة العنف والتبليغ عنه ورفضه والتخلي عن الصمت والإحساس بالعار، وثانيا سعيا لبث الوعي لدى جميع الفئات الاجتماعية بخطورة الاعتداء على النساء.

ورفعت العديد من الفعاليات المناهضة للعنف والتحرش والاعتداء الجنسي في العديد من الدول العربية مثل تونس ومصر والمغرب شعارات تحث النساء على كسر حاجز الصمت مثل حملة "ما سكتاش" مؤخرا في المغرب التي دعت النساء إلى فضح المعتدين ومواجهة العادات الاجتماعية والمطالبة بحقوقهن.

كما وضعت العديد من الدول العربية تشريعات وقوانين تجرّم الاعتداء على النساء وتنص على عقوبات قاسية ضد المعتدين تصل إلى الحبس لسنوات مثل قانون مناهضة العنف ضد النساء الذي تمت المصادقة عليه في تونس في شهر يوليو 2017.

وأطلقت منظمة الأمم المتحدة بمناسبة اليوم الدولي لمناهضة العنف ضد المرأة لهذا العام حملة دولية تحت شعار "16 يوما من النشاط لمناهضة العنف ضد المرأة" ابتداء من الأحد 25 نوفمبر إلى غاية 10 ديسمبر الذي يوافق اليوم العالمي لحقوق الإنسان، تحت شعار "العالم البرتقالي •اسمعني كذلك".

التمييز الاجتماعي ظاهرة مرضية

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❑ بعض الشرائح الاجتماعية تعاني ويلات التفرقة والتمييز اللذين يمارسان في حقها لأسباب عديدة لعلّ أهمها الإصابة بإعاقة ذهنية أو عضوية أو بسبب لون البشرة أو بسبب الانتماء الفئوي الذي ينبني على الفوارق الاجتماعية والمادية والجغرافية وحتى العقائدية والأيديولوجية. إنه أمر لا يجاهر به أغلب الناس ولكنهم يمارسونه بتعمّد مسبق يؤدي هذه الشريحة التي تعاني أصلا من نقصها الطبيعي لتضاف إليها معاناة أخرى بسبب التمييز الاجتماعي المجحف.

وفي إطلالة على التاريخ وقع أول إعلان لمنع تجارة الرقيق والعبيد في 1792م من طرف الدنمارك، يعني قبل ما يزيد عن قرنين من الزمن، ولكنّ البعض لا يزالون يميزون البشر على أساس لونهم، عار على البشرية أن تتواصل هذه الممارسات لما تخلفه في النفوس من تأثيرات سلبية جدا خاصة لدى الصغار. يقاسي الوافدون من أفريقيا إلى شمالها أو إلى أوروبا من أشكال تمييزية مقيتة، فهم منبوذون في أماكن الدراسة أو العمل أو في الفضاءات العامة.

الشكل الثاني للتمييز يشمل أصحاب الحاجات الخصوصية من الذين أصيبوا بإعاقات ذهنية أو جسدية، أينما حلوا نحسسهم بالشفقة الدائمة وهو ما من شأنه أن يعمق لديهم الشعور بالعجز وعدم القدرة، نقوم بذلك بوعي وبجهل أيضا لما تتطلبه هذه المواقف، لأن معاملة صاحب الإعاقة ثقافة لا يحتكم عليها جميع الناس.

يبدأ تمييز هذه الفئة منذ سن الطفولة، في صلب العائلات نفسها حيث يقوم الآباء والأمهات، دون وعي في أغلب الحالات، بتحسيس أبنائهم المعاقين بالنقص بتفضيل الآخرين عليهم وإهمالهم لفترات في اليوم وكأنهم غير موجودين أصلا.

يتواصل الإهمال بضراوة في المراحل التعليمية على اختلافها وذلك من خلال تصرف المربين والمدرسين وحتى الإدارة، فمنذ مرحلة ما قبل الدراسة في الروضة والأقسام التحضيرية لا يعامل ذو الحاجة الخصوصية أو المختلف لونا أو حجما نفس المعاملة التي يتلقاها الآخرون من حيث الإحاطة النفسية خاصة، فهو غير قادر على مجاراة الآخرين في لعبهم أو دراستهم أو حضورهم الذهني أو البدني، فيتجاهله المشرفون وتتضاعف مأساته وهو لا ينفك يقارن نفسه بمن حوله.

في الفضاءات المدرسية كالمدرسة والمعهد ورغم ما يظهر من تقارب بين التلاميذ يتجسّد في علاقات أفقية تحكمها الزمالة، فإن "المختلف"، مهما كان نوع اختلافه عن الآخرين، يتعمّق شعوره السلبي بوضعيته من خلال ما يلقاه من إهمال متعمّد أو تلقائي ومن ممارسات استفزازية ساخرة من طرف أقرانه والمحيطين به، تارة يسمع ألفاظا جارحة تتعلق بلونه أو عاهته أو عجزه، فلا يتردد البعض في إطلاق أوصاف من قبيل "معاق"، "مجنون"، "ناقص".. في أغلب الأحيان لا يتقبلها وقد لا يردّ الفعل ولكن تأثير ذلك على نفسيته عميق جدا بحيث يصعب عليه في ما بعد الاندماج المثمر والفاعل في المجموعة.

المنظومة التشريعية لا تزال تشكو من خلل واضح لحماية هذه الشرائح الاجتماعية، وذلك بعدم تجريم الاعتداء عليها لفظيا أو ماديا وإحالة كل من ثبت اعتداؤه إلى القضاء ليتحمل جريرة أفعاله. فالأكيد أن هؤلاء يمثلون نسبة لا بأس بها من مجموع المواطنين، فلماذا نسلب منهم مواطنتهم عنوة في حين أنهم قادرون على الفعل الإيجابي في أسرهم ومجتمعاتهم.

ولنا فقط أن نسرد مثالا حيا لعطاء ذوي الحاجات الخصوصية تجسد في عالم الفيزياء النظرية وعلم الكون، ستيفن ويليام هوكينغ، صاحب أبحاث نظرية في علم الكون، وأبحاث في العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكا الحرارية، كما له أبحاث ودراسات في التسلسل الزمني. هذا العالم مقعد تماما وعاجز عن أي حركة ولكنه آمن بنفسه وآمن بقدراته من حوله من عائلته ومجتمعه مما سهّل عليه الإبداع وإفادة البشرية جمعاء ببحوثه الفيزيائية المتميزة.

هناك مصطلح يستعمل في السياسة وهو "التمييز الإيجابي" ومعناه أن نميّز المناطق المحرومة باعتمادات ومشاريع لإحداث نوع من التوازن الاجتماعي والاقتصادي، هذا المصطلح يمكن أن نستعيره أيضا، لفظا ومضمونا، لنميز هذه الشرائح الاجتماعية التي تئن في صمت، وذلك بتغيير العقلية الاجتماعية وجعلها تقبل بالاختلاف مهما كان نوعه وتتبنى شعار "الاختلاف ميزة التنوع والثراء وليس سبيلا للتمييز السلبي"، أما على المستوى المادي فلا بد من خلق آليات مدروسة من حيث منطلقاتها وأهدافها ومردوديتها لدمج هؤلاء في المنظومة التعليمية أولا وذلك بتسهيل تنقلهم ومراعاة خصوصيتهم عند التحصيل الفكري والعلمي وبالخصوص عدم ممارسة الإهمال أو التمييز في حقهم ومراعاة نفسياتهم الهشة. كان لا بد من التفكير الجدّي أيضا في إدماج هذه الشرائح في الدورة الاقتصادية إدماجا فعليا دون تحسيسها بالنقص، وما تفعله الحكومات وجمعيات المجتمع المدني لصالح هؤلاء ليس إلا ذرّ الرماد على العيون لأن أول خطوة يجب أن نخطوها هي الاعتراف بإنسانيتهم الكاملة دون اعتبار الاختلاف أو العجز، ثم السهر على تمتيعهم بكل حقوقهم المعنوية والمادية وحمايتهم من العنف بأنواعه والهرسلة في الفضاءات التي يتواجدون فيها.

نصائح

التنويع يشجع الطفل على تناول لمجته

❑ **برلين** – إنه موقف يمكن أن يتحدث عنه الكثير من الآباء، مهما كانت الطريقة الجميلة التي أعدوا بها صندوق الغداء الخاص بالمدرسة، فأحيانا يعيده الأطفال إلى المنزل دون المساس به، أو حتى الأسوأ قد ينتهي به الحال في صندوق القمامة في المدرسة.

تقديم أصناف منوعة وأخذ رأي الأطفال في هذه المسألة يمكن أن يساعدا في منع صندوق غداء ممل.

وتنصح إزابيلا دوليك من الاتحاد الألماني لتوجيه الطفل والاستشارات الأسرية بمفاجآت مثل قيام الآباء بوضع فاكهة على سيخ صغير أو لف البانكيك من اليوم السابق.

وتلفت خبيرة التغذية سيجريد فيلميت، المتخصصة في تغذية الطفل، إلى أن الطعام الذي يؤكل باليد مثل "الشطائر متعددة الطوابق الكبيرة مزعج، أما الخبز فيسهل تناوله إذا جرى تقطيعه إلى قطع صغيرة".

فضائح التحكيم الأفريقي تثير الجدل

إدانة عبيد وسيكازوي تضع قطاع التحكيم في قفص الاتهام

تتواصل شطحات وخيبات التحكيم الأفريقي لتكون الأخطاء في ملاعب القارة السمراء عديدة ومؤثرة، وكم من نتيجة ذهبت لمن لا يستحقها وكم من فائز تحول إلى مهزوم وأكبر الحكام البارزين في أفريقيا ساعدوا وحصلوا على مقابل إما بشكل مادي وإما من خلال تعيينات وتربصات والمتابعون يتذكرون كيف كانت نهاية أشهر الحكام. ورغم الانفتاح والاحتكاك بأكبر الاتحادات الكروية تبقى أزمة التحكيم قائمة داخل أركان الاتحاد القاري إلى هذا اليوم دون أن تحرك ساكنا، ليبقى السؤال مطروحا متى سيتم التطهير الحقيقي لهذه المنظومة حتى يتم الارتقاء بالكرة الأفريقية؟

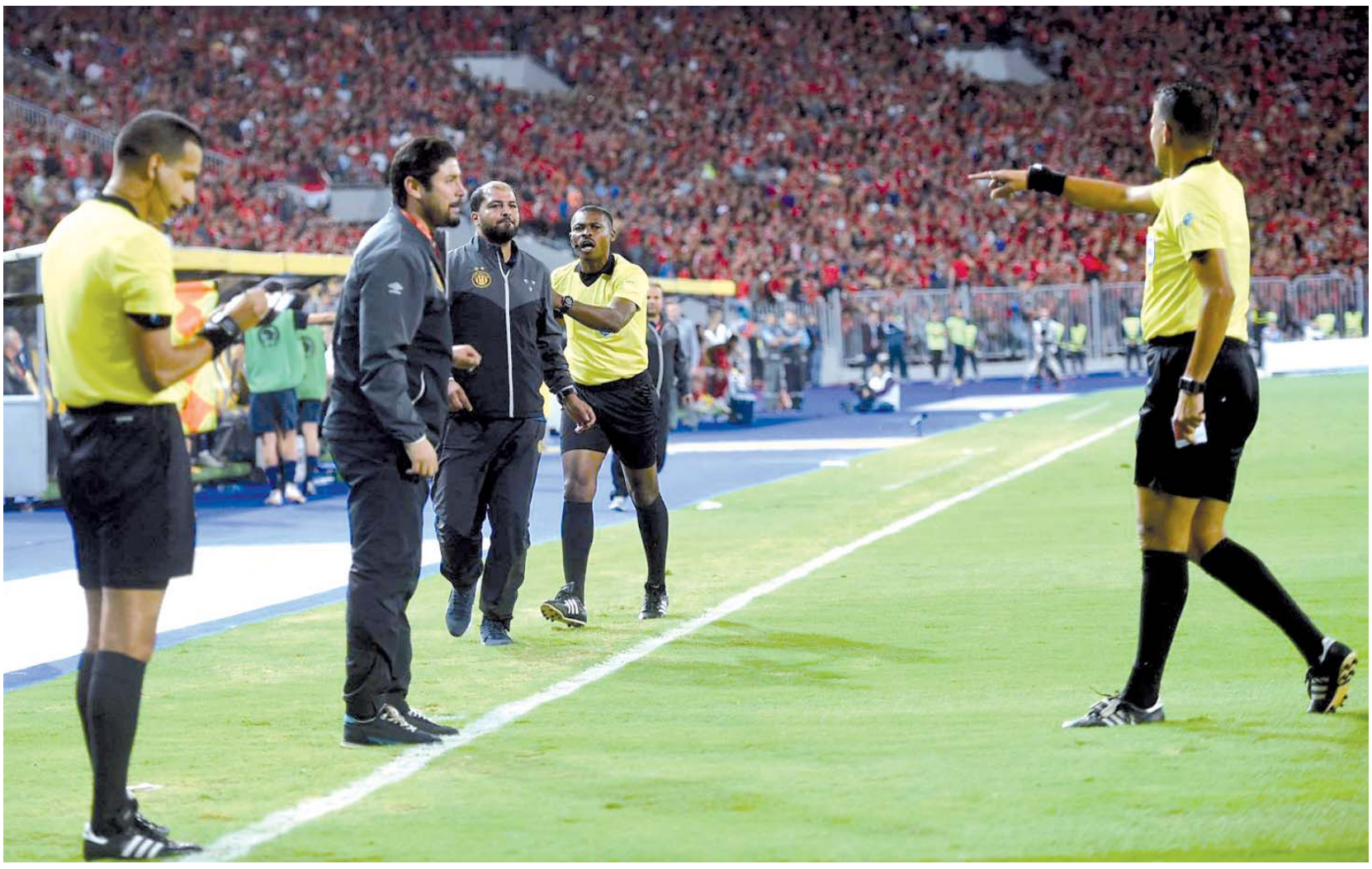

الجزائري مهدي عبيد بطل مسرحية برج العرب بين الأهلي والترجي

مراد بالحاج عمارة
صحافي تونسي

تونس – لا تزال دوّامة التحكيم الأفريقي تثير الجدل منذ سنوات وفي مختلف المسابقات الإقليمية والقارية للأندية وللمنتخبات، دون أن يتم تطويرها أو حتى وضع حد لهذه القرارات التي سبق أن حرمت العديد من الفرق والمنتخبات من الانتصارات الحاسمة، خاصة الأندية والمنتخبات العربية. ولم تكن لتمر مرور الكرام الأحداث التي عاشتها كرة القدم الأفريقية بمسابقة دوري الأبطال. قرارات غريبة مثلت العنوان الرئيسي لكل الأخبار والحوارات الرياضية في الفترة الأخيرة.

قرارات أعادت إلى الأذهان بعضا من المحطات السوداء في تاريخ التحكيم الأفريقي الذي كان شاهدا على عدة إيقافات بسب الفساد أو الرشوة أو الانحياز لفريق على حساب آخر. غير أن ما قام به كل من الحكم الجزائري مهدي عبيد شارف والحكم والزامبي جاني سيكازوي وجب الضرب عليه بقوة، وهو ما بدأ الاتحاد الأفريقي في السير نحوه. لتكون البداية بإيقاف الحكمين عن مزاولة أي نشاط كروي. وتعد هذه الفترة حاسمة بعد قرار إيقاف الحكمين على خلفية الأداء الذي قدماه مؤخرا.

توالت قرارات لجنة الانضباط بالاتحاد الأفريقي ضد الحكام الأفارقة باتهامات فساد، وقررت لجنة الانضباط بالاتحاد، إيقاف سيكازوي بسبب اتهامه بالفساد في إدارة مباراة الترجي التونسي وأول أغسطس الأنغولي، حيث احتسب خلالها ركلة جزاء مشكوك في صحتها للترجي، وألغى هدفا صحيحا للفريق الأنغولي، ساهم في تأهل الفريق التونسي للنهائي. كما قررت اللجنة إيقاف مهدي عبيد، بتهمة تتعلق بالفساد أيضا عقب احتساب ركلتي جزاء مشكوك في صحتهما لصالح الأهلي المصري أمام الترجي التونسي، في ذهاب نهائي دوري أبطال أفريقيا، رغم رفض القرار من قبل حكم الفيديو وقتها. وتوج الترجي التونسي بلقب دوري أبطال أفريقيا، بعدما عوض خسارته ذهابا في النهائي أمام الأهلي بنتيجة 3-1، وانتصر إيابا بثلاثية دون رد.

جدل كبير

أثارت قرارات الكاف جدلا كبيرا في الشارع الرياضي العربي، وخاصة في مصر وتونس والجزائر، باعتبار أن الأهلي والترجي كانا طرفين في المباراتين محور الحديث، كما أن الحكم الجزائري تم إيقافه بسبب إحداهما. جماهير الأهلي بدأت في تدشين حملات عبر وسائل التواصل الاجتماعي تطالب بسحب اللقب من الترجي، عقب اتهامات الفساد لحكم مباراة الفريق التونسي أمام نظيره الكونغولي، لتفاجأ باتهامات للحكم الجزائري بمجاملة فريقها في ذهاب نهائي نفس البطولة.

أعلن الاتحاد الأفريقي عن عقوبات عبيد وسيكازوي، ومن قبلهما أعلن عقوبة لامبتي، رغم أن عقوبات الحكام لا تعلن كما هو متعارف عليه. وفي هذا الصدد أكد مصدر داخل الكاف في تصريحات لوسائل إعلام أن العقوبات أعلنت لأنها صادرة عن لجنة الانضباط، وبالتالي تتعلق بوقائع بعيدة عن فنيات التحكيم، ويجب أن تكون هناك أدلة ملموسة لكي تتحرك لجنة الانضباط وتتخذ العقوبات. وأشار المصدر إلى أنه لو صدرت عقوبات للحكم من لجنة الحكام، بسبب خطأ فني في مباراة، ففي هذه الحالة لا تعلن العقوبات، بعكس الوقائع المشار إليها لمهدي عبيد وسيكازوي ولامبتي.

ومن المنتظر أن وقائع الفساد المتهم فيها مهدي عبيد وسيكازوي بسبب قرارات صبّت في صالح الأهلي المصري والترجي التونسي، قد تطال فيها العقوبات الناديين. العقوبات حاليا مقتصرة على الحكمين، لكن إذا ثبت أن اتهامهما بالفساد جاء نتيجة تدخل أحد الناديين أو كليهما، سيمنع النادي المتورط من المشاركة في بطولات الاتحاد الأفريقي لمدة ثلاث سنوات طبقا للائحة، التي تنص أيضا على أن الاتحاد الأهلي إذا ثبت أيضا تورطه يمنع من مشاركة أنديته في البطولات القارية لنفس المدة.

وفي هذا السياق استبعد محمد ثابت مدير الإعلام بالاتحاد الأفريقي لكرة القدم إمكانية إعادة مباراة نهائي دوري الأبطال بسبب اتهامات بالفساد لحكم مباراة الترجي وفريق أول أغسطس في إياب نصف نهائي المسابقة. وبسؤال المدير ثابت عن إمكانية استبعاد الترجي من مونديال الأندية وإعادة نهائي دوري الأبطال بسبب تهمة الفساد أجاب "بشكل عام لو من الممكن إعادة مباراة لأعيدت مواجهة إنكلترا أمام الأرجنتين بكأس العالم (المباراة التي شهدت الهدف الشهير لدييغو مارادونا بيده)".

وعند التذكير بواقعة إعادة مباراة أفريقية لنفس الأسباب بين السنغال وجنوب أفريقيا في التصفيات قال ثابت "هذه مباراة بالتصفيات والظروف مختلفة". وأوضح مدير الإعلام بالاتحاد الأفريقي "أعتقد أن تلك المباراة لو كانت في كأس العالم مثلا، فلن تعاد بالتأكيد لأنها بطولة وانتهت". وتابع ثابت "هذه مباراة انتهت بما حولها من رعاية وبث تلفزيوني وحضور جماهيري وكل شيء". واختتم بالقول "من الصعب جدا إعادة مباراة ببطولة انتهت أحداثها بما ترتب عليها".

محاربة الفساد

إن فساد بعض الحكام في الاتحاد الأفريقي أهدى أندية بعينها بطولات، وساهم في تأهل منتخبات لكأس العالم. وأمام هذه الفضائح يجب على أحمد أحمد رئيس الاتحاد الأفريقي أن يخطط جيدا في قادم الأيام من أجل محاربته لفساد بعض الحكام في أفريقيا. الرجل الملغاشي حديث العهد على عرش الاتحاد القاري للعبة، وورث فسادا متفشيا منذ سنوات طويلة داخل الاتحاد. هذا الفساد أهدى أندية العديد من البطولات وصعد بمنتخبات لكأس العالم مرات ومرات دون وجه حق. لذاك يجب توحيد الصف من أجل دعم أحمد أحمد في محاربته فساد بعض الحكام حتى تكون هناك عدالة حقيقية بين الجميع.

وفي سياق شطحات الحكام الأفارقة، كلنا يتذكر ما فعله الحكم الحكم الموريسي راجندرباساد الذي أدار مباراة غينيا الاستوائية وتونس بالدور ربع النهائي لبطولة كأس أمم أفريقيا 2015، حيث كان الحكم قد احتسب ركلة جزاء مثيرة للجدل للمنتخب مضيف البطولة غينيا الاستوائية في الدقيقة الأولى للوقت بدل الضائع من الشوط الثاني بعدما كان منتخب تونس متقدما بهدف لصفر.

ومن ركلة الجزاء استطاع منتخب غينيا الاستوائية العودة في المباراة بالتعادل، قبل أن يضيف الهدف الثاني بالأشواط الإضافية.

وأصدر الاتحاد الأفريقي بيانا آنذاك يؤكد فيه على أن الحكم قد انتهت مهمته في بطولة أفريقيا 2015، وأنه سيتم إيقافه لمدة 6 أشهر بالإضافة إلى سحب اسمه من حكام الفئة الأولى في أفريقيا. وتأهل منتخب غينيا الاستوائية للدور نصف النهائي من البطولة لملاقاة غانا.

وللتذكير كان أحد الحكام الشرفاء قد اشتكى من واقعة محاولة رشوته من قبل رئيس نادي مازيمبي فتم معاقبته واستبعاده من إدارة أي مباراة بأفريقيا، هذه كلها أشياء يجب صدها ومحاولة القضاء عليها، وذلك بكبح جماح بعض الذين يريدون استخدام نفوذهم على مكوّنات اللعبة للتأثير على قراراتهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

وهذا ما يسير نحوه رئيس الاتحاد الأفريقي أحمد أحمد، الذي أكد عزمه على تطبيق إصلاحات عديدة في منظومة التحكيم الأفريقي. وفي تصريحات صحافية خلال اجتماع اللجنة الفنية للتطوير التي عقدت في القاهرة، قال أحمد أحمد إنه لا يزال بعيدا عن تحقيق هدف تطهير اتحاد الكرة الأفريقي، وذلك رغم توقيف 26 حكما. وأوضح أن التحقيقات في القضايا المتعلقة بالحكام مستمرة، وكلف اللجنة الفنية للتطوير بإجراء مناقشات والخروج بتوصيات على المدى القصير والمتوسط، لتحقيق التطوير المطلوب وتطبيق المشروعات التي تسهم في استعادة كرة القدم الأفريقية للمكانة التي تستحقها على الصعيد العالمي.

انتقادات لاذعة

يواجه التحكيم الأفريقي انتقادات لاذعة، خاصة وأن حوادث الرشوة والفساد انتشرت في القارة السمراء، بعدد أكبر بكثير من باقي قارات العالم، ففي مارس 2017، أصدرت اللجنة التأديبية بالاتحاد الأفريقي قرارا بإيقاف الحكم الغاني جوزيف لامبتي مدى الحياة. كما أعلن الكاف قبل عامين أنه عاقب ما يزيد عن 20 حكما في عام واحد بسبب اتهامات تتعلق بالفساد.

الحكم المصري الغندور معروف هو الآخر بتاريخه الأسود في لقاء إسبانيا وكوريا بكأس العالم كما أنه هو من رشح جنوب أفريقيا سنة 1996 ضد غانا. كذلك الحكم الكاميروني دفين هو من ساعد مصر ضد السنغال سنة 2006 على الفوز والترشح. كما كان الحكم الجنوب أفريقي مهزلة سنة 2013 في مباراة تونس وطوغو وساعد المنتخب التونسي يومها كثيرا ومنذ تلك المقابلة ابتعد الرجل عن الأضواء. وكان المغربي عبدالرحيم العرجون شاهدا على مهزلة سنة 2007 في نهائي الأهلي والنجم الساحلي بالقاهرة وارتكب عديد الأخطاء المؤثرة. وعوقب مراد الدعمي سنة 2000 عندما نزل إلى أرض الملعب في غانا ليطلب من الحكم مساعدة الترجي وكان لتقرير مراقب تلك المباراة وللحكم الرئيسي تأثير، حيث عوقب الدعمي لمدة عام قبل أن يتدخل له الرئيس السابق للترجي سليم شيبوب ويقع تخفيض العقوبة.

وفي سنة 2006 ساعد الدعمي مصر في النهائي عندما أعلن عن ضربة جزاء غير موجودة ورغم أنها ضاعت إلا أنه استفز لاعبي كوت ديفوار وأنذر الحارس جون جاك تيزي أثناء ركلات الجزاء. ودفع الدعمي الثمن في ما بعد حيث استعمل الرجل القوي والمؤثر في الفيفا جاك أنوما نفوذه وأبعد الدعمي عن نهائيات كأس العالم بألمانيا.

ورغم قتامة الصورة التي أضحى عليها قطاع التحكيم الأفريقي إلا أن العديد من الحكام النزهاء الذين كتبوا أسماءهم بأحرف من ذهب وشرفوا القارة في المحافل الدولية الكبرى ليؤكدوا أن الجانب الإيجابي موجود ويستدعي فقط بعض الإحاطة والتكوين من أجل خلق حكام قادرين على الرقي باسم القارة السمراء. وهذا ما أكده الحكم الدولي الإثيوبي باملاك تيسيما حين غسل أخطاء سلفه الجزائري مهدي عبيد شارف، وأنقذ سمعة التحكيم الأفريقي بتألقه في إدارة مباراة الإياب لنهائي دوري الأبطال. وأحكم تيسيما سيطرته على المباراة، ونجح مع الحكم الغابوني بكاري غاساما المكلف بتقنية الفيديو (فار) في تقدير الحالات التحكيمية الهامة في المباراة.

رهانات كثيرة ستكون على عاتق لجنة التقنية والتطوير التي تشتغل داخل الاتحاد القاري، وذلك بهدف تنمية كرة القدم الأفريقية، واستعادة مكانتها. ويجب على مكوّنات الهيكل الرياضي الأكبر في القارة السمراء أن يستعد جيدا لإجراء العديد من الإصلاحات في ضوء الأحداث الأخيرة التي شهدتها العديد من المباريات، والتي تتمثل في حالات الخروج عن قانون كرة القدم في الملاعب الأفريقية سواء من قبل اللاعبين أو الجماهير أو الحكام أو المدربين. ورغم أن الكاف ضرب بقوة وسلط عقوبات مختلفة على ما يقارب 26 من الحكام في القارة، وأن التحقيقات جارية مع آخرين.. إلا أن لا يزال أمامه طريق طويل للتطوير والتغيير.

ولا شك أن ليوديغار تينغا الرئيس الجديد للجنة التقنية والتطوير بالكاف، وأعضاء اللجنة، سيعملون على التناقش فيما بينهم والخروج بقرارات واضحة، سيما وأن استحقاقات كبيرة قادمة على غرار كأس أمم أفريقيا 2019 والتي ستدور بالكاميرون.

هذا فضلا عن المنافسات بين الأندية على غرار السوبر الأفريقي ودوري أبطال أفريقيا وكأس الاتحاد. وهذا ما يتطلب تعاونا كبيرا بين جلّ مكوّنات اللعبة قصد تلميع صورة كرة القدم الأفريقية واستعادة بريقها.

> **التحقيقات في القضايا المتعلقة بالحكام مستمرة، وأحمد أحمد يكلف اللجنة الفنية للتطوير بإجراء مناقشات والخروج بتوصيات على المدى القصير والمتوسط، لتحقيق التطوير المطلوب وتطبيق المشروعات التي تسهم في إنقاذ كرة القدم الأفريقية**

عشاق فورمولا واحد يتطلعون إلى عروض شيقة في سباق أبوظبي

لحظات وداع عاطفية تنتظر ألونسو بعد مسيرة عقدين

تشهد حلبة مرسى ياس في أبوظبي الأحد، ختام منافسات بطولة العالم للفورمولا واحد لموسم 2018، وفيها سيكون الوداع الأخير لسائق مكلارين الإسباني المخضرم فرناندو ألونسو بطل العالم في 2005 و2006.

ينز ماركس

❑ **أبوظبي** – رغم نجاح فريق مرسيدس في حسم لقب بطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا واحد لكل من فئتي الصانعين والسائقين، فإن الفريق الألماني يتطلع إلى تقديم عرض قوي وممتع في سباق الجائزة الكبرى المقرر الأحد في أبوظبي في ختام منافسات بطولة العالم لموسم 2018، والذي سيشهد نهاية مشوار الإسباني المخضرم فرناندو ألونسو سائق مكلارين.

وفي الوقت نفسه، تتصارع فرق مرسيدس وفيراري وريد بول على تقديم أفضل نهاية ممكنة للموسم من أجل تعزيز الثقة والمعنويات تمهيدا لتجدّد الصراع في الموسم المقبل والذي ينطلق في مارس 2019.

وكذلك تدور المنافسة بين الفرق الثلاثة على إحراز المركز الثالث في الترتيب العام لفئة السائقين ببطولة العالم، حيث يحتله الآن كيمي رايكونن سائق فيراري بفارق 14 نقطة أمام فالتيري بوتاس سائق مرسيدس وبفارق 17 نقطة أمام ماكس فيرستابن سائق ريد بول.

> فرناندو ألونسو بطل العالم مرتين، يخوض سباقه الأخير في أبوظبي بعد مسيرة دامت 17 عاما حقق خلالها الفوز في 32 سباقا واعتلى المنصة 97 مرة

وكان البريطاني لويس هاميلتون سائق مرسيدس قد حسم لقب بطولة العالم للمرة الخامسة في مسيرته، عبر سباق المكسيك، وبعدها حسم مرسيدس لقب فئة الصانعين عبر السباق الماضي الذي أقيم في البرازيل، ليحقق الفريق بذلك الثنائية للموسم الخامس على التوالي.

وبعد حسم اللقبين، بات سباق أبوظبي بمثابة ساحة للاستعراض، في غياب الضغوط بشكل كبير، كما يرى توتو فولف، رئيس فريق مرسيدس والذي يتطلع إلى أن ينجح بوتاس في حسم المركز الثالث.

وقال فولف "نود تقديم عرض رائع من أجل الجماهير.. ضغوط بطولة العالم انتهت، لذلك سنخوض هذه المنافسة وكأنها سباق منفصل وساحة للتألق".

وأضاف "سهمنا الفضي، هاميلتون، فاز بعشرة سباقات حتى الآن في هذا الموسم ونحن جميعا نتطلع إلى أن يحقق انتصارا جديدا، وكذلك فالتيري الذي ضاعت منه فرص للانتصار هذا الموسم بسبب سوء الحظ أحيانا وتعليمات الفريق في أحيان أخرى".

وتابع "نعرف أيضا أن المنافسة ستكون صعبة، لأن كل من فريقي ريد بول وفيراري يسعى أيضا إلى اكتساب دفعة قوية قبل الشتاء من أجل الموسم المقبل".

وفي الوقت الذي أعلن فيه مرسيدس الاحتفاظ بسائقيه الاثنين في الموسم المقبل، يستعد فيراري لوداع سائقه الفنلندي رايكونن الذي ينتقل إلى ساوبر، علما وأنه آخر سائق يتوج باللقب بسيارة فيراري وذلك في عام 2007. كذلك يخوض دانييل ريتشاردو الأحد آخر سباق له بسيارة ريد بول بعد خمسة أعوام قضاها في الفريق، حيث ينتقل إلى رينو اعتبارا من الموسم المقبل.

وقال ريتشاردو "لم اعتل حتى الآن المنصة في سباق أبوظبي ضمن أصحاب المراكز الثلاثة الأولى، وإذا حققت ذلك الأحد ستكون نهاية رائعة لمشواري مع ريد بول وكذلك في الموسم". وأضاف "واثق من أنها ستكون لحظات عاطفية بعد نهاية السباق، خاصة لدى تجاوزي خط النهاية للمرة الأخيرة بسيارة الفريق.. لكنني أتطلع إلى تقديم عرض جيد ليكون وداعا لائقا".

أما الوداع الأبرز، فسيكون للإسباني فرناندو ألونسو بطل العالم في 2005 و2006، والذي سيخوض الأحد السباق الأخير له في فورمولا واحد بعد مسيرة دامت 17 عاما حقق خلالها الفوز في 32 سباقا واعتلى المنصة 97 مرة.

وقال ألونسو سائق فريق مكلارين "سباق أبوظبي سيكون بالتأكيد مفعما بالعاطفة بالنسبة إلي، وسيشكل نهائية لمسيرة طويلة وسعيدة استمرت 17 عاما في فورمولا واحد".

أما فيرستابن، فيتطلع إلى استعادة توازنه بعد تعرضه لتصادم مع إستيبان أوكون، كلفه تحقيق الفوز في سباق البرازيل، كما يأمل سيباستيان فيتيل سائق فيراري في تحقيق الفوز الأول له منذ أغسطس ليخفف من خيبة الأمل التي طالته منذ الخروج من إطار المنافسة على بطولة العالم مع تتويج هاميلتون.

السباق الأخير لألونسو

هاميلتون أول المنطلقين في حلبة مرسى ياس

❑ **أبوظبي** – سيكون لويس هاميلتون، بطل العالم البريطاني وسائق مرسيدس، الأحد، أول المنطلقين في سباق جائزة أبوظبي الكبرى، ضمن المرحلة الحادية والعشرين الأخيرة من بطولة العالم في الفورمولا واحد في 2018، على حلبة مرسى ياس في أبوظبي.

وحقق هاميلتون السبت أسرع وقت في التجارب الرسمية المؤهلة، متقدما على زميله الفنلندي فالتيري بوتاس.

وحل ثنائي فيراري، الألماني سيباستيان فيتل والفنلندي كيمي رايكونن الذي يخوض الأحد سباقه الأخير مع الفريق الإيطالي قبل الانتقال إلى ساوبر في الموسم المقبل، ثالثا ورابعا تواليا. وهذه المرة الـ83 في مسيرته والـ11 هذا الموسم التي ينطلق فيها هاميلتون من المركز الأول، وقد حقق أسرع لفة على الحلبة البالغ طولها 4.309 كلم بزمن 1:34:794 دقيقة، ليحطم الرقم القياسي للحلبة (خلال التجارب) الذي كان يحمله بوتاس منذ الموسم الماضي، بفارق 1:5 ثانية.

وقال لويس هاميلتون، الذي حسم في المرحلة التاسعة عشرة في المكسيك لقبه الخامس في بطولة العالم، "أنا ممتن لكل الدعم الذي حظينا به، هذا يوم عاطفي بالنسبة إليّ لأنها اللفة الأخيرة (في التجارب) التي سأقوم بها في هذه السيارة، أنا سعيد لأن هذه السيارة ستنضم إلى متحف مرسيدس في ألمانيا لأتمكن من زيارتها كلما أردت!".

وبعدما قام البريطاني بطبع قبلة على سيارته، اعتبر أن زميله بوتاس قام أيضا بـ"عمل رائع".

وحسم هاميلتون النتيجة لمصلحته في الفترة الثالثة الأخيرة، التي تفوق فيها بشكل واضح على فيتل.

وأكمل فريق ريد بول هيمنة الفرق الثلاثة الأولى على مقدمة خط الانطلاق، بحلول سائقيه الأسترالي دانيال ريكياردو والهولندي ماكس فيرشتابن في المركز الخامس والسادس تواليا.

الإخوة الأعداء

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ محظوظ الفريق الذي يضم في صفوفه نجما خرافيا بمثل قيمة البرازيلي نيمار، ومحظوظ هذا الفريق الذي نجح في التوقيع مع فتى موهوب يضج براعة مثل الفرنسي مبابي، ومحظوظ أيضا الفريق الذي ينشط في صفوفه "ماكينة أهداف" مثل النجم الأوروغواي كافاني، فما بالك لو كان هذا الثلاثي ينشط في فريق واحد.

هو فريق دفع الغالي من أجل استقدام هؤلاء اللاعبين، فريق أشعل سوق الانتقالات في العالم من أجل هدف واحد وهو الظفر بلقب دوري الأبطال الأوروبي، لكنه فشل إلى حد الآن.

الحديث هنا طبعا عن فريق باريس سان جيرمان الذي بدأ منذ سنوات محاولاته من أجل فرض "سلطانه" على المشهد الأوروبي، لكن دون جدوى.. لقد باءت كل المحاولات بالفشل، قام القائمون على النادي بصرف أموال طائلة من أجل التعاقد مع لاعبين يعتبرون من الصف الأول، فتحقق الجزء الأول من الحلم المشروع، إذ بات الفريق الباريسي رقما صعبا للغاية محليا، لا أحد قادر على الصمود أمام "جبروت" هذا الفريق الذي بدا "كريح صرصر" أتت على الأخضر واليابس.

لكن ظل التتويج الأوروبي هذا الحلم الأسمى صعب المنال، ربما يظل كذلك حتى وإن دفعت كل أموال الدنيا من أجل استقدام لاعبين آخرين، ربما قد يكون الفشل في التتويج الأوروبي العنوان الدائم في هذه المعادلة حتى وإن تم استقدام ميسي ورونالدو ومعهما صلاح.. أتدرون لماذا يبدو هذا الحلم الباريسي بغزو أوروبا صعب المنال؟

البحث عن إجابة لهذا السؤال قد يتطلب بعض البحث في دفاتر تاريخ الفريق الباريسي، فهذا الفريق لا يعتبر من الناحية التاريخية أعرق الفرق الفرنسية، فهذا النادي لم يبلغ من العمر بعد خمسين سنة، لقد تأسس سنة 1970 والحال أن فرقا فرنسية أخرى رأت النور منذ مطلع القرن الماضي.

الإجابة تحتمل أيضا النظر إلى ما حققه هذا الفريق قبل مجيء المُلاك الجدد، وهنا تشير صفحات التاريخ أن باريس سان جيرمان لم يقدر في السابق على فرض هيمنته كليا في المشهد الفرنسي، وأغلب ألقابه المحلية حصلت بعد سنة 2011، أي إثر بيعه لمستثمر أجنبي، ومن الطبيعي وفق هذه المعطيات القول إن عامل التاريخ لم يخدم الفريق على الصعيد الأوروبي، إذ أن معانقة المجد في القارة العجوز غالبا ما تستند إلى عنصر التاريخ، ولنا في ريال مدريد والميلان أبرز مثال.

غير أن البحث عن إجابة تشفي الغليل وتزيل الحيرة عن هذا التساؤل قد يرتبط بالنظر إلى واقع هذا النادي، وقد يتطلب الغوص والبحث في مكامن الضعف والهوان صلب الفريق، قد يستوجب دراسة هذه الظاهرة التي "صنعت" بقوة المال، لكنها لم تحصد إلى الآن سوى النزر القليل من الأمجاد.

قد نستدل قبل الحديث عن واقع الفريق الباريسي بما حصل مع ريال مدريد خلال منتصف العشرية الأولى من هذه الألفية الثالثة، فمنذ أكثر من عشر سنوات حرص رئيس الريال في تلك الحقبة على تكوين فريق نجوم من الطراز الأول، فتم التعاقد مع البرازيلي رونالدو والإنكليزي بيكهام والبرتغالي فيغو وقبلهم الفرنسي زيدان والبرازيلي كارلوس، لقد تم تكوين ما سمي حينها بـ"الجلاكتيكوس"، لكن كيف كانت المحصلة أوروبيا؟ لا تتويج ولا تألق، لم يقدر "فريق الأحلام" على شيء سوى تحصيل بعض الألقاب المحلية.

ما حصل للريال في تلك الفترة يحيلنا بالضرورة إلى ما يحصل حاليا صلب باريس سان جيرمان، فعوض أن يكون الفريق ملتقى النجوم، أصبح بمثابة مرتع لـ"حرب النجوم".

هي حرب خفية بدت فصولها الأولى منذ الموسم الماضي، بطلاها نيمار وكافاني، كانت أشبه بحرب باردة مدارها فرض الذات ونيل شرف "السيادة والقيادة"، ولعل البعض يتذكر ذات مرة كيف تخاصم هذا الثنائي من أجل تنفيذ ركلة جزاء، كان هناك بعض "الكومبارس" مثل البرازيلي داني ألفيس الذي تعاطف طبعا مع ابن بلده.

ظلت العلاقة فاترة باردة ومتوترة، فرغم الحرص على تطويق الخلاف والتقليل من أهميته إلا أن واقع الفريق أثبت أنه لا يمكن سكب الزيت على النار، لا يمكن وضع الثلج فوق الجليد، حتى لا تكبر أكثر كرة الثلج وتحطم الآمال الباريسية على أعتاب القلاع الأوروبية، لقد فشل الفريق في مسعاه رغم وجود ثالوث يتمنى أي فريق ضمه.

أما في الموسم الحالي، فلا شيء يوحي بأن الأمر قد يتغير سريعا، فرغم أن ملامح التوتر في علاقة كافاني مع نيمار لم تظهر بشكل علني، إلاّ أن المتابع لمباريات باريس سان جيرمان يدرك وجود "غيرة" متبادلة بين اللاعبين، فكافاني لديه كل العوامل التي تدفعه إلى الغيرة من زميله الذي بات النجم المدلل في الفريق، أما نيمار فقد تدفعه الأهداف الغزيرة التي يسجلها كافاني غلى الغيرة.

بالأمس القريب وخلال مباراة ودية جمعت منتخب الأوروغواي بنظيره البرازيلي حصلت مناوشة بين اللاعبين، مناوشة كادت تنتهي بعراك، تم مرة أخرى تطويق الخلاف، لكن ستظل هذه الحرب الباردة مستعرة في الخفاء، سيعودان للعب سويا مع الفريق الباريسي مثل أي شقيقين ينتميان إلى عائلة واحدة، لكن العلاقة بينهما تقودها نار "العداوة" والمنافسة المقيتة، هي "نار" قد تعود بالوبال على الفريق، ويبقى حلم التتويج الأوروبي صعب المنال.

سيتي وليفربول يشعلان الصراع على الصدارة

❑ **لندن** – يتواصل الصراع الشرس بين مانشستر سيتي وليفربول على لقب الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، بعد أن حققا السبت الفوز خارج الديار ضمن المرحلة الثالثة عشرة للمسابقة.

وفاز مانشستر سيتي على مضيفه ويستهام يونايتد 4 –صفر، كما تغلب ليفربول على مضيفه واتفورد 3 –صفر.

وفي باقي المباريات فاز فولهام على ضيفه ساوثهامبتون 3–2، وإيفرتون على ضيفه كارديف سيتي 1 –صفر، وتعادل برايتون مع ليستر سيتي 1–1، ومانشستر يونايتد مع ضيفه كريستال بالاس سلبيا.

ورفع مانشستر سيتي رصيده في الصدارة إلى 35 نقطة بفارق نقطتين عن ليفربول صاحب المركز الثاني، وواصل سيتي زحفه نحو اللقب بتحقيقه الفوز الخامس على التوالي والحادي عشر هذا الموسم مقابل تعادلين وبسجل خال من الهزائم، وحقق ليفربول فوزه العاشر هذا الموسم مقابل ثلاثة تعادلات وبسجل خال من الهزائم أيضا.

وعلى ملعب لندن الأولمبي تقدم الإسباني ديفيد سيلفا بهدف لسيتي في الدقيقة 11، ثم أضاف رحيم ستيرلينغ الهدف الثاني في الدقيقة 19 وتكفل الألماني ليروي ساني بتسجيل الهدفين الثالث والرابع في الدقيقتين 34 و90.

وعلى ملعب "فيكارج رود" افتتح النجم المصري محمد صلاح التسجيل لليفربول في الدقيقة 67، ثم أضاف ترينت ألكسندر أرنولد الهدف الثاني في الدقيقة 75، ليختتم البرازيلي روبرتو فيرمينو التسجيل لليفربول في الدقيقة 89.

ولعب ليفربول بعشرة لاعبين منذ الدقيقة 82 لطرد جوردان هندرسون لحصوله على الإنذار الثاني.

مانشستر سيتي يواصل حصد النقاط

فنانون عراقيون شباب يحاولون استعادة هوية بغداد بالفن

يسعى عدد من الشباب العراقي من مختلف التخصصات الفنية إلى إعادة بناء هوية العاصمة بغداد الثقافية واسترجاع مظهرها المبهج، عبر محاربة القتامة والعقول التي تعودت على مظاهر الدمار والحرب بالفن.

لمسات فنية معاصرة تلون سنوات من التعتيم

❏ **بغداد** – كان زيد سعد، بقبعته الصغيرة متعددة الألوان وحذائه الرياضي الرمادي، قد انتهى لتوه من وضع اللمسات الأخيرة على معرضه للفن المعاصر على الضفة الرملية لنهر دجلة في بغداد، حين وصلت دورية للشرطة.

كان ذلك المعرض جزءا من جولة على مدى يومين في العاصمة العراقية، في إطار جهود يبذلها فنانون عراقيون شباب سعيا لمعالجة المعضلات الاجتماعية واستعادة هوية بغداد بعد أكثر من عقد طبعته أعمال العنف. لكن عند كل منعطف تقريبا، واجه المنظمون بعض الصور النمطية التي سعوا إلى كسرها، من الجدران الإسمنتية إلى القوات الأمنية وصولا إلى المشككين في المجتمع العراقي المحافظ. فعلى سبيل المثال، فإن نوع الفن الذي يقدمه سعد أقيم في منطقة تعتبر حساسة في العاصمة، مباشرة على ضفة نهر دجلة القريب من المنطقة الخضراء مشددة التحصين والتي تضم مقار الوزارات والبرلمان وسفارات عدة أبرزها الأميركية.

أجرى سعد اتصالات هاتفية عدة وتحصّل على تراخيص مكتوبة بخط اليد قبل أن يتمكن من ملاقاة ما يقارب عشرين شخصا وتقديم عرضه بعنوان "صندوق".

وفي هذا العرض 11 صندوقا كرتونيا يمثل كل منها عراقيا خاطر في خوض غمار البحر باتجاه أوروبا. وعلى مقربة منها، راديو صغير يذيع شهادات أقارب أو أصدقاء يدعون لهم بالتوفيق.

وقال سعد (27 عاما) "أريد أن أوصل الفكرة أنه من الضروري أن نبقى هنا، أن نبني بلدنا أولا، ثم نذهب إلى بلدان أخرى".

ويصر الفتى العشريني على أن الفن قد يكون وسيلة للتصدي لأشد التحديات التي تواجه العراق اليوم، من موجات الهجرة ومرحلة ما بعد تنظيم داعش، إلى جانب الفقر والتلوث.

ولفت إلى أن "المجتمع العراقي اعتاد على كل أنواع التظاهر والاحتجاج يريد شيئا جديدا"، مضيفا "للأسف الفن عندنا شيء جديد، والفن المعاصر بالذات، فهذا سيؤثر في المجتمع".

وقد شهد العراق موجات عدة من انعدام الاستقرار الأمني منذ الغزو الأميركي في العام 2003. كانت تلك السنوات كافية لتشويه العاصمة.

ويمتد أحد أعمال "بغداد ووك" (جولة في بغداد)، على طول جدران إسمنتية عند سوق مزدحمة مفتوحة ملاصقة لأحد المصارف.

وأفاد صاحب الفكرة المصور الفوتوغرافي حسين مطر أن "كل شيء في المدينة كان سيئا، لكن يمكن تغييره".

وكان مطر قد أعاد تصوير نسخ جديدة من صور قديمة لبغداد التقطت قبل عقود، وعلق الصور للمقارنة على منازل عراقية متهالكة في شارع الرشيد بوسط العاصمة.

ورغم هذا التفاؤل، فإن معظم تراث بغداد تعرض "للتشويه" بشكل دائم، وفق قول الباحثة المتعاونة في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى سيسيليا بييري. ومبادرات كتلك الجولة، رغم أنها تحسن الوضع، لكنها لم تصل إلا إلى فئة صغيرة من المجتمع.

وأشارت بييري إلى أن "هناك مزيدا من المقاهي مع الشباب، ومبادرات أكثر إبداعا، لكنها في المجال المحدود للبرجوازية".

صباح العرب

عدلي صادق

العُرس مع تغيّر الإيقاع

❏ أصرّ الفتى وعروسه، على أن يضم حفل زفافهما، الرجال والنساء معا، وذلك على النقيض مما يتفشى اليوم في معظم أعراس المشرق العربي، إذ غدا ما يسمونه "الاختلاط" مرفوضا، كأنما هو اختلاط بين مادتين قابلتين للاشتعال. لكن المُعرّس والعروس، وهما من طائفة المتعلمين؛ ظلا على قناعة بأن العرس المختلط، سيبهج المعازيم، وأن المحجبة سترقص بأريحية مع السافرة، أمام الرجل، وأن لا اشتعال لأي غرائز مثلما يتوهم المتاثرون بموجة الأصولية التي استقرت في الطبائع. فأعراس المشرق كانت قديما إما مختلطة وإما أقل تحفظا حيال الاختلاط.

بدأ العُرس من اللحظة الأولى بهيجا. وأحس العبدلله وهو غير رواد صالات الأفراح؛ أن الإيقاع قد تغير مع الزمن، وأن التبدي الأنثوي، لم يعد أفقيا، بمعنى أن تتلوى الراقصة بهز وسطها، في تظهير تقليدي للرقص الشرقي. فإيقاعات الأفراح تغيرت، وكان لافتا أن حركة اللاتي يرقصن ابتهاجا بزفاف العروسين، لا التواءات فيها ولا هزا للوسط، إذ أصبحت رأسية، كتقافز الجنادب، على وقع موسيقى سريعة وهجينة من الشرقي والغربي، يتشارك فيها الرجل والمرأة، وتغشاها المحجبة مع الوقور، في صحبة الشباب والسافرات، والرقص عندئذ، يعبر موضوعيا، عن الإسهام في صنع الفرح، وعن واجب يؤديه ذوو القربى والمحبون. أما المستكفون عنه، فيجلسون ويتابعون في وقار وحبور.

أظهر عريسنا روحا مرحة. بدا، لفرط بهجته، كمن يَزف غيره وليس هو الذي يُزف. أطلق إشارة البدء، قبل أن يدخل الصالة، كأنما يحتفي بمن جاؤوا للاحتفاء به وبعروسه. تجاوز عن عارض فجائي من الإنفلونزا، بمساعدة حقنة مسكّنة زادته سخونة في الحركة، وزادت المحجبات، شيخاتهن وشاباتهن، حماسة في التناغم مع الإيقاع الرأسي، مطمئنات إلى كونه يُفرح ولا يثير.

غابت الراقصة الشرقية، سيدة الساحة في صالات السهر والصبابة. هي مناسبة للفرح الاجتماعي وليس للتبدي الأنثوي الذي يستثير الحاضرين أو يحث الميسورين منهم على رش "النقوط" بينما هم من قليلي الإحسان خارج تلك الصالات!

لا مجال في بلدان الوفرة والتوسع الحضري، لاعتماد أسلوب الأعراس الريفية والبدوية، إذ تنفصل ما تسمى "سهرة الشباب" عن حفل النساء. الأولى في الشارع، والثاني في مكان مغلق. وربما تُفتقدى تلك الأفراح غير المختلطة، في المدن الحديثة، بتخصيص صالتين أو خيمتين للفعاليتين. لكن الفرح الجسور الذي يراهن على آداب الخلق، بجمع الجنسين مع إسقاط فرضيات الغرائز والتأكيد على فرضيات البهجة، ثم فتح صالة الطعام بمسماها الغربي كـ"بوفيه" يغرف منه الحاضرون في حركة دائرية مختلطة!

بانكسي متورط دون قصد في نزاع قضائي ببلجيكا

❏ **بروكسل** – وجد فنان الغرافيتي البريطاني الشهير بانكسي نفسه رغما عنه في قلب نزاع في بلجيكا، إذ وضع القضاء يده على 58 من أعماله بسبب مشكلة في التأمين اكتشفها صاحب دار للمعارض في العاصمة بروكسل بعد فوات الأوان.

وأكد ستانيسلاس إسكينازي، محامي صاحب الدار، هذه المعلومة التي كشفت عنها صحيفة "ليكو" البلجيكية، واصفة القرار بأنه "نادر للغاية"، قائلا "أنا وكيل جمعية صغيرة جل ما قامت به هو توفير مساحة للعرض. أردنا حماية أنفسنا من خطر جسيم".

وتعتبر هذه القضية معقدة، إذ أن معرض "بانكسي أنأوثورايزد" (بانكسي بلا إذن) الذي فتح أبوابه مطلع الشهر الحالي في موقع مخصص لفنون الشارع بإدارة من جمعية "ستروكار"، هو معرض مقام كما يوحي اسمه من دون موافقة الفنان الشهير المولود في مدينة برستل البريطانية.

ووفقا لإسكينازي، فإن هذا الحدث الذي أقيم في مدن أوروبية عدة بينها برلين يظهر 58 عملا بقيمة إجمالية مقدرة بـ15 مليون يورو بما يشمل رسومات وصورا وأعمالا أخرى متأتية في غالبيتها من مجموعات خاصة وجمعها ستيف لازاريدس، الوكيل السابق لبانكسي حتى الانفصال المهني بينهما في 2009.

وقد استعانت شركة وسيطة مسجلة في ألمانيا تحمل اسم "أون إنترتاينمنت" بجمعية ستروكار لتنظيم معرض في العاصمة البلجيكية. وكانت الشركة تؤكد أنها حائزة على الحقوق والتراخيص اللازمة لعرض هذه الأعمال. لكن في أي ظروف منحت حقوق العرض هذه للشركة، وماذا عن عقود التأمين، وهل كان هواة الجمع خصوصا على علم بوجهة انتقال الأعمال وطريقتها؟

ويتعين على القضاء البلجيكي تقديم إجابات عن هذه التساؤلات في الأشهر المقبلة في مسار يتواجه فيه ستيف لازاريدس وشركته مع "أون إنترتاينمنت".

ولم تقبل الشركة إظهار عقود التأمين على الأعمال لدى طلب ستروكار لها بعد انطلاق المعرض، بحسب إسكينازي الذي أكد أيضا "هم قالوا هذه مشكلتنا لا مشكلتكم".

وأثرت الجمعية، في مواجهة هذه الشوائب وفي ظل خطر المشكلات في حالات السرقة أو تخريب الأعمال، الاحتكام "بشكل طارئ للغاية" إلى محكمة التجارة في بروكسل.

تصدرت النجمة الأميركية كيتي بيري قائمة مجلة فوربس السنوية الخاصة بالمغنيات الأعلى أجرا في عام 2018، بفضل ربحها مبلغ 83 مليون دولار خلال جولتها الغنائية

مغاربة يقاطعون الدجاج «خليه يقاقي»

❏ **الرباط** – أطلق نشطاء مغاربة حملة لمقاطعة الدجاج، حملت شعار "خليه (دعوه) يقاقي"، في إشارة إلى الدجاج، بسبب ما اعتبروه ارتفاعا في أسعاره. وعلت أصوات النشطاء عبر منصات التواصل الاجتماعي، السبت، داعين إلى المقاطعة، لليوم الثالث على التوالي.

وأفادت الفيدرالية المهنية لقطاع الدواجن، في بيان أن إضرابا في قطاع نقل البضائع تسبب في خسائر انعكست على ارتفاع الأسعار. وتجاوز سعر الدجاج دولارا واحدا للكيلوغرام الواحد، واعتبره نشطاء سعرا مبالغا فيه.

مدينة تفتتح متجرا للصدق دون عمال

❏ **أستانة** – افتتح في كازاخستان متجر "الصدق"، ويقوم زبائن هذا المتجر الغريب بخدمة أنفسهم بأنفسهم، إذ أن جميع زبائنه من طلاب الجامعات والمدرسين، يأخذون ما يحتاجونه بأنفسهم ويضعون المال في صندوق خاص.

وبحسب موقع روسيا اليوم، فإن المتجر يهدف إلى تربية وتوجيه الشباب والمراهقين إلى الصفات الأخلاقية العالية.

وأنشئ المتجر في جامعة مدينة شيمكنت (جنوبا)، دون وجود لأي موظف أو بائع فيه.

امرأة تقف مع كلبها أمام نافذة متجر لورد وتايلور الذي دأب على مدى أجيال على تقديم عروض مسرحية لعيد الميلاد في نيويورك

مراهقان أميركيان يسرقان طائرة ويحلقان بها فوق طريق سريعة

❏ **يوتا (الولايات المتحدة)** – قال مسؤولون أميركيون إن مراهقين سرقا طائرة صغيرة في منطقة ريفية في شرق ولاية يوتا (غرب الولايات المتحدة) وحلقا بها على ارتفاع منخفض فوق طريق سريعة ثم هبطا في مطار محلي قبل القبض عليهما.

وصرّح مكتب قائد شرطة مقاطعة وينتاه في بيان بأن المراهقين ويبلغان من العمر 14 و15 عاما سرقا الطائرة أحادية المحرك من مهبط طائرات خاص في بلدة جنسن الصغيرة في شمال شرق يوتا.

وحلق المراهقان على ارتفاع منخفض فوق الطريق السريعة 40، وأضاف مكتب قائد الشرطة أنهما شوهدا فوق منطقة جوشر على بعد نحو 50 كيلومترا غربي المنطقة التي أقلعا منها.

وتابع المكتب أنهما فكرا في مواصلة الطيران غربا إلى منطقة أكثر سكانا في يوتا، لكنهما قررا العودة والهبوط في مطار فيرنال المحلي على بعد نحو 25 كيلومترا من منطقة الإقلاع. ووصف المكتب الطائرة بأنها صغيرة.

وألقت الشرطة القبض على المراهقين بالقرب من المطار وأودعتهما في مركز للشباب بالمنطقة. ولم يذكر بيان مكتب قائد الشرطة التهم الموجهة لهما، ولم يتسن الحصول على تعليق من ممثل للمكتب.